

الموسوعة القرآنية

للسيد القحطاني

الجزء

الثالث العلوم الإلهية

من فكر

السيد أبي عبد الله الحسين القحطاني

إعداد

صلاح الكاظمي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد ٣٤٩ لسنة ٢٠٠٩

Moheadon52@yahoo.com

٢.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

العلوم الإلهية.....٣

٤.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

مُقَدِّمَةٌ

على مر العصور تطورت العلوم واتسعت وازدادت فنلاحظ في كل حقبة زمنية ولادة علم جديد أو تطور علم قديم .

وقد ظهرت بعض العلوم في بداية ولادتها من خلال نظرية أو أكثر طرحها شخص ما ، ثم تطورت حتى أصبحت علماً كاملاً مستقلاً بذاته ، وقد تم تقسيم أو تصنيف العلوم إلى قسمين أو صنفين بالنظر إلى موضوعاتها وما يبحث فيها فقسم منها سمي بالعلوم الطبيعية والآخر بالغير طبيعية .

والأول أي العلوم الطبيعية صنف فيه كل علم يتناول الأمور المادية الخارجية عملياً كان أو نظرياً ، فعد فيه الطب والهندسة والرياضيات واللغة بأقسامها ، ومؤخراً أضيف إليها علم الفيزياء والكيمياء بعد أن كانا يعدان من العلوم الغريبة

الغير طبيعية ، بل كان العلماء يعدونها من السحر لما يرون من غرابة تطبيقاتها .

إما صنف العلوم غير الطبيعية :

فدخل فيه الفلك والتنجيم والسحر وعد قديماً أيضاً من هذا الصنف علم الفيزياء والكيمياء أما حديثاً فقد عدت علوم النفس و الباراسايكولوجي وغير ذلك مما كانت موضوعاتها على نفس النمط من هذا الصنف .

والملاحظ إننا لو تتبعنا واستقصينا بداية كل علم لوجدنا إنه كلما ولد علم جديد أو طرحت نظرية جديدة تصدى لها الكثير من العلماء والمختصون بعدم التصديق والقبول لأسباب عديدة أهمها الحسد والجهل بذلك العلم .

والأول ليس يعنينا هنا أما الثاني وهو الجهل بما طرح حديثاً فهو مبتني على قاعدة مسلمة بين العقلاء كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (الناس أعداء ما يجهلون)^(١).

فكلما طرح شيء يجهله الناس عادوه إلا قليلاً من الذين تميزوا بالحيادية والتأني أمام ما يجهلون .

لذا نرى أئمة الهدى صلوات الله عليهم أجمعين لم يطرحوا ما عندهم من العلوم المهمة والغريبة إلا لبعض خواصهم ومواليهم ممن رأوا فيه الإستعداد والقابلية .

وهؤلاء طبقوا هذه العلوم واطهروا بعضها وكتموا البعض الآخر واكتفوا بذكر أسماءها ونسبوها للمعصوم وعلقوا كشفها والعمل بها إلى زمان القائم (عليه

(السلام) ، علماً إن هناك صنفاً من العلوم عمل بها الأنبياء وأوصياءهم ومن عاصرهم من العلماء ولكن بمحدودية وكل بوقته وأوانه .

وبالنظر فيها وملاحظتها يتضح إنها متسالمة فيما بينهم لكثرة ما توارد العمل بها وما نقل عنهم منها ، ولكن نتيجة لجهل علماء الظاهر بها تركوها ولم يعملوا بها بل انكروا ما يدل عليها على الرغم من كثرته ، مستدلين حيناً بأن أسلافهم من علماء الظاهر لم يعملوا بها ، وحيناً آخر بادلة نابغة من عقولهم وافهامهم المحدودة والمقيدة بزمانهم ومكانهم ، حتى إنك تأتي بنصوص عديدة صادرة عن المعصومين تؤيد هذا العلم أو ذاك فتقابل بالرفض ويقدم كلام التابع على كلام المتبوع وكلام غير المعصوم على المعصوم .

ومن جملة هذه العلوم علم الحروف وهو علم قديم تؤكد النصوص المعصومية على نسبه لآدم (عليه السلام) وأيضاً تعامل به الأنبياء والأوصياء والأولياء ، وهو علم واسع يرتبط مع باقي العلوم وله مدخلة كبيرة في اغلبها إن لم يكن جميعها ، بدءاً من العلوم الدينية كالتفسير والتأويل والفقه وانتهاءً بالعلوم الطبيعية كالطب والفيزياء والكيمياء وغيرها .

وكذلك علم التوسم وهو من العلوم التي أختص بها الأنبياء والأئمة والأوصياء ومن أفيض عليه من قبلهم ، وهذا العلم من العلوم التي سوف يستخدمها الإمام المهدي (عليه السلام) في قيادته لدولة العدل الإلهي والذي سوف يعطيه لأصحابه وأنصاره ، وهذا العلم يقوم على قراءة باطن الأشياء من خلال الظاهر أو الحركات والعلامات الجسمانية الخارجية والحركية وحتى الألفاظ والتصرفات والأصوات .

وهذه العلوم وغيرها ستجدها في طيات هذه الموسوعة القرآنية وكذلك سوف تجد من النظريات التي لم يسبق أن توصل إليها أحد قبل هذا اليوم وهي من العلوم التي أفاض بها الإمام المهدي (عليه السلام) على السيد أبي عبد الله الحسين القحطاني .

وهذه النظريات والأبحاث سوف توصل الإنسان إلى حل ما أشكل عليه من الأمور الدنيوية والأخروية والأديان والمعتقدات التي طالما ضلت عقول العلماء حائرة في إيجاد الحل لها ، ومن خلالها تم تصحيح النظريات الخاطئة لأشهر العلماء التي بقيت نظرياتهم دون رد رغم عدم موافقتها للواقع والصواب فسوف تجدون تصحيح لنظرية أرسطو ودارون وغيرها ، وكل ما هو مفيد وقيم والذي ينم عن الفيض الإلهي الذي أفاض به الإمام المهدي (عليه السلام) على السيد أبي عبد الله الحسين القحطاني .

كتاب علم الأجد

١٠.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

مَهَيِّدٌ

أصبح معلوماً لدى أغلب الناس إن هناك تدرجاً في الموجودات سواء في وجودها أو نموها أو تطورها ، وبعبارة أخرى إن الأشياء في أي مرحلة من وجودها لها مراحل قبلها وأخرى بعدها فعالمنا هذا الذي نعيش فيه والذي يسمى عالم الملك أو المادة له عوالم تسبقه وأخرى تتبعه أو تعقبه بعضها شائع ومعلوم وبعضها غير شائع وغير معلوم لبعض الناس أو أغلبهم .

والعوالم المرتبطة بعالمنا هذا منها ما يكون مرتباً معه ترتيباً طويلاً أي إنه عالم بعد عالم أو عالم قبل عالم بسلسلة طولية ومنها ما يكون ترتيبه مع عالم المادة ترتيباً عرضياً بمعنى إنه يجري معه بتوازي أي أثناء وجود عالمنا هذا يوجد ذلك العالم أو تلك العوالم .

ومنها ما يكون مرتباً بكلا الترتيبين معاً فبلحاظ معين يكون مرتباً طولياً مع عالمنا وبلحاظ آخر يكون عرضياً معه وبمعنى آخر يكون هناك تداخلاً بين العوالم .

ومن العوالم المتقدمة على عالمنا (الملك) بلحاظ التقدم الرتبي أو المرحلي ، وعالم النور (العلم) ثم عالم النقطة ثم عالم الحروف ثم عالم الأرقام أي القيم العددية ثم عالم الكلمات ثم عالم الجمل ثم عالم الكتاب تدوينياً كان كالقرآن أو تكوينياً كالكون .

ولو أمعنا النظر وعدنا بالبحث من عالم الكتاب لوجدنا إنه لا بد فيه من وجود ودخول الكلمات ، والكلمات لا بد فيها من وجود الحروف ، والحروف لا بد فيها من النقط فمجموعة النقط تكون حرفاً والنقطة لا بد من وجود النور فيها .

وهذا يعني إن هذه العوالم متداخلة في ما بينها . وبما إن بحثنا هنا يكون مخصصاً في علم الحروف بما يتضمنه من عالم الحروف وعالم الأعداد أو قيمها العددية فلا بد لنا من ذكر مجموعة نقاط تمهيداً للبحث :

النقطة الأولى : إننا وإن اضطررنا لذكر العوالم المرتبطة ببحثنا ، إلا إننا سنذكرها اجمالاً وعلى قدر الحاجة ، مع مراعاة الاختصار وترك التفاصيل بها وبادلتها إلى ابحاث أخر تأتي مفصلة انشاء الله تعالى .

النقطة الثانية : إننا نعتمد في أدلتنا على الكتاب والسنة ولا يعيننا ما توقفت عنده افهام وعقول العلماء الظاهرين إلا بقدر الاستشهاد وزيادة الايضاح .

النقطة الثالثة : قلنا إن هذا العلم يعتمد على الحروف وقيمها العددية ، والمشهور من هذه القيم جدولاً واحداً . والذي يسمى بالجُمَل الكبير أو الأبجد الكبير إلا أننا وبعون الله سنكشف مجموعة أخرى من الجداول بقيم عددية مختلفة كل منها يصلح أن يكون باباً خاصاً تفتح له أبواب مختلفة من الآفاق والعلوم وهي مجتمعة تشكل علماً كبيراً وتعطي نتائج هائلة ومذهلة .

النقطة الرابعة : بما أننا عرفنا إن الأرقام (الأعداد) هي صورة أخرى للحروف وإن لكل حرف رقماً خاصاً به أو عدة أرقام بحسب الجداول الخاصة ، إذن يمكن أن نكشف عن لغة خاصة استعملت سابقاً ، ويمكن أن نؤسس لغات أخرى جديدة تكون موحدة بين كل الناس ولها فوائد جمة .

النقطة الخامسة : مما تقدم يتبين إن الكون مترابط بما يشبه السلسلة بحلقات يشد بعضها بعضاً ويترتب بقاء بعضها على ما قبله وما يربطه بالسلسلة ، ومن حلقات هذا الكون التي تربط بعضه بما قبله وما بعده هي الأرقام الكونية ولها لغة خاصة بها كما قدمنا وهي اللغة الرقمية، والتي كشف جزءً منها مؤخراً وبدأ العمل به بما يسمى التقنية الرقمية .

التعريف بعلم الأبجدية

يقوم هذا العلم على اساس القيم العددية للأحرف أي إن لكل حرف قيمة عددية ، يتم من خلاله تحويل الحروف إلى أرقام تدخل في عمليات حسابية مختلفة حسب ما يقتضيه الموضوع .

وعلى هذا تقلب اللغة من لغة حرفية إلى لغة رقمية يتم الاستفاد منها في معرفة وكشف أسرار وخفايا الكتاب التكويني (الكون) وبعض أسرار وخفايا الكتاب التدويني القرآن .

أما أسرار الكون فيدخل فيها كشف معادلات كيميائية جديدة وترايط بعض العناصر في ما بينها وغير ذلك ، وكذا في باقي العلوم كالفيزياء والفلك والطب وغيرها ، أما القرآن فيستفاد من تحويل كلماته إلى هذه اللغة ، وكشف حقائق مخفية لها علاقة في تفسير آياته لذا يعد أحد بطون التأويل .

هذا والكلام على فرض لغة رقمية واحدة ، وهي المعروفة بين بعض أهل الاختصاص ، فلو عرفنا إن هناك عشرة لغات رقمية أو أكثر مبتنية على قواعد علمية وبقيم عددية أخرى تختلف عن بعضها ، فهذا قطعاً ينتج كشف حقائق وأسرار أكثر، ويوصل إلى نتائج في العلوم الطبيعية أوسع وأدق .

فكلما اغلقت الأبواب على فهم معنى اثناء بحثه في لغة ما فإننا نتوجه إلى لغة أخرى وأخرى وهكذا . وسيأتي تفصيل ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى .

حجية هذا العلم

يعد هذا العلم من العلوم الغريبة التي استعملها الأنبياء والأئمة الاطهار (عليهم السلام) والصحابة المنتجبين (رضي الله عنهم) وهو من العلوم الشريفة .

ويذكر إن أصل هذا العلم يعود إلى نبي الله آدم (عليه السلام) وهناك روايات مختلفة من كلا الفريقين ، السنة والشيعنة ، تنص على هذا العلم وتؤكد نسبته إلى أنبياء الله ومنها :

أولاً :

روي عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) : (قلت يا رسول الله أي كتاب أنزل الله تعالى على آدم ؟

قال (ﷺ تسليمًا) : كتاب الحروف المعجم (ا ب ت ث ... الخ) ، فهي تسعة وعشرين حرفاً .

قلت : يارسول الله عددت ثمانية وعشرين حرفاً .

فغضب (ﷺ تسليماً) ، حتى احمرت عيناه ، فقال (ﷺ تسليماً) : يا أبا ذر والذي بعثني بالحق نبياً ما أنزل الله على آدم في اللغة العربية إلا تسعة وعشرين حرفاً . قلت : يا رسول الله أليس فيها لام وألف ؟ قال : لام والـف حرف واحد قد أنزله (١).

وفي نفس المصدر نقل عن ابن عباس عن النبي (ﷺ تسليماً) قال : (خلق الله الأحرف وجعل لها سرّاً ، فلما خلق آدم (عليه السلام) بث فيه السر ، ولم يبثه في الملائكة ، فجرت الأعراف على لسان آدم بفنون الجريان وفنون اللغات ، وقد اطلع الله على أسرار أولاده ، وما يحدث بينهم إلى يوم القيامة ، ومن هذه الكتب تفرعت سائر العلوم الحرفية والاسرار العددية ، إلى يومنا هذا ، وإلى ما شاء الله الخ) (٢).

ثانياً:

قال الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) : (العلم الذي دعي إليه المصطفى (ﷺ تسليماً) علم الحروف ، وعلم الحروف في لام الألف ، وعلم لام الألف في الألف ، وعلم الألف في النقطة ، وعلم النقطة في المعرفة

١- الزام الناصب ج١ص٢١٨ .

٢- الزام الناصب ج١ص٢١٤ .

الاصلية ، وعلم المعرفة الاصلية في علم الأزل ، وعلم الأزل في المشيئة .
أي المعلوم . وعلم المشيئة في غيب الهوية ... الخ (١) .
ثالثاً:

عن الأصبع ابن نباته قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (سأل
الخليفة عثمان (رض) رسول الله (ﷺ) تسليماً) عن تفسير أبجد ، فقال
رسول الله (ﷺ) تسليماً) : تعلموا تفسير أبجد فإن فيها الأعاجيب ويل لعالم
جهل تفسيره ، فسؤل رسول الله (ﷺ) تسليماً) عن تفسير أبجد .

فقال : أما الألف ، فالاء الله بحرف من اسمائه ، وأما الباء فبهجة الله
، وأما الجيم فجنة الله وجلال الله وجماله ، وأما الدال فدين الله ، وأما هوز :
فالهاء هاء الهاوية فويل لمن هوى في النار ، وأما الواو فويل لأهل النار ،
وأما الزاء فزاوية في النار فعوذ بالله مما في الزاوية يعني زوايا جهنم ، وأما
حطي : فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به
جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر ، وأما الطاء فطوبى لهم وحسن مآب
وهي شجرة غرسها الله ونفخ فيها من روحه وإن أغصانها لتري من وراء
سور الجنة تنبت بالحلي والحلل متدليه على أفواههم ، وأما الياء فيد الله
فوق الخلقه بأسطة سبحانه وتعالى عما يشركون ، وأما كلمن : فإن الكاف
من كلام الله (لا تبديل لكلمات الله لن تجد من دونه ملتحدًا) ، وأما اللام
فاللام أهل الجنة بينهم في الزيارة والتحية والسلام وتلاوم أهل النار فيما
بينهم ، وأما الميم فملك الله الذي لا يزول ودوامه الذي لا يفنى ، وأما النون

ف(ن والقلم وما يسطرون) والقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقربون وكفى بالله شهيداً . واما سعفص : فالصاع صاع بصاع وفص بفص يعني الجزاء بالجزاء كما تدين تدان إن الله لا يريد ظلماً للعباد . وأما قرشت : يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم يوم القيامة ففضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون^(١) .

رابعاً:

ورد عن أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : (لما ولد عيسى بن مريم (على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والتسليم) كان ابن يوم كأنه ابن شهرين فلما كان ابن سبعة أشهر أخذته والدته بيده وجاءت به إلى الكتاب ، واقعدته بين يدي المؤدب ، فقال له المؤدب : قل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

فقال عيسى (عليه السلام) : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

فقال له المؤدب : قل اجد .

فرفع عيسى (عليه السلام) رأسه فقال : وهل تدري ما اجد ؟ فعلاه بالدرة ليضربه .

فقال : يا مؤدب لا تضربني إن كنت تدري وإلا فاسألني حتى أفسر ذلك .

فقال : فسر لي .

فقال عيسى (عليه السلام) : أما الألف الاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والبدال دين الله ، (هوز) الهاء هي هول جهنم والواو ويل لأهل النار والزاي زفير جهنم ، (حطي) حطت الخطايا عن المستغفرين ، (كلمن) كلام الله لا مبدل لكلماته ، (سعفص) صاع بصاع والجزاء بالجزاء ، (قرشت) قرشهم فحشرهم .

فقال المؤدب : أيتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم ولا حاجة في المؤدب^(١)

خامساً:

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : إن حيي بن اخطب وأبا ياسر بن أخطب ونفراً من اليهود من أهل نجران أتوا رسول الله (ﷺ) فقالوا أليس فيما تذكر فيما انزل إليك - ألم ، قال : بلى .

قالوا : أتاك بها جبرائيل (عليه السلام) من عند الله ؟ قال : نعم .

قالوا : لقد بعث الله انبياء قبلك ما نعلم نبياً منهم اخبرنا مدة ملكه ومأكل امته غيرك .

قال : فاقبل حيي بن اخطب على أصحابه ، فقال لهم : الألف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون فهذه إحدى وسبعون سنة فتعجب ممن يدين في دين مدة ملكه واكل امته إحدى وسبعون سنة .

٢٠.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

قال : ثم اقبل على رسول الله (ﷺ) تسليماً ، فقال له : يا محمد هل مع هذا غيره ؟

قال : نعم .

قال : هاته ، قال : (المص) .

قال : هذا اثقل واطول الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه مائة وأحدى وستون سنة .

ثم قال لرسول الله (ﷺ) تسليماً) : هل مع هذه غيره.

قال : نعم ، قال : هات .

قال : (الر) ، قال : هذا اثقل واطول الألف واحد واللام ثلاثون والراء مائتان .

ثم قال أبو ياسر لحيي اخيه : وما يدريك لعل محمد قد جمع له فيهم هذا كله وأكثر منه .

فقال أبو جعفر (عليه السلام) : إن هذه الآيات انزلت فيهم {مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} وهي تجري في وجوه آخر على غير ما تأول حيي بن اخطب واخوه واصحابه ثم خاطب الله الخلق فقال {اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ - غير محمد - قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ} (١) .

١- المناقب ج ١ ص ١٣٧ ، البحار ص ٢٠٩ ج ٩ ، تفسير العياشي ص ٢٦ ج ١ .

ويستفاد من هذه الرواية إن حساب الأبجد شائع بين الناس ومتعارف بينهم بكل دياناتهم خصوصاً السماوية منها بدليل إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) لم يعترض على علماء اليهود واستعمالهم له بل تابعهم .

وهذا يعد إقراراً من المعصوم بهذا الفعل وتكرر مثل هذه الرواية وحجيتها بموارد عديدة مشابهة أمام أكثر من معصوم يثبت مجيئها فضلاً عن الروايات الدالة على استعمال المعصوم لهذا العلم وتفسيره آيات الله به واستخراجه نتائج معينة طبقاً لقيم اعداده .

سادساً:

عن أبو ليبيد المخزومي قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) : (يا أبا ليبيد إنه يملك من ولد العباس إثنا عشر تقتل بعد الثامن منهم أربعة تصيب أحدهم الذبحة فيذبحهم فئة قصيرة أعمارهم قليلة مدتهم خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي والناطق والغاوي ، يا أبا ليبيد إن في حروف القرآن المقطعة لعلماً جماً إن الله تعالى أنزل {ألم ذَلِكَ الْكِتَابُ} فقام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد ولقد مضى من الألف السابع مائة سنة .

ثم قال : وتبينه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عدتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف ينقضي إلا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه .

ثم قال : الألف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة وأحدى وستون .

ثم كان بدو خروج الحسين بن علي (عليه السلام) (ألم الله) فلما بلغت مدته قام قائم بني العباس عند المص ، ويقوم قائمنا عند انقضائها بـ(الر) فافهم ذلك وعه واكتمه (١) .

وقريب من هذا المعنى مما يؤكد هذه القيم العددية روايات عديدة متنوعة (٢).

وما جاء في اسلام أبي طالب وحساب الجمل (٣).

وبهذا القدر من الروايات اكتفي هنا رعاية للاختصار وستأتي مجاميع أخرى من مصادرها المختلفة موزعة في باقي أبواب البحث .

وهذه الروايات وغيرها كلها من مصادرنا الإسلامية أما المصادر الأخرى في حساب الجمل في الكتب السماوية الأخرى فهي كثيرة إلى الحد الذي يجعل منها معروفة وشائعة بحيث أصبحت مألوفة لا ينكر على من يتعامل بها وتأخذ منها .

سابعاً :

(علم الأبجدية في الكتاب المقدس)

ذكرنا إن علم الأبجدية علم قديم وإن أول من عمل به هو نبي الله آدم (عليه السلام) ، كما إن جميع الأنبياء قد عملوا به واستعملوه ومما يدل على ذلك ما ورد في الأحاديث والروايات الواردة عن النبي المصطفى (ﷺ) (تسليماً) وعن

١- بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٠٦ .

٢- بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٧ .

٣ - بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٧٩

أهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ولا تقتصر في هذا المجال على ما نقل عن المسلمين في كتبهم وابعائهم من روايات وتطبيقات في هذا العلم بل نتعداه إلى ما يزيد الحق وضوحاً .

فإن هذا العلم ورد في الكتاب المقدس فقد كان يستخدمه موسى وعيسى (عليهما السلام) كما إن حواربي وتلامذة نبي الله عيسى (عليه السلام) قد عملوا به واستخدموه وذكروه في كتبهم ، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على قدم هذا العلم وحجيته وإنه كان علماً إلهياً قديماً مارسه أنبياء الله عز وجل وعملوا به واستخدموه في احيان كثيرة حسب حاجتهم إليه .

واليك بعض ما جاء في الكتاب المقدس عن هذا العلم وكيف استخدم آنذاك ، فقد ورد في العهد الجديد : (وهنا لا بد من الحكمة : من كان ذكياً فليحسب عدد اسم الوحش . هو عدد اسم إنسان وعدده ستمئة وستة وستون)^(١) .

ثامناً :

عن كتاب أهل البيت (عليهم السلام) في الكتاب المقدس نقلاً عن كتاب (منقول الرضائي) باللغة الفارسية وصاحبه يهودي مستبصر معروف باسم محمد رضا رضائي (المصدر منقول الرضائي فارسي - عبري ٤٨ طبعة حجرية ص ٥٩-٦٠):

اشار العهد القديم إلى الرسول الكريم (ﷺ) تسليماً) كما هو واضح في سفر التكوين قول (الرب) لإبرهيم (عليه السلام) ما نصه بالعبرية:

^١ - رؤيا يوحنا (١٣ - ١٨)

وي ليشماعيل شمعتيخا

كي هني بيرختي أو تو

وي هف يتي أو تو

وي هر يت أو تو

بمئود بمئود

شنيم عسار نسيئيم يوليد

وي نتنيو لكوي كدول

وتعني هذه الفقرة : (إن الرب استجاب دعوة إبراهيم في إسماعيل عليهما
السلام) بقوله (وإسماعيل اباركه واثمره وأكثره جداً جداً ، واثنا عشر إماماً
بلدا ، واجعله أمة كبيرة).

فالنص العبري يشير بشكل صريح إلى اسم محمد (ﷺ تسليما) في كلمة (
بمئود بمئود) .

ورغم هذا التحريف ، فالواقع يصدق ذلك ، لأن إسماعيل إنما عظم وازداد
شرفاً بمحمد (ﷺ تسليما) ولأن القيمة الرقمية لأول الحروف الأبجدية في لفظه (
بمئود بمئود) مقارنة للقيمة الرقمية لأول الحروف الأبجدية في لفظه محمد
(ﷺ تسليما) .

وقد اشار إلى ذلك أحد علماء اليهود المتتصرين ، في النصف التالي من كتابه المعروف بـ (منقول الرضائي) كلمة محمد (ﷺ) تسليماً) وفقاً لحساب الجمل ، يبلغ عددها (اثنان وتسعون) حسب المصادر اللغوية العبرية .

(فالميم) الأولى قيمتها الرقمية (اربعون) والحاء قيمتها الرقمية (ثمانية) . الميم الثانية قيمتها الرقمية (اربعون) و الدال قيمتها الرقمية (اربعة) واما (بمأد مأد) فعددها (اثنان وتسعون) بحساب الجمل ، لأن الباء قيمتها (اثنان) و (الميم) الأولى قيمتها (أربعون) و (الألف) قيمتها الرقمية (واحد) والدال قيمتها (أربعة) و (الميم) الثانية قيمتها (اربعون) والألف (واحد) و (الدال) قيمتها (اربعة).

الفصل الأول

القواعد الأساسية لعلم الأبجدية

القاعدة الأولى :

تكون الهمزة ساقطة في حساب الأبجد سواء أكانت على الكرسي أو بدونه وذلك لأنها لا تعد حرفاً مستقلاً بذاته لأن الحروف الهجائية هي ثمانية وعشرون حرفاً وهي المتفق عليها لذا فإن الهمزة ليست لها قيمة عددية فلا تعد في الحساب .
وقد وقع بعض الباحثين في هذا المجال بأخطاء كثيرة عندما عد الهمزة كحرف الألف فأعطاهم القيمة العددية لحرف الألف وهو غير صحيح .

القاعدة الثانية :

تسقط الألف المقصورة (ى) في حساب الأبجد وذلك لنفس السبب المذكور في إنها تكتب ويوضع فوقها خط صغير وهو في الواقع يشير إلى سقوطها .
ومما يؤكد ذلك هو الرسم القرآني حيث إن ما سقط من الحروف في الرسم القرآني يوضع مكانه هذا الخط الصغير ، كما في كلمة الرحمان فهي تكتب في الرسم القرآني هكذا (الرحمن) .

القاعدة الثالثة :

إن الحساب في الأجد يكون حسب رسم الكلمة لا حسب لفظها ، فما كتب تاء يكون تاء ، وليس هاء ، إن حرف التاء (المربوطة) ، والتي تلفظ هاء ، كما في (فاطمة) ، فإنها تكتب تاء ، ولكنها تلفظ هاء .

وكذا بالنسبة (لمكة) فإنها تكتب تاء وتلفظ هاء وغيرهما الكثير فإنها تحسب على إنها تاء وليس هاء لأن الحساب يكون كما قلنا بحسب رسم الكلمة لا بحسب لفظها .

وقد أخطأ بعض الباحثين أيضاً في حساب هذا الحرف حيث نظروا إلى اللفظ لا إلى الكتابة وهو غير صحيح .

وكذلك الحال في الحروف المشددة فإنه لا يحسب الحرف المشدد حرفين بل هو حرفاً واحداً فحينما نحسب القيمة العددية لحروف كلمة محمد وفق حساب الأجد الكبير فإننا نحسب حرف الميم الثاني المشدد حرفاً واحداً لا حرفين أي هكذا .

$$م + ح + م + د = محمد$$

$$٩٢ = ٤ + ٤٠ + ٨ + ٤٠$$

وهذه القيمة معروفة وثابتة بالنسبة لحروف اسم النبي (ﷺ تسليمًا) فلا يصح مايفعله بعض الباحثين ، ويحسب حرف الميم المشددة حرفين وبذلك تصبح النتيجة هكذا :

$$م + ح + م + م + د = محمد$$

وهو غير صحيح بتاتاً ، فالمشدد لا يعد حرفين .

القاعدة الرابعة :

حجية الرسم القرآني ومن هذه القاعدة يتبين لنا أهمية وحجية الرسم القرآني وعليه فالحساب في الآيات القرآنية يكون بحسب الرسم القرآني لا بحسب ما يستعمل في الكتابة الغير قرآنية فكلمة الليل مثلاً تكون بحسب الرسم القرآني هكذا (الليل) فيكون حسابها بحسب الأبجد الصغير هكذا :

$$١+ل+ي+ل = \text{الليل}$$

$$٢٣ = ٦+١٠+٦+١$$

ولا تحسب كلمة الليل كما نكتبها نحن في كتاباتنا هكذا : (الليل) فإنها ستساوي حينها :

$$أ+ل+ل+ي+ل = \text{الليل}$$

$$٢٩ = ٦+١٠+٦+٦+١$$

وهو غير صحيح لأن المتعارف عندنا إن الليل يساوي النهار .

والنهار بحسب الأبجد الصغير قيمته كالآتي :

$$أ+ل+ن+هـ+ا+ر = \text{النهار}$$

$$٢٣ = ٨+١+٥+٢+٦+١$$

وهو يساوي الليل في التطبيق الأول (بحسب الرسم القرآني) طبقاً لحساب الأبجد الصغير .

إذن فلا بد من الحساب وفق الرسم القرآني لا وفق ما تعارف من كتابتنا نحن البشر .

القاعدة الخامسة :

إن الأبجد الصغير قائم على ضوابط علمية اعتمدها أهل الفلك والأبراج وهو معتمد على الرقم (١٢) عدد الائمة المعصومين (عليهم السلام) وعدد الأبراج السماوية وعدد الشهور وعدد ساعات النهار وعدد ساعات الليل .

أي تقسيم قيمة كل حرف بحسب الأبجد الكبير على ١٢ فالباقي هو القيمة العددية للحرف بحسب الأبجد الصغير .

فمثلاً القيمة العددية بحسب الأبجد الكبير لحرف اللام هي (٣٠) وبتقسيمه على ١٢ تكون النتيجة اثنان والباقي (٦) فالسطة هي القيمة العددية لحرف اللام بحسب الأبجد الصغير . لا كما ذهب إليه البعض من إن الجمل الصغير هو تحويل القيمة العددية للحرف في الجمل الكبير من مرتبة العشرات والمئات إلى مرتبة الاحاد مثل حرف اللام الذي يساوي (٣٠) بالأبجد الكبير يكون (٣) بالأبجد الصغير وحرف التاء مثلاً الذي يساوي(٤٠٠) بالأبجد الكبير يكون (٤) بالأبجد الصغير .

القاعدة السادسة :

وهي مختصة بالأبجد الصغير . فإنه ليس لكل الحروف قيم عددية حسب حساب الأبجد الصغير لأن هناك حروف ساقطة ليس لها قيم عددية .

٣٠.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

وذلك لأننا إذا قسمنا القيمة العددية لتلك الحروف بحسب حساب الأبجد الكبير على (١٢) لا يكون هناك باقي وهذه الحروف هي : (س - ش - خ - ظ)
فمثلاً حرف (س) بحساب الأبجد الكبير قيمته العددية تساوي (٦٠) فإذا قسمنا هذا الرقم على ١٢ تكون النتيجة (٥) والباقي (صفر) :

$$٦٠ \div ١٢ = ٥ \text{ والباقي صفر .}$$

إذن تكون القيمة العددية لحرف الـ (س) بحسب الأبجد الصغير (صفر)
فتكون (س) ساقطة لا تحسب وهكذا بالنسبة لباقي الحروف من اخواتها .

الفصل الثاني

نظرية التأويل الحرفي للقرآن ومجالاتها

صار معلوماً إن القرآن له ظاهر وله باطن ويتكفل التفسير بالظاهر، أما الباطن فيتناوله التأويل ولا اعني بالتفسير التفسير الشائع بين الناس والذي يعتمد فيه العلماء على الفلسفة أو المنطق أو قواعد النحو وغيرها .

بل التفسير الحقيقي المبتني على قواعد علمية حقيقية كما كان يفعل أئمة الهدى (صلوات الله عليهم أجمعين) ويكون التفسير في الآيات المحكمات .

أما التأويل :

فهو علم يتكفل باستخراج بواطن القرآن وله وجوه وانطباقات عديدة ، فيمكن أن يكون لأي آية متشابه انطباقاً على معنى ما في ظروف واجواء معينة ويمكن لنفس هذه الآية الانطباق على معنى ثاني أو ثالث أو رابع حتى يصل إلى سبعين وجهاً أو انطباقاً ، وهنا نحاول الكشف عن نظرية جديدة في التأويل والتي تعتبر أحد البحور السبعة في تأويل القرآن والتي تحوي عشرة بطون من التأويل..

وتعتمد هذه النظرية على معرفة علم الحروف وبواطنها وارتباطات هذا العلم العديدة . والتي منها الطبيعية والفلكية والمكانية والزمانية وغير ذلك مما سيأتي تفصيله إنشاء الله .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى المعرفة بعلم المعصومين (صلوات الله عليهم اجمعين) لأن العمل بهذه النظرية من دون معرفة حقيقية بعلم المعصوم يصبح عسيراً بل وعقياً ، وكثيراً ما يوصل إلى طرق مسدودة بل لا يمكن بدونه التوصل إلى حقائق الحروف بما هي ولو حرفاً واحداً من أية كلمة في أي آية من كتاب الله سبحانه وتعالى .

أي إنه لا يمكن لأحد مهما بلغت علومه أن يغوص في غمار هذا البحر الزاخر بالعلم ما لم يكن متصلاً بالمعصوم أو مسدداً تسديداً مباشراً منه (عليه السلام) .
إن الباري عز وجل عندما خلق الحروف جعلها اصلاً ودليلاً لكل شيء مُدرك ومنها خلق الكلمات والعبارات وعلمها خلقه .

والحروف في الأصل هي ثلاث وثلاثون حرفاً منها ثمانية وعشرون تدل على اللغات العربية ، ومن الثمانية وعشرون حرفاً اثنان وعشرون تدل على لغات السريانية والعبرانية .

اما الخمسة الباقية فهي منحرفة في سائر اللغات من العجم لاقاليم اللغات كلها ، ويؤيد هذا الكلام ما ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) في حديث طويل في مجلس المأمون^(١)

قال (عليه السلام) : (... واعلم إن الابداع والمشية والارادة معناها واحد واسمائها ثلاثة وكان أول ابداعه وارادته ومشيته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء ودليلاً على كل مدرك وفاصلاً لكل مشكل وبتلك الحروف تفريق كل شيء

من اسم حق وباطل أو فعل أو مفعول أو معنى أو غير معنى وعليها اجتمعت الأمور كلها ولم يجعل للحروف في ابداعه لها معنى غير انفسها يتناهى ولا وجود لها لإنها مبدعة بالابداع والنور في هذا الموضع أول فعل الله الذي هو نور السموات والأرض والحروف هي المفعول بذلك الفعل وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عز وجل علّمها خلقه وهي ثلاث وثلاثون حرفاً فمنها ثمانية وعشرون تدل على لغات العربية ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرين حرفاً تدل على السريانية والعبرانية ومنها خمسة احرف منحرفة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها وهي خمسة احرف تحرفت من الثمانية والعشرين حرف من اللغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً فاما الخمسة المختلفة فحجج لا يجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه ثم جعل الحروف بعد احصائها واحكام عدتها فعلا منه كقوله عزوجل (كن فيكون) وكن منه صنع وما يكون به المصنوع .

فالخلق الأول من الله عز وجل والابداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حس ، والخلق الثاني هي الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور اليها ، والخلق الثالث ما كان من الابداع كلها محسوساً ملموساً ذا ذوق منظور إليه والله تبارك وتعالى سابق الابداع لأنه ليس قبله عز وجل شيء ولا كان معه شيء والابداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير نفسها .

قال المأمون : وكيف لا تدل على غير نفسها ؟

قال الرضا (عليه السلام) : لأن الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيء لغير معنى ابداً فإذا أُلّف منها احرفاً اربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى ولم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً .

قال عمران : فكيف لنا بمعرفة ذلك ؟

قال الرضا (عليه السلام) : اما المعرفة فوجه ذلك وبيانه انك تذكر الحروف اذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فرداً فقلت (أ ب ت ث ج ح خ) حتى تأتي على آخرها فلم تجد لها معنى غير انفسها فإذا الفتها وجمعت منها احرفاً وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ما طلبت ، ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها داعية إلى الموصوف بها ، واعلم إنه لا تكون صفة لغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حد لغير محدود والصفات والاسماء كلها تدل على الكمال والوجود ولا تدل على الاحاطة كما تدل على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسدیس)

يتبين لنا من هذه الرواية إن عالم الحروف عالم كبير ومتشعب وفيه أسرار عظيمة ومنها مفاتيح لكنوز المعرفة فمعنى الحرف يختلف من كلمة إلى أخرى وهو ليس بالمعنى اللفظي المنطوق أو المسموع وهذا التغير يعود إلى عوامل عدة (سنحاول التطرق لها لاحقاً بإذن الله) .

وهذا يعطي الحرف امكانية التفصيل في معاني التفسير أو التأويل فيفصل الكلمة الواحدة ويكشف زواياها ، مما يبين الآية ويوضحها حتى يؤدي إلى معرفة تفصيلية بالآيات وفق نظام دقيق ومتوازن لا يقبل الخطأ مطلقاً حيث يجعل لكل مفردة في القرآن معاني عديدة تقتضي شرحاً مفصلاً .

بل الحرف الواحد منه في ضوء هذه النظرية يطول تفسيره ويؤيد هذا الكلام ما ورد عن محمد بن عبد الواحد في كتابه باسناده إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال :

(يا ابا عباس إذا صليت عشاء الاخرة فالحقني إلى الجبانة ، قال : فصليت ولحقته وكانت ليلة مقمرة .

قال : فقال (عليه السلام) : ما تفسير الألف من الحمد ؟

قال : فما علمت حرفاً أجيبه .

قال : فتكلم في تفسيرها ساعة تامة .

قال : ثم قال لي . ما تفسير اللام من الحمد ؟

قال : فقلت لا أعلم ، فتكلم في تفسيرها ساعة تامة .

قال : ثم قال (عليه السلام) : فما تفسير الحاء من الحمد فقلت لا أعلم .

قال : فتكلم في تفسيرها ساعة تامة .

ثم قال : فما تفسير الدال من الحمد ؟

قال : فقلت لا أدري ؟

قال : فتكلم في تفسيرها إلى أن برق عمود الفجر إلى اخر الرواية (١) .

التي تبين منها قابلية كل حرف واتساع معانيه بما يجعل المفسر يغوص فيه ويستخرج معاني جديدة من درره الصافية الثمينة .

ويؤيد هذه النظرية ما قام به الإمام الصادق (عليه السلام) في استعمالها في أكثر من موضع ومقام ، ففي رواية طويلة نقلها صاحب البحار ناخذ محل الشاهد فيها قال :

قال الصادق (عليه السلام) :

(ثم الألف حرف من حروف قولك الله دل بالألف على قولك الله ودل باللام على قولك الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين ودل بالميم على إنه المجيد المحمود في كل أفعاله وجعل هذا القول حجة على اليهود ، وذلك إن الله لما بعث موسى بن عمران (عليه السلام) ثم من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم أحد إلا اخذ عليهم العهود والمواثيق ليؤمنن بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة الذي يهاجر إلى المدينة يأتي بكتاب بالحروف المقطعةالخ)^(١).

وهذه الرواية توضح إن الإمام الصادق (عليه السلام) استعمل أحد بطون هذا البحر وهو التفسير بالحرف وما يحوي من معاني باطنية ، ولم يستعمل قيمها العددية ، ولكن في مقام اخر وخصوصاً في الفقه فقد استعمل بطناً اخر يعتمد على القيم العددية لأحرف الأبجد فاستخرج فيه نتائج بعض الديات ، الأمر الذي يفتح الباب أمامنا لأجل تطبيقات أوسع في هذا النمط التفسيري ، وإليك الرواية التي وردت عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :

(قلت له رجل ضرب غلامه ضربة فقطع بعض لسانه فافصح ببعض ولم يفصح ببعض قال : يقرأ المعجم فما افصح به طرح من الدية وما لم يفصح به الزم

^١ - في جزءه (١٧) ص ٢١٧

الدية ، قال : قلت : كيف هو ؟ قال : حساب الجمل الف ديته واحد والباء ديتهما اثنان والجيم ثلاثة والذال اربعة والهاء خمسة والواو ستة والزاي سبعة والحاء ثمانية والطاء تسعة والياء عشرة والكاف عشرون واللام ثلاثون والميم اربعون والنون خمسون والسين ستون والعين سبعون والفاء ثمانون والصاد تسعون والقاف مائة والراء مائتان والثين ثلاثمائة والتاء اربعمائة وكل حرف يزيد بعد هذا الف ب ت ث زدت له مائة درهم)^(١) . وبهذا اكتفي هنا .

وعليه فهناك عدة مجالات للتفسير الحرفي للقران وهي :

المجال الأول : (علم الأبجدية)

هناك الكثير من الروايات الواردة عن النبي (ﷺ) تسليميا) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) تؤكد على ضرورة تعلم هذا العلم المتسع (علم الأبجدية) بل ورد عن الأصبغ بن نباتة ، قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (سأل عثمان بن عفان رسول الله (ﷺ) تسليميا) ، فقال : يا رسول الله ، ما تفسير أبجد ؟ فقال رسول الله (ﷺ) تسليميا) : تعلموا تفسير أبجد ، فإن فيه الأعاجيب كلها ، ويل لعالم جهل تفسيره)^(٢) .

١ - التهذيب ج ١٠ ص ٢٦٤ ، والاستبصار ج ٤ ص ٢٩٣ ، والوسائل ج ٢٩ ص ٣٦٠ ، وفي

المستدرک ج ١٨ ص ٣٩٢

٢ - الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٣٩٥

بل هناك العديد من الأخبار والنصوص الواردة عن طريق إخواننا في باقي المذاهب.

بالإضافة إلى ما جاء في التوراة والإنجيل وغيرهما من الحوادث التي تؤكد تسالم الأقدمين على التعامل بهذا العلم وعظيم تقديرهم له وأشرفيته بين العلوم وسياتي الاستشهاد بهذه الروايات والنصوص والأخبار والحوادث كل في حينه ولكثرة ما عثرنا عليه نكتفي بتفصيل بعضها والإشارة إلى مصادر البعض الآخر .

ولهذا العلم مدخلية مهمة في القرآن وفي الكون كله ، ويعد عند أهل البيت (عليهم السلام) من علوم الباطن ، كما إن له مدخلية وطيدة في علم الجفر الذي يعتبر من مختصات الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وخصوصاً الإمام الصادق (عليه السلام) .

ويعني هذا العلم إن الحروف التي يتكون منها الكلام وهي الثمانية والعشرين حرفاً لكل حرف منها رقماً خاصاً به وبهذا تتحول اللغة من لغة كلامية إلى لغة رقمية . وينقسم علم الأبجدية إلى عدة أقسام أهمها الأبجد الكبير والأبجد الصغير.

القسم الأول: (الأبجد الكبير)

وهو أكثر شهرة وشياعاً من باقي الأقسام . وهو مبتني على نظام التزايد بين المراتب .

فبدءاً من حرف الألف تبدأ القيم من العدد (١) وهكذا تتصاعد القيمة لكل حرف برقم واحد حتى تصل حرف الياء الذي تبلغ قيمته العددية (١٠) .

ثم يبدأ التصاعد بالقيم في مرتبة العشرات بالتضاعف عشرة بعد عشرة فيبدأ من حرف الكاف بقيمة (٢٠) وتتصاعد حتى تصل حرف القاف وقيمه (١٠٠) ثم تبدأ مرحلة جديدة وهي المئات أي يزداد كل حرف (١٠٠) فيبدأ من حرف الراء بقيمة (٢٠٠) وينتهي جدول الجمل بحرف الغين وقيمه (١٠٠٠) وعلى هذا ينتج الجدول الاتي :-

جدول الابد الكبير

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

و حساب الجمل الكبير أو الأبد الكبير على هذه الكيفية قديم جداً وعلى أقل الاحتمالات ما جاء في الروايات قديماً سواء كان قبل الإسلام كما قدمنا في رواية الإمام الباقر (عليه السلام) عن جماعة اليهود الذين حاووا النبي الأكرم (ﷺ) تسليماً أم غيرها مما يحكي تعامل الأمم السابقة به على هذه الكيفية .

ومما يؤكد ذلك ما نجده من استعمال ائمة الهدى (صلوات عليهم اجمعين) ويكفي ما تقدم في الموضوع السابق مما نقلناه عن الإمام الصادق (عليه السلام) .

القسم الثاني : (الأبجد الصغير)

وهو أقل شهرة وشياعاً من الأبجد الكبير إلا إنه معلوم لدى بعض اصحاب العلوم غير الطبيعية ومتعامل به بخلاف باقي الاقسام التي سوف نذكرها لاحقاً إن شاء الله .

أما نظام الأبجد الصغير فهو أن تستخرج القيم العددية للاحرف من خلال تقسيم قيم أعداد الجمل الكبير على (١٢) أي تقسيم على عدد الأبراج السماوية كما يقول أهل الفلك .

ولا يخفى عليك عزيزي القاري ارتباط أبراج السماء بأهل البيت (عليهم السلام) كما هو مثبت في التفسير والتأويل وبعد تقسيم العدد على (١٢) يؤخذ الزائد عن القسمة ويكون قيمة عددية لذلك الحرف .

ومثال على ذلك :

لو اننا اخذنا حرف الكاف من الأبجد الكبير وقيمه العددية (٢٠) وقسمناه على (١٢) يكون الباقي من القسمة (٨) فتكون القيمة العددية لحرف الكاف في الأبجد الصغير (٨) وهكذا وعلى هذا ينتج الجدول الاتي :-

جدول الأبجد الصغير													
ن	م	ل	ك	ي	ط	ح	ز	و	هـ	د	ج	ب	ا
٢	٤	٦	٨	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
غ	ظ	ض	ذ	خ	ث	ت	ش	ر	ق	ص	ف	ع	س
٤	-	٨	٤	-	٨	٤	-	٨	٤	٦	٨	١٠	-

علم الأبجد وعلاقته بالجفر

الجفر :- اسم لعلم اشتهر بين الناس إنه من مختصات أهل البيت (عليهم السلام) ، ويمتاز عن باقي العلوم إن فيه علم البلايا والمنايا من أول الدهر إلى يوم القيامة وإن فيه علم الأولين وعلم الآخرين .

وفي الحقيقة قبل اجراء هذا البحث سألنا الكثير من علماء الحوزات في النجف وايران عن ماهية هذا العلم وموضوعيته ومكوناته فلم يكن هناك جواباً شافياً بل لم نرى أحداً منهم يحيط بهذا العلم شيئاً ، أكثر من اسمه ونسبته للإمام الصادق (عليه السلام) وأكثرهم حظاً بالجواب قال : (إن فيه كل شيء) وانه مما يستدل به على صحة دعوة القائم إذا خرج والمتعارف عليه في المصادر اللغوية إن الجفر هو قطعة جلد كبيرة من جلد شاة وقيل جلد جدي وقيل غزال .

المهم إنه قطعة جلد كبيرة معدة للكتابة يبين هذا ما جاء في الأيضاح وهو قول الديميري في (حياة الحيوان) في باب الجيم تحت عنوان الجفرة ما نصه:
(فائدة- قال ابن قتيبة في كتاب ادب الكاتب : (وكتاب الجفر) جلد جفر كُتِب فيه الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) لآل البيت كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة وإلى هذا الجفر اشار أبو العلاء المعري بقوله:

لقد عجبوا لأهل البيت لما

اتاهم علمهم في مسك جفر

ومرأة المنجم وهي صغرى

ارته كل عامرة وقفر

وأيضاً في رواية طويلة عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ثم يشرح عنها أبو عبد الله زين الكافي قال وهو يبين الجفر الأكبر (واثبت فيه كل ما يحتاج إليه .. حتى فيه جُلدة ونصف الجُلدة)
والجفر من حيث اللغة فإنه رق الجدي .

وهناك استعمال اخر شائع لهذه الكلمة (جفرة) وجمعها (جُفَر) وتعني رموز والغاز .

وبعبارة أخرى لغة الرموز والالغاز ، والتخاطب بين الاشخاص والجهات المهمة التي تعتمد في عملها على السرية والكتمان يعتمد على الجفر (لغة الرموز والالغاز) وهي مختلفة ومتفاوتة بين الناس شدة وضعفاً .

ومثال ذلك ما هو متعارف بين الأوساط العسكرية بالجفرة العسكرية .

أما الذي عند أهل البيت (عليهم السلام) فهو الجفر وهو مجموعة من اللغات الرمزية التي تعتمد على الحروف المقطعة وقيمها العددية والتي يصنع منها أوفاقاً سواء كانت حرفية أو رقمية .

وعلم الجفر هو قواعد وضوابط أساسية لعلم خاص على لغات الحروف ولغات الأرقام .

الأمر الذي يعطي هذه القواعد القابلية على المرونة والانتساع ، والسعة والشمولية في التطبيق مع باقي مجالات الحياة وعلومها واستخراج نتائج حتمية يقينية لا تقبل الشك أو الخرق .

مما أعطاها هذه القابلية ، فترى تدوينها استوعبه رق جلد أو قطعة منه في حين إنها تشمل علوم الأولين وعلوم الآخرين وتشمل أخبار المنايا والبلايا والرزايا إلى يوم القيامة وهذا مستحيل كتابته مفصلاً في اطنان من مثل تلك القطعة من الجلد إلا على الوجه الذي ذكرناه .

و مما يؤيد كلامنا العديد من الروايات المنقولة من جهات وطوائف إسلامية وغير إسلامية منها :

ما نقله صاحب شرح المواقف قال :

(الجفر والجامعة : وهما كتابان لعلي (رضي الله عنه) قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف ، الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم وكانت الأئمة من أولاده يعرفونها ويحكمون بها ، وفي كتاب قول العهد الذي كتبه علي بن موسى (رضي الله عنهما) إلى المأمون : انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه اباؤك وقبلت منك عهدك إلا إن الجفر والجامعة يدلان على إنه لا يتم^(١) .

ومحل الشاهد في هذه الرواية بمقطعيها :

الأول منها : يدل على إن الجفر معتمد على الحروف كما عبر في قوله (على طريق علم الحروف) .

والثاني : قول الإمام الرضا (عليه السلام) : (ان الجفر والجامعة يدلان على إنه لا يتم) وهذا يدل بوضوح على إنه استنتج ذلك من النظر بهما ولذا لم يقل ينصان بل قال يدلان .

ومنها : ما جاء عن علي (عليه السلام) : (أول ما وضع مربع في مائة في الاسلام ، وقد صنف الجفر الجامع في أسرار الحروف ، وفيه ما جرى للأولين وما يجري للآخرين ، وفيه اسم الله الأعظم وتاج آدم ، وخاتم سليمان ، وحجاب اصف)^(١) .

ومنها : ما جاء في ارجح المطالب : قال : علم الجفر والحساب لعلي (عليه السلام)^(٢) .

من هذا تتضح لنا امور :

أولاً : إن علياً (عليه السلام) صنف كتاباً اسمه الجفر الجامع وهذا الكتاب موضوعه وقاعدته أسرار الحروف بدليل قوله : (الجفر الجامع في أسرار الحروف) .

ثانياً : إن هذا الكتاب فيه من السعة والشمول ما يحتوي على ما جرى للأولين وما يجري للآخرين بدليل قوله : (وفيه ما يجري للأولين وما يجري للآخرين) وما بقي فيه مما ذكر ليس محل شاهد هنا .

^١ - ينابيع المودة : ٤١٤

^٢ - ص ١٦٢

ثالثاً : وإن كان هناك العديد من الروايات تؤكد إن هذا العلم ينسب إلى آدم (عليه السلام) ثم باقي الأنبياء من بعده لكن هذا لا يعارض ما صنفه أمير المؤمنين لاحقاً في هذا العلم مما يصحح نسبته إليه (عليه السلام) .

رابعاً : إن علم الأوفاق وما فيه من أسرار وخفايا مرتبط بالجفر لأنهما يعتمدان على الحروف والأرقام وإن علياً (عليه السلام) أضاف لعلم الأوفاق وفقاً جديداً من مئة مربع .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : (إن علمنا غابر ومزبور وكتاب مسطور في رق منشور ونكت في القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب ، ونقر في الأسماع ولا تنفر منه الطباع ، وعندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر والجفر الأكبر والجفر الأصغر)^(١) .

ومن الروايات التي تحتاج إلى تأمل وتفكر ما نقله الشيخ الكفعمي في (محاسبة النفس) في رواية طويلة عن الإمام الصادق (عليه السلام) مع جملة من أصحابه ، بعد أن سأله عما اعتراه من حزن اثناء الجلسة قال الراوي:-

(فزفر الصادق (عليه السلام) زفرة انتفخ منها جوفه ، واشتد منها خوفه وقال : (ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا ، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، الذي خص الله به محمد والأئمة من بعده (عليهم السلام) ، وتأملت فيه مولد قائمنا ، وغيبته ، وارتداد اكثرهم عن دينهم وخلعهم ربة الإسلام عن أعناقهم

^١ - الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨٨٣

التي قال الله {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ} يعني الولاية فاخذتني الرقة واستولت علي (الأحزان) ونستفيد من هذه الرواية أموراً في نفس ما استفدنا من سابقاتها .

الأمر الأول :

إنه أكد إن كتاب الجفر مشتمل على علم المنيا والبلايا والرزايا ، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وبضم هذه الصفات مع ما أكدته الروايات من هذا الكتاب كله مكتوب في قطعة جلد الشاة أو الغزال أو جدي على اختلاف أهل اللغة.

فيتحصل عندنا ما اثبتناه من إن هذا الكم الهائل من العلوم والمعلومات لا يستوعبه قطعة جلد إلا إذا كان مكتوباً بالغاز محكمة على شكل قواعد تطبيقها وحسابها ينتج معلومات مختلفة واسعة وهائلة.

الأمر الثاني :

من قوله (عليه السلام) (تأملت فيه مولد قائمنا، وغيبته ... الخ) يتضح إنه لم يكن نصاً صريحاً بهذه المعلومات و تفاصيل حوادثها وإلا لما احتاج إلى التأمل فيها .

بل إنه نظر بالغاز ورموز أدخلها في قواعدها ليستخرج منها تلك التفاصيل ، وهل يمكن أن تكون تلك الرموز غير الأحرف وإعدادها ، بعد أن عرفنا إنه كلما ذكر الجفر ذكرت الحروف وقيم أعدادها وحسابها .

ومن أراد المزيد فليراجع المصادر التي ذكرناها وغيرها من كتب الحديث ففيها الكثير من هذا الخصوص تركناها رعاية للاختصار وهروباً من التكرار .

بقي أن نذكر إن حساب الجمل الشائع بين المختصين والمعروف بالأبجد الكبير منتشر بين أوساط أهل المشرق .

أما أهل المغرب أو المغاربة كما هو متعارف عنهم فإن لهم حساباً آخرًا بالأبجد أي إن عندهم قيم عددية للحروف غير ما هو متعارف عند أهل المشرق سيأتي ذكرها لاحقاً في موضعها المناسب إن شاء الله تعالى .

المهم إن حساب المغاربة هو قسم آخر من الجفر ينسب للإمام الصادق (عليه السلام) يؤكد ذلك الكثير من الروايات ، نكتفي منها بما جاء في كتاب الفصول المهمة^(١) وفيه :

(نقل بعض أهل العلم إن كتاب الجفر الذي بالغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن بن علي من كلام جعفر الصادق (عليه السلام) وله فيه المنقبة السنية والدرجة في مقام الفضل عليه) .

وهذه الرواية تدل بوضوح على إن حساب الأبجد المعروف بحساب المغاربة والمشهور بين ذوي الاختصاص هو نابع من كتاب الجفر للإمام الصادق (عليه السلام) .

المجال الثاني :

التفسير إعتماًداً على تفصيل معاني الحروف

^١ - ص ٢٣٥ طبعة ايران سنة ١٣٠٣

إن لكل حرف معنى يختلف عن الآخر حسب موضعه من الكلمة فترى نفس الحرف له معنى في كلمة معينة يختلف عن معناه إذا دخل في كلمة أخرى وهكذا تتكاثر معانيه باختلاف تواجده في تراكيب الكلمات ، الأمر الذي يعطي الحرف ثراء كبير في المعاني وبالتالي ينكشف لنا بطناً جديداً كاملاً من بطون المعاني التفسيرية وتتشأ عندنا لغة جديدة كاملة تفتح آفاقاً جديدة من المعاني.

وإليك عزيزي بعض الشواهد على وجود هذه البطن من التفسير وهذه اللغة الغنية بالمعاني .

جاء عن وهب القرشي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) عن أبيه الباقر (عليه السلام) في قول الله عز وجل { قل هو الله أحد } قال (عليه السلام) (قل) أي اظهر ما أوحينا إليك ونبأناك به بتأليف الحروف التي قرءناها لك ليهتدي بها من (القي السمع وهو شهيد) و(هو) اسم إشارة ومكنى إلى غائب (فالهاء) تنبيه عن معنى ثابت و (الواو) إشارة إلى غائب عن الحواس كما قولك . هذا اشارة إلى الشاهد عند الحواس وذلك إن الكفار نبهوا عن الهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار فأشر انت يا محمد إلى الهك الذي تدعوا إليه متى نراه وندركه ولا نتسائل فيه فأنزل الله تبارك وتعالى (قل هو الله أحد) فالهاء تثببت لثابت والواو اشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس والله تعالى عن ذلك بل هو مدرك الأبصار ومبدع الحواس (١).

١ - بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٢٢

يستفاد من هذه الرواية مجموعة أمور :

أولاً: ما قدمناه من إن لكل حرف معنى خاص حسب موقعه من تركيب الكلمات.

ثانياً : إن في هذه الرواية تأكيداً لما اثبتناه في باب حجية هذا العلم أي علم الحروف ، وهذا مما وعدنا به هناك باننا سنذكر مجموعة أخرى من الروايات كل في موضعه .

ثالثاً : التأكيد على هذا العلم المستقل في التفسير على أساس فرز حروف الكلمة الواحدة والمسمى بالتفسير الحرفي .

ولمزيد من الاستدلال والأيضاح إليك هذه الرواية التي جاءت في تفسير البرهان .

عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :

سألته عن تفسير (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قال (عليه السلام): (الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله والله إله كل شيء والرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة)^(١).

وخاتمة هذا الباب رواية واضحة الدلالة على إن الحرف الواحد له معاني متعددة تختلف من سورة إلى سورة ، أوردها القطب الراوندي في (لب الالباب) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

^١ - الكافي ج ١ ص ١١٤

(إعتل الحسين (عليه السلام) فاحتملته فاطمة (عليها السلام) فأتت النبي (ﷺ) تسليماً) فقالت : يا رسول الله ادع لابنك أن يشفيه الله ، إن الله هو الذي وهبه لك وهو قادر على أن يشفيه .

فهبط جبرائيل فقال : يا محمد إن الله تعالى لم ينزل عليك سورة من القرآن إلا فيها (فاء) وكل فاء من آفة ما خلا الحمد فإنه ليس فيها فاء ، فادع بقدر من ماء فاقراً عليه الحمد أربعين مرة ثم صب عليه ، فإن الله يشفيه ، ففعل ذلك ، فعوفي بأذن الله) .

وفي هذه الرواية يتضح لنا ان حرف الفاء في أي سورة في القرآن يختلف عن حرف الفاء في سورة أخرى منه .

وهناك العديد من الروايات التي تؤكد إن لكل حرف معنى باطني غير المعنى الظاهري المنطوق والمسموع .

المجال الثالث :

يبتني هذا العنوان من التفسير على تقسيم الحروف على العناصر أو الطبائع

الأربعة أي (الماء والهواء والتراب والنار) . فتكون بعض الحروف مائية وبعضها

هوائية ، وبعضها ترابية وبعضها نارية ، وبهذا تتحكم هذه الأقسام بمعاني الحروف

وانسجاماتها وتأثير الحرف على المجاور له وتجانسه معه أم لا ؟ وكذا الحروف

المقاربة له أو غير المقاربة .

وبالتالي يتم معرفة الكلمة بوضوح أدق بعد تفكيك حروفها وتقسيمها في هذا المجال على الطبائع الأربع .

والجدير بالذكر إن هذه الطبائع الأربع تجري في كل جسم في الكون ولها وجودات في مفرداته ، فحتى جسم الإنسان فيه الطبائع الأربع فالماء واضح وجوده فيه والنار عرف مؤخراً وجودها من خلال الطاقة التي تنتجها السرعات الحرارية اللازم احراقها لتشغيل خلايا الجسم .

والهواء معلوم الأهمية في أي عملية احتراق وتوقفها عليه فلذا توقفت حياة الجسم على الأوكسجين ، والتراب كان غير ظاهراً قبل الاكتشافات الحديثة التي اثبتت إن كل مكونات التربة وعناصرها موجودة في جسم الإنسان هذا الكلام كله على الظاهر أما ما طرحه الإمام الصادق (عليه السلام) في هذا المجال فلا يزال يحوي الكثير ومن أراد التفصيل فليراجع كتب تلميذه المشهور (جابر بن حيان) وغيره ممن نهلوا من علومه الصافية .

المجال الرابع :

يعتمد بناء هذا النوع من التفسير على قاعدة أخرى وهي: تقسيم الحروف على

(النور والظلمة) فينتج منها (١٤) حرفاً نورانياً و(١٤) حرفاً ظلامانياً .

وهذا مرتبط بما قدمناه في المقدمة من رجوع كل الموجودات إلى عالم النور وتداخلها في باقي العوالم كعالم النقطة وعالم الحروف وعالم الأرقام .

وعليه لا بد من فرز نتائجها أما قاعدة معرفة الحروف النورانية فهي تعتمد على الجملة المشهورة والمشتقة من الحروف المقطعة في أوائل السور والتي تكون عبارة : (علي صراط حق نمسكه) .

وهذا ناتج من الروايات المستفيضة التي تحدثت عن الكتاب الذي أراد رسول الله (ﷺ) تسليمًا) أن يكتبه للمسلمين عندما حضرته الوفاة حينما طلب منهم أن يكتب لهم كتاباً ويوصيهم بوصية لا يظلموا بعدها أبداً .

والثابت إنه (ﷺ) تسليمًا) أراد أن يكتب لهم أوائل السور وهي الحروف المقطعة (الم - الم - الر - الر - المر - الر - الر - الر - الر - كهيعص - طسم - طس - طسم - الم - الم - ص - ص - حم - حم - عسق - حم - حم - حم - ن) فبعد حذف الحروف المكررة يكون النتائج (ع ل ي ص ر ا ط ح ق ن م س ك ه) .

وهذا يبين لنا إن الرسول الأكرم (ﷺ) تسليمًا) وأهل بيته الاطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) كانوا يستخدمون هذه العلوم الجمّة كي لا يتوصل إليها اعدائهم ولا يفك رموزها غيرهم إلا من له اتصالاً بهم وعلموه من علمهم .

وبعد معرفة هذه الحروف النورانية واستخراجها من الأبجد تبقى الحروف الظلمانية وعليه يتم فهم الكلمة ومدى ارتباطها بالنور أو الظلمة أو كلاهما من خلال فرز احرفها وارجاعها إلى اصولها .

وبعد ضم هذا العلم إلى علم العوالم وارتباطها وتداخلها فيما بينها تخرج النتائج المرجوة .

واليك جدولاً بالاحرف النورانية والظلمانية

جدول الاحرف النورانية والظلمانية												
ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش
نوراني	ظلماني	ظلماني	ظلماني	ظلماني	نوراني	ظلماني	ظلماني	ظلماني	نوراني	ظلماني	ظلماني	نوراني
ف	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	هـ	و	ي
ظلماني	نوراني	ظلماني	ظلماني	ظلماني	نوراني	نوراني	نوراني	نوراني	نوراني	نوراني	ظلماني	نوراني

حكمة الرسم القرآني

هناك رسم خاص في داخل القرآن للكلمات والحروف ، حيث نجد بعض الكلمات يسقط منها حرف أو حرفان بلا علة لغوية أو نحوية أو بلاغية مما حير الكثير من الباحثين والمفسرين لعدم كشفهم سر وجود هذا الرسم القرآني.

مثل (الصلوة) وأيضاً نجد لفظ الليل في كل القرآن بهذه الكيفية (الليل) .

والان سوف نبين حكمة الرسم القرآني بلفظ الليل .

قال الله تعالى {تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (١).

فهنا جاء بلفظ الليل بكتابة (الليل) في كل القرآن فلو احصينا حروف (اليل) لوجدناها مرتبطة بلفظ النهار لأنه مقابل له واليك الشاهد .

$$١+ل+ن+ه+ر=النهار$$

$$٢٣=٨+١+٥+٢+٦+١$$

$$١+ل+ي=اليل$$

$$٢٣=٦+١٠+٦+١$$

فلو كانت اللام موجودة لما خرجت النتيجة متساوية .

وكلنا يعرف بأن عدد ساعات اليوم هي ٢٤ ساعة لكن النتيجة خرجت ٢٣ مما يشير إلى قول أمير المؤمنين بأن هنالك ساعتين لا هي من ساعات الليل ولا هي من ساعات النهار يتداخل فيها الليل والنهار وتسمى بساعة الغفلة أو ساعتها الغفلة وكأن القرآن أراد أن يشير إلى هذه المسألة حينما جاء برسم الليل بلا لام من أجل تساوي الحساب بين الليل والنهار لأنهما في الواقع متساويان . وكذلك في الآية القرآنية ذكر الإخراج من الحي والميت حيث قال {وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ} .

مما يشير إلى التطابق وهو نفس {تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ} فلو احصينا حروف كلا اللفظين نجدتهما متساويين .

٥٦.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

$$١+٦+٨+١٠=٢٥$$

$$١+٦+٨+١٠=٢٥$$

$$١+٦+٨+١٠=٢٥$$

$$١+٦+٨+١٠=٢٥$$

الفصل الثالث

بعض تطبيقات الأجد

هناك عدة عوالم يمر بها الخلق في مراحل نشأتهم حتى يولدوا في هذا العالم ، وهي مترتبة طولياً بما يجعل ما يصدر عنها يسير بشكل تتابعي ، فينتقل في مراحل دفعه بعد دفعه وأن بعد أن حتى يخرج من عالم القدر إلى عالمنا عالم القضاء .

ثم يستمر ارتباطه بها لأجل استمرارية البقاء في الوجود وبعض هذه المراحل أو الاطوار تكون بمثابة صور منعكسة عن حقائق أولية ، وتكون هذه الصور مثلاً لخارطة هندسية لوجود ذلك الشيء في المرحلة التي بعدها .

ولو مثلنا مثلاً للتقريب ناخذ انساناً آلياً (روبرت) فإن له خارطة هندسية بني على أساسها وهذه الخارطة منعكسة عن خارطة صورية مصممة على شكل رموز هندسية تمثل الخطوة الأولى لصنع تلك الآلة .

إذن العملية تبدأ أساساً من رموز هندسية تجمع لترسم خارطة معنوية على صورتها ثم تجمع معاني تلك الرموز لتكون خارطة مادية تعتبر هذه الخارطة صورة مصغرة عن تلك الآلة .

يستفاد من هذه المقدمة إن الموجودات في عالمنا هذا لها انعكاسات من صور سابقة هذا من جانب ومن جانب آخر إن هناك رموز لها مدخلية في جميع الموجودات .

فلوا تعمقنا في ما وراء هذا لوجدنا حتى تلك الرموز تعود إلى رموز ادق منها وأكثر تركيزاً وهي السبب في تفرعها وتكثورها ، حتى تعود المسألة إلى أرقام محددة وهذه الأرقام تعود اصلاً إلى النقطة .

لذا نجد إن هناك ارقاماً لها وجود في عدة امثلة كونية وحتى في النصوص الدينية والكتب السماوية ، فنجد إن هناك أرقام لها وجود ومدخلية في كل مجالات الكون كالرقم (٧) أو (١٢) أو غيرها من الأرقام المهمة .

والحقيقة إن الأرقام المهمة يتكرر وجودها في الموجودات أي في جميع مراحلها وفي تكوين خلاياها وذراتها .

فالرقم (٧) مثلاً له مدخلية في مراحل عديدة من الموجودات بدءاً من التارات السبع التي يمر بها الإنسان وانتهاءً بالسموات السبع والأرضين السبع وما بينهما ، ومواضع سجود الإنسان سبعة وأيام الإِسبوع سبعة وفي الامثلة القرآنية تجد هذا الرقم حاضراً أيضاً بما يدل على أهميته في الوجود كقوله تعالى **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**{^(١) .

وكذا لو تأملت في الرقم (١٢) فإنك ترى عدة الشهور (١٢) وبروج السماء (١٢) ، ومدة غذاء يعسوب النحل بالغذاء الملكي (١٢) ، كل ذلك وغيره مرتبط بالأئمة الاثنا عشر من أهل بيت النبي محمد (ﷺ) تسليماً) .

وهكذا في باقي الأرقام وامثلتها في الكون وأيضاً تراكيبها التي تؤلف الجمل ومدلولاتها من المعاني المهمة .

وعليه نعرض هنا جملة من هذه التطبيقات ونتائجها ، وارتباطاتها بمحمد وآله (ﷺ) تسليماً) وباقي الأنبياء (عليهم السلام) .

التطبيقات

النحل في القرآن

سورة النحل ترتبها في القرآن (١٦) .
وبمضاعفة هذا العدد (٨) مرات ينتج (١٢٨) وهو عدد آيات سورة النحل.
ثم ان عدد الكروموسومات في النحل هو (١٦) زوجاً.
وفي ذكر النحل يكون عدد الكروموسومات (١٦) فرداً ، خلافاً لبقية المخلوقات ،
أي نصف العدد في الإناث ، وذلك لأن الذكر يتكون من بويضة غير ملقحة
بعملية تسمى (التكاثر العذري) .

٦٠.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

إن البيضة المعدة لكي تكون ملكة تحتاج (١٦) يوماً بالضبط لتبلغ مرحلة النضوج ولو حسبنا النحل بحساب الأبجد لوجدنا مطابقته لهذا الرقم وهو (١٦) واليك الحساب :

$$ن + ح + ل = نحل$$

$$١٦ = ٦ + ٨ + ٢$$

فسبحان من خلق هذا الترتيب والتناغم في الكون .

أهل البيت (ع) هم حزب الله وهم رجال الاعراف

ذكرنا في موضع سابق إن حزب الله هم جيش الإمام المهدي وذلك يكون من الأنطباقات التي تكون في وقت الظهور المقدس لمولانا الإمام المهدي (عليه السلام) أما قبل ذلك فيكون الإنطباق على المعنى الذي سنورده في هذا الموضوع فإن للتأويل مصاديق متعددة كما أسلفنا تتغير تبعاً للزمان والمكان الذي تكون فيه .

قال سبحانه وتعالى {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} (١) .

وقال المولى عز وجل ﴿وَيَبَيِّنُهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾^(١).

وورد عن الهيثم بن واقد عن مقرن قال :

(سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال يا أمير المؤمنين : ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ فقال (عليه السلام) : نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يُعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه .

إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها لا نفاذ لها ولا انقطاع)^(٢).

وورد عن موسى بن عقبة إن معاوية (لع) أمر الحسين (عليه السلام) أن يصعد المنبر فيخطب ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

١ - الأعراف ٤٦

٢ - الكافي ج ١ ص ١٨٤

(نحن حزب الله الغالبون وعترة نبيه الأقربون وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله (ﷺ) تسليماً) ثاني كتاب الله فيه تفصيل لكل شيء لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعول علينا في تفسيره ... (١) .

بعد هاتين الروايتين الشريفتين يتبين لنا إن أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) هم حزب الله الغالبون الذين من تمسك بهم لن يخيب ولن يخذل أبداً ، وإن أهل البيت (عليهم السلام) هم أنفسهم رجال الأعراف الذين يُدخلون الجنة من عرفهم وعرفوه ويُدخلون النار من أنكرهم وأنكروه .

ولاثبات ذلك في علم الأبجدية سنطابق (أهل البيت وحزب الله والأعراف) وفق حسابات الأبجد الصغير :

$$أ + ه + ل + ل + ا + ل + ب + ي + ت = \text{أهل البيت}$$

$$٣٥ = ٤ + ١٠ + ٢ + ٦ + ١ + ٦ + ٥ + ١$$

$$ح + ز + ب + ا + ل + ل + ه = \text{حزب الله}$$

$$٣٥ = ٥ + ٦ + ٦ + ١ + ٢ + ٧ + ٨$$

$$ا + ل + ا + ع + ر + ا + ف = \text{الأعراف}$$

$$٣٥ = ٨ + ١ + ٨ + ١٠ + ١ + ٦ + ١$$

إذن في لغة الأرقام أهل البيت يساوي حزب الله وتساوي الأعراف .

^١ - وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ١٩٥

أمير المؤمنين علي (ع) هو العلامات

قال تعالى {وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} ^(١).

وورد في تفسير العياشي عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه عن أحدهما (الصادق أو الباقر عليهما السلام) : {وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} قال هو أمير المؤمنين (عليه السلام) .

وجاء في تفسير فرات الكوفي عن محمد الزهري عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله {وعلامات وبالنجم هم يهتدون} قال : (النجم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) والعلامات الوصي به يهتدون) .

وسنثبت ذلك وفق حسابات الأجد الصغير :

$$ع + ل + ي = علي$$

$$٢٦ = ١٠ + ٦ + ١٠$$

$$ع + ل + أ + م + ١ + ت = علامات$$

$$٢٦ = ٤ + ١ + ٤ + ١ + ٦ + ١٠$$

تطابق اسم محمد (ص) مع ذكر ومع رسول

قال تعالى {قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ} ^(١).

إن قوله جل وعلا {قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا....} في سورة الطلاق هي تخص الرسول الأكرم (ﷺ) تسليماً) كونه صاحب الذكر وهو الذي يتلوا على الناس آيات الله المبينات . وسنثبت ذلك وفق حسابات الأبعد الصغير :

$$م + ح + م + د = محمد$$

$$٢٠ = ٤ + ٤ + ٨ + ٤$$

$$ذ + ك + ر = ذكر$$

$$٢٠ = ٨ + ٨ + ٤$$

$$ر + س + و + ل = رسول$$

$$٢٠ = ٦ + ٦ + - + ٨$$

تطابق اسم علي (ع) مع (لذكر) و (لعلم)

قال تعالى {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ} (٢) .

وورد في رواية جابر وابن عباس عن رسول الله (ﷺ) تسليماً) في رواية طويلة وموضع الشاهد فيها : (إن علياً لعلم الساعة في القرآن وإنه لذكر لك ولعله (ﷺ) تسليماً) فسر الذكر بعلم الساعة ، فإنه الدابة الذي هو من اشراط الساعة (٣) .

١ - الطلاق ١١، ١٠

٢ - الزخرف ٤٤

٣ - بحار الانوار ج ٢٩ ص ٤٥٦

وسنلاحظ تطابق اسم علي (عليه السلام) مع (لذكر) ومع (علم) وحسب الأبعد الصغير:

$$ع + ل + ي = علي$$

$$٢٦ = ١٠ + ٦ + ١٠$$

$$ل + ذ + ك + ر = لذكر$$

$$٢٦ = ٨ + ٨ + ٤ + ٦$$

$$ل + ع + ل + م = لعلم$$

$$٢٦ = ٤ + ٦ + ١٠ + ٦$$

أهل البيت (ع) هم أبواب الله

ورد عن أبو عبد الله (عليه السلام) قال : (الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه) (١) .

إن الأوصياء هم أنفسهم أهل البيت (عليهم السلام) ، وقد وردت العشرات من الروايات التي تؤكد إن أهل البيت هم أبواب العلم وأبواب الهدى وغير ذلك كثير .

١ - الكافي ج ١ ص ١٩٣

٦٦.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

وكما هو معلوم إن الأئمة المعصومين عددهم (١٢) إماماً (عليهم السلام) وهم أبواب الله ، وقد ورد في دعاء الندبة مخاطباً الإمام المهدي (عليه السلام) بالقول (أين باب الله الذي منه يؤتى) .

فلو طبقنا كلمة أبواب لوجدناها مطابقة لعدد الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، وهي كالآتي وحسب الأبجد الصغير :

$$١ + ب + و + ١ + ب = أبواب$$

$$١٢ = ٢ + ١ + ٦ + ٢ + ١$$

$$الأئمة المعصومين عددهم = ١٢$$

ولو طبقنا كلمة أهل لوجدناها أيضاً مطابقة لنفس العدد

$$أ + هـ + ل = أهل$$

$$١٢ = ٦ + ٥ + ١$$

وكما هو معلوم إن أهل عائدة لأهل البيت (عليهم السلام) .

تطابق المهدي(ع) مع النور والغيب والنهار والخضر(ع)

قال تعالى **لِيُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** {^(١) .

وورد في تفسير القمي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :

(..... بالقائم من آل محمد (عليهم السلام) حتى إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يُعبد غير الله وهو قوله : (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) .

قال تعالى {الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (١).

وورد عن يحيى بن أبي القاسم قال :

سألت الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل {الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} .

قال (عليه السلام) : (المتقون : شيعة علي (عليه السلام) ، والغيب : هو الحجة الغائب وشاهد ذلك قول الله عز وجل {وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ بِلَهِّ فَإِنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} (٢) .

قال سبحانه وتعالى {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} (٣).

وورد في تفسير الفرات ، قال الحارث الأعور للحسين (عليه السلام) :

(يابن رسول الله ﷺ تسليماً) جعلت فداك اخبرني عن قول الله {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} قال (عليه السلام) :

١ - النقرة ١-٣

٢ - تفسير كمال الدين ج ٢

٣ - الشمس ١-٤

٦٨.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

ويحك يا حارث ذلك محمد رسول الله (ﷺ) تسليماً قال : قلت : قوله : والنهار
إذا جلاها ؟

قال (عليه السلام) : ذلك القائم من آل محمد (ﷺ) تسليماً يملأ الأرض قسطاً
وعدلاً .

وكما هو معلوم إن الخضر (عليه السلام) هو وزير الإمام المهدي في زمن
الغيبة .

والان سنجري تطبيقات لفظ المهدي (عليه السلام) مع النور والغيب والنهار
والخضر وحسب الأبجد الصغير :

$$م + ه + د + ي = مهدي$$

$$٢٣ = ١٠ + ٤ + ٥ + ٤$$

$$ا + ل + ن + و + ر = النور$$

$$٢٣ = ٨ + ٦ + ٢ + ٦ + ١$$

$$ا + ل + غ + ي + ب = الغيب$$

$$٢٣ = ٢ + ١٠ + ٤ + ٦ + ١$$

$$ا + ل + خ + ض + ر = الخضر$$

$$٢٣ = ٨ + ٨ + - + ٦ + ١$$

الحجة المهدي (ع) هو الساعة

قال تعالى {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} (١).

وورد في كفاية الأثر عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، وقد سأله الكميت : متى يقوم الحق فيكم ، متى يقوم مهديكم ؟

قال (عليه السلام) : (لقد سُئِلَ رسول الله (ﷺ) تسليماً) عن ذلك ، فقال : (انما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة) .

وعند تطبيقنا لاسم الحجة (عليه السلام) نجده مطابقاً للساعة وحسب الأبجد الصغير :

$$أ + ل + ح + ج + ت = \text{الحجة}$$

$$٦ + ١ + ٨ + ٣ + ٤ = ٢٣$$

$$أ + ل + س + ا + ع + ت = \text{الساعة}$$

$$٦ + ١ + - + ١ + ١ + ٤ = ٢٣$$

اسرار حروف آدم (ع) وعلاقتها بحركة الإمام المهدي (ع)

إن المولى عز وجل خلق الحروف قبل آدم (عليه السلام) وجعلها سرّاً من أسراره ، فبثها في آدم عند خلقه ولم يبثها في الملائكة ، فجرت الأحرف بلسان

آدم (عليه السلام) بأنواع اللغات وهو ما يفسر لنا اعتذار الملائكة عن معرفتهم بالأسماء في قوله تعالى {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (١).

واعتذار الملائكة عن ذلك في قوله تعالى {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} (٢).

وقوله تعالى {قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ} (٣).
فقد عرف آدم (عليه السلام) الأسماء بمعرفته للحروف وأسرارها .

ولو جمعنا أحرف آدم وفق الأبجد الصغير لكانت هي نفس العدد لآدم في الأبجد الكبير وهي كالآتي :

$$ا + د + م = آدم$$

$$٩ = ٤ + ٤ + ١$$

$$وهي ١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥ + ٦ + ٧ + ٨ + ٩ = ٤٥$$

اما وفق الأبجد الكبير فهي كالآتي :-

$$أ + د + م = آدم$$

$$٤٥ = ٤٠ + ٤ + ١$$

وبذلك فهي تكون موافقة لنفس النتيجة .

١ - البقرة ٣١

٢ - البقرة ٣٢

٣ - البقرة ٣٣

أما علاقة ذلك في حركة الإمام المهدي (عليه السلام) فقد ورد عن أهل بيت العصمة (عليه السلام) :

إن أصحاب القائم (عليهم السلام) يجتمعون من تسعة أحياء وهم خمسة وأربعون رجلاً ، وهو الجمع الأول وله علاقة مباشرة بالحركة الآدمية .

فقد جاء في دلائل الإمامة عن المفضل بن عمر قال :

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : (يا مفضل أنت وأربعة وأربعون رجلاً تحشرون مع القائم (عليه السلام) أنت على يمين القائم تأمر وتنهى والناس إذ ذاك إطوع لك منهم اليوم).

والمقصود في ذلك رجعتهم في زمن القائم (عليه السلام)^(١).

وقد ورد عن العوام أبي الزبير قال :

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : (يقبل القائم (عليه السلام) في خمسة وأربعين رجلاً من تسعة أحياء من حي رجل ومن حي رجلان ومن حي ثلاثة ومن حي أربعة ومن حي خمسة ومن حي ستة ومن حي سبعة ومن حي ثمانية ومن حي تسعة ولا يزال كذلك حتى يجتمع له العدد)^(٢).

الكشف عن علة تمكين إبليس من نبي الله أيوب (ع)

^١ - وهي رجعة روحية كما سيأتي تفصيله في بحث خاص في موسوعة القائم للسيد الفحطاني

^٢ - الخصال ص ٤٢٤

قال تعالى في سورة (ص) : ﴿وَأذْكَرُ عَبْدَنَا أَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * اذْكُرْ بِرَجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾^(١) .

ورد في تفسير علي بن إبراهيم بإسناده إلى الصادق (عليه السلام) قال أبو بصير سألته عن بلية أيوب (عليه السلام) التي ابتلي بها في الدنيا لأي علة كانت قال :

لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا وادى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس من دون العرش فلما صعد وراى شكر نعمة أيوب حسده إبليس .

فقال : يارب إن أيوب لم يؤدي إليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ولو حرمة دنياه ما أدى إليك شكر نعمة ابداً ، فقيل له قد سلطتك على ماله وولده .

قال : فإنحدر مسرعاً خشية أن تدركه رحمة الله عز وجل فلم يبق له مالاً وولداً إلا أعطبه فازداد أيوب لله شكراً وحمداً .
فقال إبليس : سلطني على زرعه .

قال : قد فعلت ، فجاء مع شياطين فنفخ في الزرع فاحترق فازداد أيوب لله شكراً وحمداً .

فقال : يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله وعينيه ولسانه وسمعه فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه فبقي

في ذلك دهنراً يحمد الله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود فكانت تخرج من بدنه فيردها ويقول لها ارجعي إلى موضعك الذي خلقك الله منه ، فنتن حتى أخرجه أهل القرية من القرية والقوه في المزيلة خارج القرية.

وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام) باقية معه صابرة محتسبه ، فلما طال عليه البلاء ورأى إبليس صبره اتى اصحاباً له كانوا في الجبال رهباناً وقال لهم مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليته فركبوا بغالاً شهباء وجاءوا إليه ، فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فقرنوا بعضها إلى بعض ثم مشوا إليه وكان فيهم شاب حدث السن فقعدوا إليه .

فقالوا : يا أيوب لو اخبرتنا بذنبك وما ترى ابتلاك بهذا البلاء الذي لم يبتلي به أحد إلا من أمر كنت تسره .

فقال أيوب (عليه السلام) : وعزة ربي إنه ليعلم إنني ما أكلت طعاماً إلا وعلى خواني يتيم أو ضعيف يأكل معي وما عرض لي أمران كليهما طاعة إلا أخذت بأشدهما على بدني .

فقال الشاب : سوءة لكم عمدتم إلى نبي الله فغيرتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يسرها .

فقال أيوب (عليه السلام) : لو جلست مجلس الخصم منك لأدليت بحجتي ، فبعث الله إليه غمامة فنطق فيها ناطق بعشرة آلاف لسان أو ستة آلاف لغة يا أيوب ادل بحجتك فإني منك قريب ولم أزل قريب .

قال : فشد عليه مئزره وجثا على ركبتيه وقال: ابتليتني بهذه البلية وأنت تعلم إنه لم يعرض لي أمران قط إلا لزمتهما باحسنهما على بدني ولم آكل أكلة من طعام إلا وعلى خواني يتيم .

قال فقيل له :يا أيوب من حبيب إليك الطاعة ومن صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده وتسبحه وتكبره والناس عنه غافلون اتمن على الله بما لله المن فيه عليك ، فاخذ التراب ووضعه في فيه ثم قال: أنت يا رب فعلت ذلك بي فإنزل الله عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد أحسن ما كان فإنبت الله عليه روضة خضراء ورد عليه أهله وماله وولده وزرعه (١).

فلو جمعنا مجموع حروف أيوب (عليه السلام) في الأبجد الصغير لوجدناها مطابقة لمجموع حروف إبليس (لع) .

إن أيوب (عليه السلام) هو الاسم الوحيد بين الأنبياء الذين ذكرهم القرآن يساوي لفظ إبليس على حسب الحساب وهذا يدل على ان التشابه أدى إلى تمكين إبليس من نبي الله أيوب (عليه السلام) وذلك حسب الأبجد الصغير:

$$أ + ي + و + ب = أيوب$$

$$١٠ + ٦ + ٢ = ١٩$$

$$١ + ب + ل + ي + س = إبليس$$

$$١ + ٢ + ٦ + ١٠ = ١٩$$

١ - علل الشرائع ج ١ ص ٧٥

تطابق اسم الحجة بن الحسن بن محمد بن فاطمة (ع) مع نبي الله عيسى بن مريم (ع)

من المعلوم إن الإمام المهدي (عليه السلام) هو بن فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهو حي يرزق وغائب عن أعين الناس وسيظهر في الوقت الذي يراه الله تبارك وتعالى مناسباً لتكوين دولة العدل الإلهي .

وإن عيسى (عليه السلام) قد رفعه الله إليه وسوف ينزل عند قيام الإمام المهدي (عليه السلام) بأمر الله عز وجل .

وهنا عند جمعنا لأرقام أحرف (محمد بن فاطمة (عليه السلام) لوجدناها مطابقة لـ (عيسى بن مريم (عليهما السلام) وحسب الأبجد الصغير تكون كالاتي :

$$م + ح + م + د = محمد$$

$$٢٠ = ٤ + ٤ + ٨ + ٤$$

$$ب + ن + ف + ا + ط + م + ت = بن فاطمة$$

$$٣٠ = ٤ + ٤ + ٩ + ١ + ٨ + ٢ + ٢$$

$$أي سيكون محمد بن فاطمة = ٥٠$$

$$ع + ي + س + ي = عيسى$$

٧٦.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

$$٢٠ = - + - + ١٠ + ١٠$$

$$\text{ب} + \text{ن} + \text{م} + \text{ر} + \text{ي} + \text{م} = \text{بن مريم}$$

$$٣٠ = ٤ + ١٠ + ٨ + ٤ + ٢ + ٢$$

$$\text{وبذلك سيكون عيسى بن مريم} = ٥٠$$

ملاحظة : كما ذكرنا سابقاً إن الألف المقصورة هي ساقطة في الأبجد أي لا تحسب .

تطابق اسم علي(ع) مع طالوت

من خلال متابعة آيات القرآن والسيرة نجد إن هناك تشابه بين الإمام علي (عليه السلام) وطالوت قال تعالى {إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا} (١).

فإن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كان قائد جيش الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) في الكثير من حروبه بل في أغلبها ما عدا غزوة واحد وكذلك يوجد تشابه بين طالوت (عليه السلام) وبين الإمام علي (عليه السلام) من ناحية إن الله أعطى القوة في الجسم والبسطة في العلم لكلا الشخصين فقد قال تعالى في حق طالوت { قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ } (٢) وقد ورد في قول رسول الله (ﷺ تسليماً) قوله : (أنا مدينة العلم وعلي بابها) وما هو معروف عن شجاعة علي غني عن الذكر ويكفي

١ - البقرة ٢٤٧

٢ - البقرة ٢٤٧

إنه سيف الله وسيف رسوله على الأعداء الذي كان يدفع الكرب عن وجه رسول الله في الوغى حتى ضرب المثل في شجاعته .

فلو أحصينا حروف علي (عليه السلام) نجدها تساوي حروف طالوت بالأبجد الصغير :

$$ع + ل + ي = علي$$

$$٢٦ = ١٠ + ٦ + ١٠$$

$$ط + أ + ل + و + ت = طالوت$$

$$٢٦ = ٤ + ٦ + ٦ + ١ + ٩$$

يوشع وصي موسى (ع) وعلاقته بعلي (ع) وصي محمد (ص)

لإثبات التشابه الذي أكدته الروايات بين علي (عليه السلام) وصي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) وبين يوشع وصي موسى (عليه السلام) إليك الحساب الآتي .:

$$ع + ل + ي = علي$$

$$٢٦ = ١٠ + ٦ + ١٠$$

$$ي + و + ش + ع = يوشع$$

$$٢٦ = ١٠ + ٠ + ٦ + ١٠$$

علاقة سيدة نساء العالمين فاطمة (ع) بسيدة نساء بني إسرائيل مريم (ع)

وكذلك ورد بأن سيدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام) لها شبه بسيدة نساء بني إسرائيل مريم (عليها السلام) كما مبين في الروايات . مثل ما جاء عن رسول الله (ﷺ) تسليماً) إنه قال لأمير المؤمنين (عليه السلام) : (ألا أحدثك بمثلك ومثلها (يعني فاطمة) قال بلى قال مثلك مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب^(١) . فلو احصينا حروف كلا الإسمين لو جدنا النتيجة متساوية كما في الحساب الآتي :-

$$\text{ف} + \text{ا} + \text{ط} + \text{م} + \text{ت} = \text{فاطمة}$$

$$٢٦ = ٤ + ٤ + ٩ + ١ + ٨$$

$$\text{م} + \text{ر} + \text{ي} + \text{م} = \text{مريم}$$

$$٢٦ = ٤ + ١٠ + ٨ + ٤$$

تطابق اسمي الحسن والحسين (ع) مع ولدي هارون شبر

وشبير

ورد في الروايات بأن سبب تسمية الحسن والحسين (عليهما السلام) على غرار اسمي ولدي هارون وزير موسى (عليه السلام) وهما شبر وشبير .

^١ - بحار الانوار ج٤٣ ص٣١

فقد جاء عن الحسين بن علي (عليهما السلام) قال :

جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (ﷺ) تسليماً فسألوه عن مسائل وكان فيما سألوه أخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة أمر الله بني إسرائيل أن يقتلوا بموسى فيها بعده ؟

قال النبي (ﷺ) تسليماً) : فإنشدتك بالله إن أنا أخبرتك تقر لي .

قال اليهودي : نعم يا محمد .

قال : فقال النبي (ﷺ) تسليماً) : أول ما في التوراة مكتوب محمد رسول الله وهي بالعبرانية طاب ثم تلا رسول الله (ﷺ) تسليماً) هذه الآية (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} وفي السطر الثاني اسم وصيي علي بن أبي طالب والثالث والرابع سبطي الحسن والحسين وفي السطر الخامس أمهما فاطمة سيدة نساء العالمين (عليها السلام) وفي التوراة اسم وصيي إيليا واسم السبطين شبر وشبير وهما نورا فاطمة (عليها السلام) .

قال اليهودي صدقت يا محمد .. (١).

فلو أحصينا عدد حروف كلا الاسمين لو جدنا النتيجة متساوية :

$$ح + س + ن = حسن$$

$$١٠ = ٢ + ٠ + ٨$$

$$ش + ب + ر = شبر$$

١ - الأمالي للشيخ الصدوق ٢٥٩

٨٠.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

$$١٠ = ٨ + ٢ + ٠$$

$$\text{ح} + \text{س} + \text{ي} + \text{ن} = \text{حسين}$$

$$٢٠ = ٢ + ١٠ + ٠ + ٨$$

$$\text{ش} + \text{ب} + \text{ي} + \text{ر} = \text{شبير}$$

$$٢٠ = ٨ + ١٠ + ٢ + ٠$$

تطابق النقطة مع علي (عليه السلام)

ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : (إن جميع أسرار الكتب السماوية هي في القرآن وجميع ما في القرآن هو في الفاتحة وجميع ما في الفاتحة هو في البسمة وجميع ما في البسمة هو في النقطة التي تحت الباء ، وأنا النقطة التي تحت الباء)^(١) .

إن إثبات كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وفق الأبجد الصغير هو كالاتي :

^١ - الفضائل والردائل ص ١٠٦

$$١+٢+٣+٤+٥+٦+٧+٨+٩+١٠+١١+١٢=النقطة$$

$$٢٦ = ١+٢+٣+٤+٥+٦+٧+٨+٩+١٠$$

$$ع+ل+ي=علي$$

$$٢٦ = ١٠+٦+١٠$$

اكتشاف (الْكُر) في القرآن الكريم

لقد ورد في روايات أهل بيت العصمة (عليهم السلام) إن الماء إذا بلغ الكُر لم ينجسه شيء ، وإليك بعضاً من هذه الروايات :

فغن معاوية بن عمار قال : (سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول إذا كان الماء قد كُر لم ينجسه شيء)^(١) .

وورد عن إسماعيل بن جابر قال : سألت الإمام الصادق (عليه السلام) عن الماء الذي لا ينجسه شيء ؟

قال (عليه السلام) : (كُر ، قلت وما الكُر ؟

قال : ثلاثة أشبار في ثلاثة أشبار)^(٢) .

وقد ورد عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله (عليه السلام) إنه سُئل عن الماء تيول فيه الدواب وتلغ فيه الكلاب ويغتسل فيه الجنب قال : (إذا كان الماء قد كُر لم ينجسه شيء) .

^١ - مشرق الشمسين ص ٣٨٢

^٢ - المعتمر - المحقق الحلبي ج ١ ص ٤٥

وقد قال تعالى {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا} .

فعندما نستخرج ارقام حروف كُر نجدها مطابقة لكلمة طهور والتي هي بحسب الرسم القرآني وذلك وفق الأبجد الكبير:

$$\text{ك} + \text{ر} = \text{كر}$$

$$٢٢٠ = ٢٠٠ + ٢٠$$

$$\text{ط} + \text{هـ} + \text{و} + \text{ر} = \text{طهور}$$

$$٢٢٠ = ٢٠٠ + ٦ + ٥ + ٩$$

تحديد ليلة القدر

اختلف المسلمون في تحديد هذه الليلة المباركة من شهر رمضان المبارك فقالوا هي ليلة (٢١) وقسم قال هي ليلة (٢٣) وقسم آخر قال هي ليلة (٢٧) وقسم لم يستطيع تحديدها وقالوا هي في الليالي الوتر الأخيرة من شهر رمضان المبارك .

بل إن منهم من حصرها في الليالي العشر الأخيرة من هذا الشهر وغير ذلك ، وبتطبيق ذلك في علم الأبجد نجد إن ليلة القدر هي ليلة (٢٣) وسنثبت ذلك في الأدلة التالية :

إن حساب القدر يساوي (٢٣) بالأبجد الصغير ولو حسبنا رمضان لتبين إن حساب حروفه يساوي (٢٣) ، كما إن ليلة القدر لها مدخلية في الزمن والأوقات فالنهار يساوي (٢٣) والليل يساوي (٢٣) حسب الرسم القرآني

والصبح يساوي (٢٣) والضحي يساوي (٢٣) ، وكله وفق حساب الأبعد

الصغير ، وهي كالاتي :

$$ا+ل+ق+د+ر = \text{القدر}$$

$$٢٣ = ٨+٤+٦+١$$

$$ر+م+ض+ا+ن = \text{رمضان}$$

$$٢٣ = ٢+١+٨+٤+٨$$

$$ا+ل+ن+ه+ر = \text{النهار}$$

$$٢٣ = ٨+١+٥+٢+٦+١$$

$$ا+ل+ي+ل = \text{الليل}$$

$$٢٣ = ٦+١٠+٦+١$$

$$ا+ل+ص+ب+ح = \text{الصبح}$$

$$٢٣ = ٨+٢+٦+٦+١$$

$$ا+ل+ض+ح+ي = \text{الضحى}$$

$$٢٣ = ٨+٨+٦+١$$

علاقة الفجر والليلة بعلي وفاطمة (ع)

ورد في تفسير سورة القدر عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) إن الفجر هو

علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأن الليلة هي فاطمة الزهراء (عليها السلام)

. ولإثبات هذا القول إليك هذا الحساب الأبجدي الذي يتبين فيه تطابق اسم

علي مع الفجر واسم فاطمة مع الليلة ، وهي كالاتي ووفق الأبعد الصغير :

٨٤.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

ا+ل+ف+ج+ر = الفجر

٢٦ = ٨+٣+٨+٦+١

ع+ل+ي = علي

٢٦ = ١٠+٦+١٠

ل+ي+ل+ة = ليلة

٢٦ = ٤+٦+١٠+٦

ف+ا+ط+م+ة = فاطمة

٢٦ = ٤+٤+٩+١+٨

ذا القربى في القرآن هي سيدة نساء العالمين

ورد عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قال : (إن الله لما فتح على نبيه فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فأنزل الله على نبيه (وات ذا القربى حقه) فلم يدر رسول الله (ﷺ) تسليما) من هم ، فراجع في ذلك جبرائيل وراجع جبرائيل ربه فأوحى الله إليه أن ادفع فدك إلى فاطمة (عليها السلام).....^(١) .

^١ - المقنعة للشيخ المفيد ص ٢٨٩

ولإثبات صحة مقولة سيدة نساء العالمين ، إن مجموع أرقام أحرف (ذا القربى) مطابقة تماماً لأحرف فاطمة (عليها السلام) ، وهي كالاتي :

$$\text{ذ} + \text{ا} + \text{ا} + \text{ل} + \text{ق} + \text{ر} + \text{ب} = \text{ذا القربى}$$

$$٢٦ = ٢ + ٨ + ٤ + ٦ + ١ + ١ + ٤$$

$$\text{ف} + \text{ا} + \text{ط} + \text{م} + \text{ة} = \text{فاطمة}$$

$$٢٦ = ٤ + ٤ + ٩ + ١ + ٨$$

تطابق ذرية مع فاطمة ومع علي(ع)

قال تعالى { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }^(١) .

إن ذرية في الحديث معناها أما فاطمة أو علي فإن لفظ ذرية يساوي لفظ فاطمة أو علي فعن علي بن زيد قال :

(كنا عند عبد الله بن عمر نفاضل فنقول : أبو بكر وعمر وعثمان ، ويقول قائلهم فلان وفلان ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن فعلي .

قال : علي من أهل بيت لا يقاس بهم أحد من الناس ، علي (عليه السلام) مع النبي (ﷺ) تسليماً) في درجته إن الله عز وجل يقول {وَالَّذِينَ آمَنُوا

٨٦.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

وَاتَّبَعْتُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ { ففاطمة ذرية النبي (ﷺ) تسليما)
وهي معه في درجته وعلي مع فاطمة (صلى الله عليهما) (١) .

ذ + ر + ي + ت = ذرية

$$٢٦ = ٤ + ١٠ + ٨ + ٤$$

ف + ا + ط + م + ت = فاطمة

$$٢٦ = ٤ + ٤ + ٩ + ١ + ٨$$

الحديث الشريف لرسول الله (ﷺ) تسليما) بأن فاطمة بضعة مني إذ إن بعضها
(فاطمة) من بعض (محمد).

ب + ع + ض + ه + ا = بعضها

$$٢٦ = ١ + ٥ + ٨ + ١٠ + ٢$$

ف + ا + ط + م + ت = فاطمة

$$٢٦ = ٤ + ٤ + ٩ + ١ + ٨$$

ب + ع + ض = بعض

$$٢٠ = ٨ + ١٠ + ٢$$

م + ح + م + د = محمد

$$٢٠ = ٤ + ٤ + ٨ + ٤$$

(يعني فاطمة من محمد)

١ - بحار الانوار ج ٢٤ ص ٧٢ باب ٥٠.

تفسير (حسين مني وأنا من حسين)

ورد في الحديث عن الرسول الكريم (ﷺ) تسليماً قال : (حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الاسباط)^(١).

وقد وقع كلام كثير حول هذا الحديث كيف إن الرسول (ﷺ) تسليماً من الحسين علماً إن الحسين من محمد فلو حسبنا أرقام حروف كلا الاسمين نجدها متساوية مما يشير إلى وجود جامع بينهما .

$$م+ح+م=د+م+م$$

$$٢٠=٤+٤+٨+٤$$

$$ح+س+ي+ن=حسين$$

$$٢٠=٢+١٠+.+٨$$

إن حسين من محمد ومحمد من حسين لكن محمداً (ﷺ) تسليماً أعلى شرفاً من الحسين (عليه السلام) .

السبع المثاني وأهل البيت (ع)

إن السبع المثاني منها فاتحة الكتاب التي هي سورة الحمد وهي سبع آيات وهي مثاني باختلاف معنى المثاني .

فالمشهور إنها من التثنية فإن معاني الحمد مثناة في الكتاب المقدس لكن المهم هنا هو إن هذه السورة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأهل البيت (عليهم السلام) .

^١ - بحار الانوار ج٣٧ ص٧٢

فقد ورد في الحديث إن السبع المثاني في الظاهر الحمد وفي الباطن معناها أهل البيت فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (إن ظاهرها الحمد وباطنها ولد الولد والسابع منها القائم عجل الله فرجه) (١) .

وعن سماعة بن مهران قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} ، قال فقال لي نحن والله السبع المثاني ونحن وجه الله نزول بين اظهركم من عرفنا فقد عرفنا ومن جهلنا فامامه اليقين يعني الموت (٢) .

والشاهد على هذا الكلام إن أسماء أهل البيت هي أربعة عشر وهي : (محمد ، علي ، فاطمة ، حسن ، حسين ، علي ، محمد ، جعفر ، موسى ، علي ، محمد ، علي ، حسن ، محمد) .

فعند مزج المتكررات في اسمائهم بمحوها تكون سبعة فهي مثاني لأنها من الاثنينية والاقتران فيبقى (محمد ، فاطمة ، علي ، حسن ، حسين ، جعفر ، موسى) .

فخرج الناتج إنهم سبعة ثم إن هذه الأسماء إذا أحصينا أرقامها على حسب الأبجد الصغير نجدها تعادل عدد حروف الحمد حيث إن عدد حروف الحمد هي ١٤٠ حرفاً ومن الملاحظ إن حرف الألف الذي هو في بسم أصله باسم فالألف لم يظهر لأنه يشير إلى الوجدانية والواحدية حتى ورد عن الإمام الرضا

^١ -بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١١٤

^٢ - توحيد الصدوق ص ١٤٨

(عليه السلام) بأن حرف الألف له شبه بالله تعالى من ناحية إنه أصل الأعداد ولا يقبل القسمة وغيرها من الأمور.

أما في الباطن فقد وجدنا الحرف قد ظهر حيث إن عدد أرقام أسماء السبعة من أهل البيت يساوي ١٤١ بالأبجد الصغير :

$$\text{محمد} = ٤ + ٤ + ٨ + ٤ = ٢٠$$

$$\text{فاطمة} = ٤ + ٤ + ٩ + ١ + ٨ = ٢٦$$

$$\text{علي} = ١٠ + ٦ + ١٠ = ٢٦$$

$$\text{حسن} = ٢ + - + ٨ = ١٠$$

$$\text{حسين} = ٢ + ١٠ + - + ٨ = ٢٠$$

$$\text{جعفر} = ٨ + ٨ + ١٠ + ٣ = ٢٩$$

$$\text{موسى} = - + ٦ + ٤ = ١٠$$

المجموع ١٤١ فسبحان الله الذي جعل الظاهر باطناً والباطن ظاهراً والمخفي حجة والظاهر حجة .

الفصل الرابع

محكم الطواسين

ورد في خطبة البيان عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال :

(أنا محكم الطواسين)^(١).

^١ - مجمع النورين ص ٣١١

وهنا نود أن نثبت أموراً :-

الأول :- تطابق الطواسين مع المحكمات لأنه (عليه السلام) قال : (محكم الطواسين) . ويكون هذا التطبيق حسب الأبجد الكبير .

الثاني :- ربط الطواسين مع سورة الحمد.

الثالث:- إن علي (عليه السلام) له في الحمد مقام عظيم وهو مذكور فيها بأعلى مقام قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (أنا محكم الطواسين) والمعلوم إن الطواسين هي السور الثلاث التي تبدأ بـ(طسم . طس . طسم) وهي الشعراء والنمل والقصاص ، وسبب تسميتها بالطواسين وليس الطواسيم فيه إشارة إلى أهمية حرفين هما الطاء والسين لان الميم سقطت من سورة النمل .

وهنا نريد أن نثبت :

١- إن الطواسين تطابق المحكمات بعد أن تبين لنا معنى الطواسين وإليك الحساب :-

$$\text{ط} \times \text{س} = \text{طس}$$

$$٥٤٠ = ٦٠ \times ٩$$

ويساوي ١ + ل + م + ح + ك + م + ا + ت = المحكمات

$$٥٤٠ = ٤٠٠ + ١ + ٤٠ + ٣٠ + ١$$

وبهذا ثبت لدينا إن هناك ترابط بين المحكمات والطواسين .

٢- أما ترابط الطواسين بسورة الحمد فذلك لأن الطواسين مطابقة للمحكمات كما اثبتنا والمحكمات هي أم الكتاب كما قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾^(١) .

وأم الكتاب هي الحمد كما أكدت ذلك الرواية الواردة عن الصادق (عليه السلام) تفسيراً لقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ هو أمير المؤمنين (عليه السلام) في أم الكتاب يعني الفاتحة^(٢) .

٣- ثم هناك علاقة بين الإمام علي (عليه السلام) وبين أم الكتاب وهي النقطة فالنقطة = ٢٦ ، وعلي (عليه السلام) = ٢٦ ، وثبت في الحديث الوارد عنه (عليه السلام) إنه نقطة باء البسمة التي في الحمد .

ومن هذا ينتج إن علي (عليه السلام) في الحمد التي هي أم الكتاب وقد قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾

إذن علي (عليه السلام) أعلى ما في أم الكتاب لأن النقطة أعلاها فعليها ينزل الفيض ومنها يخرج ، وهناك روايات تؤكد على إن الموصوف في هذه الآية بأنه علي حكيم هو أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .

^١ - آل عمران ٧

^٢ - تفسير الصافي ج٤ ص٣٨٤

تطابق رسول مع محمد(ص) وعيسى(ع) فقط

مجموع الأنبياء الذين جاء ذكر اسماءهم في كتاب الله هم خمس وعشرون نبياً مرسلأً لكن الإخبار عن أي منهم بالرسول حصراً لم يأتي إلا على إثنين منهم وهما محمد (ﷺ) تسليماً) وعيسى (عليه السلام) كما جاء في آية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾^(١). والآية ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾^(٢). ولو طبقنا هذا بالأبجد لوجدنا النتيجة التالية :-

$$م + ح + م + د = محمد$$

$$٢٠ = ٤ + ٤ + ٨ + ٤$$

$$ع + ي + س + ي = عيسى$$

$$٢٠ = ٠ + ٠ + ١٠ + ١٠$$

$$ر + س + و + ل = رسول$$

$$٢٠ = ٦ + ٦ + ٠ + ٨$$

^١ - آل عمران ١٤٤

^٢ - النساء ١٧١

اذن

محمد = رسول

و

عيسى = رسول

حساب الشهور وارتباطاتها

هناك ارتباط وثيق بين ولادة الإمام علي (عليه السلام) والإمام المهدي (عليه السلام) ولية القدر وبين أشهرها .

فكلنا يعرف إن ولادة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هي (١٣) رجب وإذا أحصينا عدد حروف (رجب) وأخرجنا قيمتها لكأنت النتيجة متطابقة كما في الحساب التالي :-

$$ر + ج + ب = رجب$$

$$١٣ = ٢ + ٣ + ٨$$

وهذا مطابق ليوم الولادة لأمير المؤمنين (عليه السلام) وصي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وهو (١٣) رجب .

وبنفس الشهرة عرف مولد الإمام المهدي (عليه السلام) ، وهو (١٥) شعبان ولو حسبنا شعبان لوجدنا قيمته العددية مطابقة ليوم ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) وإليك الحساب :

$$ش + ع + ب + ١ + ن = شعبان$$

$$١٥ = ٢ + ١ + ٢ + ١٠ + ٠$$

علاقة الكعبة مع إبراهيم (عليه السلام)

من الأمور المتسالم عليها عند المسلمين وغيرهم إن إبراهيم (عليه السلام) هو من بنى الكعبة المشرفة وهذا لاخلاف فيه .

أما اثباته بالحساب فهو كآلآتي :-

$$ا + ل + ك + ع + ب + ة = \text{الكعبة}$$

$$٣١ = ٤ + ٢ + ١٠ + ٨ + ٦ + ١$$

$$ا + ب + ر + ١ + هـ + ي + م = \text{إبراهيم}$$

$$٣١ = ٤ + ١٠ + ٥ + ١ + ٨ + ٢ + ١$$

إذن الكعبة تطابق إبراهيم بحسب القيم العددية .

القرآن يطابق الكتاب

المعلوم إنه توجد خمس كتب سماوية مذكورة ومتعارفة بين الأديان وهي الذكر والتوراة والزبور والإنجيل والقرآن فهل يتطابق أي منها مع قيمة الكتاب والحق إن القرآن فقط يطابق الكتاب من حيث القيم العددية ، وإليك الحساب :-

$$ا + ل + ذ + ك + ر = \text{الذكر}$$

$$٢٧ = ٨ + ٨ + ٤ + ٦ + ١$$

$$ا + ل + ز + ب + و + ر = \text{الزبور}$$

$$٣٠ = ٨ + ٦ + ٢ + ٧ + ٦ + ١$$

$$ا + ل + ت + و + ر + ا + ة = \text{التوراة}$$

$$٣٠ = ٤+١+٨+٦+٤+٦+١$$

$$١+١+١+١+١+١+١ = \text{الانجيل}$$

$$٢٩ = ٦+١٠+٣+٢+١+٦+١$$

$$١+١+١+١+١+١ = \text{القرآن}$$

$$٢٢ = ٢+١+٨+٤+٦+١$$

$$١+١+١+١+١+١ = \text{الكتاب}$$

$$٢٢ = ٢+١+٤+٨+٦+١$$

إذن الكتاب يساوي القرآن

نور النبوة ونور الإمامة

جاء عن الصادق (عليه السلام) : إن محمداً وعلياً (صلوات الله عليهما وآلهما وسلم تسليماً) كانا نوراً بين يدي الله ﷻ قبل خلق الخلق بالفي عام وإن الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له أصلاً وقد انشعب منه شعاع لامع فقالت : الهنا وسيدنا ما هذا النور فأوحى الله عز وجل إليهم ، هذا نور من نوري أصله نبوة وفرعه إمامة فأما النبوة فلمحمد عبدي ورسولي وأما الإمامة فلعلي حجتي ووليي ولولاهما ما خلقت خلقي^(١).

ولو أدخلنا النبوة والإمامة في حساب الأبجد لوجدنا تساويهما بالقيمة العددية وهذا طبقاً للحساب الآتي :-

^١ - بحار الانوار ج ١٥ ص ١١.

الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَصْعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهيرةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ { (١).

فإن الصلاة الوسطى على حسب الرسم القرآني وهي (الصلوة الوسطى) يكون مجموعها في الأبجد الصغير (٥١) أما الظهيرة التي وردت في سورة النور فهي (٣٤) وعند اضافة (صلاة) بدون الرسم القرآني ومجموعها (١٧) يكون المجموع (٥١) .

وكما هو معروف فإن عدد فروض الصلاة اليومية هي (١٧) ركعة أما النوافل فهي (٣٤) ركعة ، وقد ورد عن الإمام الحسن العسكري(عليه السلام):

(إن علامة المؤمنين هي خمسة التختم باليمين والجهر بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
 الله الرحمن الرحيم وزيارة الأربعين وتعفير الجبين والصلاة إحدى وخمسين (٢) وسيكون هذا التقسيم وفق الأبجد الصغير وهي كالآتي :

١ - النور ٥٨.

٢ - مصباح المتهد ص ٧٨٨

٩٨.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

ا+ل+ص+ل+و+ة+ا+ل+و+س+ط+ى=الصلوة الوسطى

$$٥١ = ٠+٩+٠+٦+٦+١+٤+٦+٦+٦+٦+١$$

صلاة الظهر

ص+ل+ا+ة=صلاة

$$١٧ = ٤+١+٦+٦$$

ا+ل+ظ+ه+ي+ر+ة=الظهر

$$٣٤ = ٤+٨+١٠+٥+٠+٦+١$$

$$٥١ = (٣٤) + (١٧) \text{ صلاة الظهر}$$

إذن فالصلاة الوسطى تساوي صلاة الظهر .

بعد انتهاء عام (١٤٢٦) هـ تبدأ مراحل الظهور المقدس

قد وردت روايات كثيرة عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم أجمعين تتحدث عن موعد قيام الإمام (عليه السلام) عن طريق علم الحروف وليس في ذلك تعيين لتاريخ الظهور بشكل محدد حيث يتم فيه ذكر اليوم والشهر والسنة فهذا ما لا سبيل إليه ، لأن فيه معارضة للأخبار التي تنفي التوقيت وتلعب الوقايتين وتكذبهم ولكن من خلال هذا العلم نستنتج التاريخ إجمالاً وليس فيه تحديد ، فقد ورد عن أبي لبيد عن الباقر (عليه السلام) قال :

(يا أبا لبيد : إن في حروف القرآن المقطعة لعلماً جماً . إن الله تعالى أنزل {الم ذَلِكَ الْكِتَابُ} فقام محمد (ﷺ) تسليماً) حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد ، وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين .

ثم قال : وتبينانه في كتاب الله في الحروف المقطعة . إذا عددها من غير تكرار ، وليس من حروف مقطعة حرف ينتهي إلا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه .

ثم قال : الالف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون ، فذلك مائة وواحد وستون . ثم كان بدء خروج الحسين بن علي(عليه السلام) الم الله . فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند (المص) ويقوم قائمنا عند انقضائها (الر) (١) .

وقد حاول العلامة المجلسي كما في بحار الأنوار معرفة ذلك السر لكنه لم يفلح كما حاول ذلك غيره من العلماء ولكنهم لم يفلحوا أيضاً .

وسوف اعرض بمن الله وتوفيقه معرفة ذلك السر عن طريق علم الحروف فقد وردت (الر) في القرآن ست مرات خمسة منها (الر) وواحدة (المر) تبدأ من (سورة يونس مروراً بسورة هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر) فتكون هكذا (الر - الر - المر - الر - الر) ولا يمكن استثناء (المر) كما فعل ذلك العلماء والباحثين لأنه كما يظهر من السياق وترتيب السور إن (المر) من ضمن تلك الحروف ولا ينبغي تركها وكذلك إن هذه السور تسمى المثاني فتكون سورة الرعد التي تبدأ ب (المر) من ضمن سور المثاني فيكون من الخطأ تركها .

^١ - موسوعة الإمام المهدي ج ٣

١٠٠.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

وعليه تكون النتيجة هكذا فإن (الر) تساوي (٢٣١) وبتكرارها ست مرات تكون النتيجة (١٣٨٦) وبإضافة الميم اليها التي هي في (المر) من سورة الرعد التي تساوي (٤٠) تكون النتيجة (١٤٢٦) .

كما في الحساب الاتي :

$$١+ل+ر=الر$$

$$٢٣١=٢٠٠+٣٠+١$$

$$١+ل+ر=الر$$

$$٢٣١ = ٢٠٠ + ٣٠ + ١$$

$$١+ل+ر = الر$$

$$٢٣١=٢٠٠+٣٠+١$$

$$١+ل+م+ر=المر$$

$$٢٧١=٢٠٠+٤٠+٣٠+١$$

$$١+ل+ر=الر$$

$$٢٣١=٢٠٠+٣٠+١$$

$$١+ل+ر=الر$$

$$٢٣١=٢٠٠+٣٠+١$$

وبعد جمعها تكون النتيجة = ١٤٢٦

وبعد انقضاء تلك السنة سوف تبدأ مرحلة الظهور مما يؤكد كوننا نعيش الآن في زمن الظهور.

وليس معنى ذلك إننا نقول إن قيام الإمام المهدي (عليه السلام) في نهاية تلك السنة ، ولكننا نقول إن مرحلة الظهور سوف تبدأ عند انقضاء ذلك التاريخ أي بداية حركته المباركة^(١) ، وسوف يثبت ذلك إنشاء الله بتحقق العلامات الحتمية التي لا بد أن تكون قريبة الوقوع .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يعجل في قيامه المقدس وأن يجعلنا من أنصاره وأعوانه وبذلك فإن على المؤمنين والمنتظرين التمهيد والإعداد لنصرة الحق المقدس والبحث عن دعوة الإمام (عليه السلام) والالتحاق بها .

١ - ورد في كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٣٣٦ - ٣٣٧

عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : " الإسلام بدأ غريبا ، وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء . فقلت : اشرح لي هذا ، أصلحك الله . فقال : مما يستأنف الداعي منا دعاء جديدا كما دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) " .

وكذلك ورد إن للإمام المهدي (عليه السلام) سنة من جده المصطفى (ﷺ) تسليمًا (فكما مرت دعوة الرسول بالمرحلة السرية ثم المرحلة العلنية فكذلك تمر دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) بالدعوة السرية وهذا يعني بداية مرحلة الظهور .

عدة أصحاب أهل الكهف

مازال الخلاف مستمراً حول أصحاب الكهف ومنذ زمن الرسول (ﷺ) تسليماً) حيث كان اليهود يأتون النبي ليعرفوا عدة أهل الكهف ، وذات يوم دخلوا على الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وسألوا عن ذلك فاخبرهم :

بأن عددهم كان سبعة وثامنهم كلبهم واعطاهم اسمائهم واسم كلبهم وعملهم . وقد أوضح الإمام الصادق (عليه السلام) كما في الرواية الواردة عنه (عليه السلام) إن عددهم سبعة وثامنهم كلبهم .

قال (عليه السلام) : (يخرج مع القائم من ظهر الكعبة سبعة وعشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى (عليه السلام) الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أهل الكهف)^(١).

وهناك شاهدان آخران على صحة هذا القول في نفس السورة .

إذا لا حظنا كلمة أحد نراها ذكرت ثمان مرات في الآيات :

(١٩ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ١١٠)

وكما هو معروف فإن (أحد) من باب الأعداد حيث إنك عندما تقول أحد كأنما سوف تعد ، و (أحد) غير قابل للمجاز .

بل هو في الحقيقة يدل على واحد ممتنع الشركة فيه فهذا فيه إشارة كون أصحاب الكهف سبعة وثامنهم كلبهم .

^١ - تفسير الصافي ج ٤ ص ٢٥٠

كما يلاحظ إن هناك تجانس بين عدتهم والآيات القرآنية التي توجد فيها كلمة (أحد) حيث إن المولى سبحانه وتعالى قال في عدتهم (سبعة وثمانهم كلبهم) .
يعني أولاً نعدهم سبعة ثم ثامنهم كلبهم كما يلاحظ نفس الشيء في الآيات التي توجد فيها كلمة (أحد) .

حيث إننا نجد الفرق بين الآيات السبعة الأولى قليلاً فتارة نجد بين آية وأخرى ايتين فقط وأخرى نجد الفرق أربعة آيات أو أكثر بقليل بينما نجد الفرق بين الآيات السبعة الأولى .

أي بين آخر آية من الآيات السبعة وهي الآية رقم ٤٩ وبين آخر آية ذكر فيها كلمة (أحد) وهي الآية الأخيرة رقم ١١٠ ستين آية .
وفيه إشارة أيضاً على إن السبعة من أصحاب الكهف من جنس واحد أما الثامن فمن جنس آخر وهو الكلب .

وأما اسم كلبهم فقد جاء في الرواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) :

(إنه دخل عليه يهودي فقال يا علي إن كنت عالماً فاخبريني ما كان لون الكلب واسمه ؟

فقال : يا أخا اليهود حدثني حبيبي محمد (ﷺ) تسليماً) إن الكلب كان ابلق بسواد وكان اسمه ؟ قطمير^(١).

وهناك شاهد آخر من القرآن على صحة هذا الاسم وإليك الشاهد :

إن أكثر آية ذكر فيها الكلب هي في سورة الكهف الآية (٢٢) قال تعالى
{سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ

وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَتَامُنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا } .

فقد ذكرت كلمة الكلب ثلاث مرات في هذه الآية إذن فإن هذه الآية التي ذكر فيها الكلب أكثر من كل الآيات القرآنية لها مدخلية في معرفة اسم هذا الكلب فإذا لاحظنا كلمة (أحداً) التي تنتهي بها الآية وبعد ان نستثني حرف الألف الذي هو ليس أصلياً في الكلمة فقد وجد فيها لمراعاة السياق القرآني والوزن الكلامي ومن خلال علم الأبجدية نجد إن كلمة:

$$أ+ح+د = أحد$$

$$١٣ = ٤+٨+١$$

ولما كانت سورة الكهف قد بدأت بالحمد لله وإن السورة التي بعدها وهي سورة فاطر تبدأ أيضاً بـ(الحمد لله) فلوجود هذا الشبه نأخذ من سورة فاطر الآية رقم (١٣) نجدها تنتهي بكلمة (قطمير) وهو نفس الاسم الذي ذكره أمير المؤمنين لليهودي .

فثبتت صحة الاسم والحمد لله إن القرآن والعترة يصدق بعضهما البعض والحمد لله الذي جعل في القرآن تبيان كل شيء وجعل علم ذلك عند آل بيت رسول الله صلوات الله عليهم اجمعين .

اليورانيوم وعلاقته بنور النبي(ص)

إن هذه العلوم لها مدخلية باكتشاف العناصر الكيميائية بل لها مدخلية بأكتشاف القنبلة الذرية والإشعاع النووي ، وتوجد أسرار في هذا العلم لا أستطيع ذكرها وتوضيحها الآن لأن لها مدخلية بالأعداد الذرية للعناصر .

وإليك هذه الحقيقة ، إن أثقل الذرات المكتشفة هي ذرة عنصر اليورانيوم الذي له مدخلية في صنع القنبلة الذرية عن طريق الإنشطار النووي .

حيث إن العدد الذري لليورانيوم = (٩٢) الكترون يسبح حول النواة .

ونحن نعرف إن أثقل نور هو نور محمد (ﷺ تسليماً) فلذلك حينما أراد الرسول (ﷺ تسليماً) الصعود على كتف علي (عليه السلام) لتكسير الأصنام لم يستطع أمير المؤمنين (عليه السلام) حمله .

علماً إن علي (عليه السلام) قالع باب خبير الذي لم يتمكن من حمله (٤٠) شخصاً بعد أن اقتلعه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وذلك إن ثقل النبي (ﷺ تسليماً) يعود إلى ثقله الإلهي وهو النور الذي يحمله (صلوات الله عليه وعلى اله وسلم تسليماً) .

فلو جمعنا أعداد حروف اسم محمد حسب الأبجد الكبير لكان الناتج هو ٩٢ وإليك الحساب .

$$م + ح + م = ٤٠ + ٨ + ٤٠ = ٩٢$$

$$٩٢ = ٤٠ + ٨ + ٤٠$$

وهذا شاهد على مشابهة العدد الذري لليورانيوم الذي هو (٩٢) الكترون وعدد أرقام حروف اسم محمد (ﷺ تسليما) الذي هو (٩٢) وهنا يوجد شاهدان :-
الأول:- إن اليورانيوم هو العنصر الوحيد من العناصر الذي له القابلية على الإنشطار...

كما عبر الرسول (ﷺ تسليما) عن انشطار نوره فكان من نوره (علي وفاطمة)
(عليهما السلام)

وفي هذين النورين ظهرت الاعاجيب الكونية كما ظهر من انشطار اليورانيوم
بعض الاعاجيب .

وفي ذلك دلالة على علم النبي (ﷺ تسليما) حيث إنه (ﷺ تسليما) عرف
الإنشطار النوراني قبل العلم الحديث .

الثاني :- إن اليورانيوم حينما سلطت على النواته حزمة من الإشعاع انشطر
إلى ثلاثة اشعاعات وهي :-

(الفا) و(بيتا) و(جاما) فأحدها صار على اليمين واخر عن اليسار والأخير في
الوسط وهذا له علاقة بالحروف الأبجدية والتي تبدأ بـ (أ ، ب ، ج) .

وذلك لان (الفا) تشير إلى حرف الألف و(بيتا) إلى حرف الباء و(جاما) إلى
حرف الجيم .

علماءً ان هذه التسميات لكلمات باللغة اللاتينية فما سر هذا الارتباط الوثيق؟.

وقد روي في الحديث عن النبي (ﷺ تسليما) قال :

(أول ما خلق الله نوري وانشطر نوري إلى علي وفاطمة) .

فتصبح النتيجة (محمد + علي) = (محمد + فاطمة) والكل يساوي محمد فلو احصينا كلمة محمد بالأبجد الكبير لكانت تساوي (٩٢) وبالاخير فهي تساوي الكل محمد بالكبير وهي كالاتي :-

$$م + ح + م + د = محمد$$

$$٩٢ = ٤٠ + ٤٠ + ٨$$

و(محمد) بالأبجد الصغير :-

$$م + ح + م + د = محمد$$

$$٢٠ = ٤ + ٤ + ٨$$

وثبت عندنا إن مجموع حروف علي (عليه السلام) بالأبجد الصغير = (٢٦) وفاطمة بالأبجد الصغير = (٢٦) ... وبما ان نور النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) انشطر إلى نصفين فإن نور محمد يتكون من نصفين بالأبجد الصغير هو :-

$$علي + محمد = ٤٦$$

$$٢٦ + ٢٠ = ٤٦$$

$$فاطمة + محمد = ٤٦$$

$$٢٦ + ٢٠ = ٤٦$$

والمجموع ٤٦ + ٤٦ = ٩٢ وهو محمد بالأبجد الكبير .

الخاتمة

تبين لنا واضحاً بعد قراءة هذا البحث أهمية علم الأبجدية وعلاقته بالرسالات السماوية والأسرار الكونية والأمم والمجتمعات قديماً وحديثاً كما بينا في صفحات هذا البحث .

و تبين لنا جلياً إن على العلماء تعلم هذا العلم ولا يجوز إهماله لأن هذا العلم له مدخلية رئيسية في تفسير القرآن والعلوم الأخرى .

فقد جاء في الحديث الشريف المروي عن النبي (ﷺ) تسليماً) كما ذكرنا سابقاً : (ويل لعالم جهل علم الأبجدية)^(١).

العلوم الإلهية.....١٠٩

١١٠.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

كتاب علم التوسم

تمهيد

كثير من الناس لا يؤمنون ببعض العلوم خاصة العلوم الغربية منها إلا بعد أن تثبت تلك العلوم ويتم تداولها بين المجتمعات ويتبين صحتها وجدارة طرحها وموضوعاتها .

فإن الناس كما جاء في المقولة الشهيرة أعداء ما جهلوا ، ومن أهم هذه العلوم التي أصبحت في زماننا هذا توصف بإنها علوم غريبة هو (علم التوسم) ، ذلك العلم الذي لا نكاد نجد عالماً من العلماء أو باحث من الباحثين له معرفة به ولو سطحية .

علماً إن المولى تبارك وتعالى ذكر ذلك في القرآن في آيات عديدة ، كما إن أحاديث وروايات النبي (ﷺ) (تسليماً) والأئمة الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ذكرت علم التوسم بكثرة .

إن لهذا العلم ارتباط بالإمام المهدي (عليه السلام) وبأصحابه وإن الكثير من الروايات الشريفة قد بينت ذلك .

والحقيقة إن هذا العلم من العلوم المهمة جداً وذلك لعدة أسباب من أهمها إنه ينفع من له حظ منه في معرفة الآخرين وتمييز الصالح من الطالح والبر من الفاجر ، كما إن هناك سبب مهم جداً يجعله من أهم العلوم الذي يكون مائزاً في معرفة

أنصار الإمام المهدي (عليه السلام) وممهديه ، حيث ذكر الأئمة الاطهار (عليهم السلام) إن المهدي يعطي أصحابه التوسم .
إذن فإن معرفة هذا العلم تقودنا إلى معرفة أصحاب المهدي (عليه السلام) والممهدين له وكذلك يقودنا إلى معرفة الإمام (عليه السلام) .
ومن هنا جاءت أهمية هذا العلم وأهمية هذا البحث الذي سيجد فيه القارئ مادة علمية مدعمة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والروايات المعصومية والحوادث المهمة التي وقعت مع الأنبياء (عليهم السلام) والحكماء ، والتي إن دلت على شيء فإنما تدل على عظمة هذا العلم وأهميته .

الفصل الأول

علم التوسم

١ - علم التوسم في اللغة :

التوسم في اللغة : هو التأمل والتثبت في الأشياء ، مأخوذ من الوسم وهو أثر الكي ، ويقال للشيء وسمه وسماً وسمه أي أثر فيه بسمة وكي ، والسمة هي العلامة وجمع الوسم سمات كعدة وعدة ، والكي يكون بالجسم أي المكواة وهو الشيء الذي يوسم به جلود الدواب والجمع مواسم ، وتكون من الحديد^(١) .

والمتوسم هو المتفرس المتأمل المتثبت في نظره حتى يعرف الحقيقة لسمة الشيء . ويقال توسمت في فلان خيراً أي رأيت فيه أثراً منه ، ومن ذلك قول الشاعر^(٢) :
توسمته لَمَّا رأيتَه مهابة

عليه وقلت المرء من آل هاشم

ويقال توسمت فيه الخير أي رأيت وسم ذلك فيه ، وهو مأخوذ من الوسم أي عرفت منه ذلك بسمته وعلامته ، حتى إنه قيل اسم الرجل إذا جعل لنفسه سمة يعرف بها^(٣) .

١ - مجمع البحرين ج ٦ ص ١٨٣ ، لسان العرب ج ١٢ ص ٦٣٥ . ٦٣٦ ، ج ٧ ص ٣٢١ .

٢ - العين ج ٧ ص ٣٢١ .

٣ - لسان العرب ج ١٢ ص ٦٣٥ . ٦٣٧ ، مجمع البحرين ج ٦ ص ٨٣ .

وعليه يكون التوسم مأخوذ من الوسم أي الأثر والعلامة التي تكون في الشيء فيعرف ويستدل عليه من خلالها قطعاً ، وليس من باب الظن والحدس كما هو أحد وجوه الفراسة .

حيث إن الفراسة هي جزء من التوسم ، فكل فراسة هي توسم ولكن ليس كل توسم فراسة . والفراسة لغة تعني النظر والتثبت والتأمل للشيء والتبصر به ، ويقال فارس بهذا الأمر إذا كان عالماً به ، ويقال تفرس بالشيء أي توسمه . وفي هذا دليل واضح على إن الفراسة جزء من التوسم^(١) .

بيد ان التوسم يعتمد على النظر في العلامات الظاهرية الدنيوية لشيء ما وربطها بحقائقها الباطنية الأخروية ، وذلك بالاعتماد على النظر بنور الله عز وجل . أما الفراسة وكما عرفها العلماء والعارفون هي على نوعين الأول ما يوقعه الله في قلوب أوليائه من باب اتقاء فراسة المؤمن لأنه ينظر بنور الله ، فيعلمون بعض أحوال الناس بنوع من الكرامات وأحياناً بالظن والحدس .

والنوع الثاني هو ما جاء بتعلم الدلائل والتجارب والاختلافات العامة للناس وخلقهم فتعرف بذلك أحوالهم ، وهي بذلك تعتمد على التعقل والتفكير أي على العقل بالنتيجة^(٢) .

وبهذا نجد إنَّ الفراسة تشترك من ناحية النظر بنور الله عز وجل والذي يعتمد على الإيمان والبصيرة وصفاء الروح مع علم التوسم ، إن المتوسم يمكنه الاستفادة من التجارب والدلالات التي تقع من وقت لآخر ، والتي تعود بدورها إلى ذكاء الإنسان

^١ - مجمع البحرين ج٤ ، ص ٩١ ، لسان العرب ج٦ ص ١٦٠ .

^٢ - مجمع البحرين ج٤ ص ٩١ ، لسان العرب ج٦ ص ١٦٠ .

وفطنته في ملاحظة الأشياء ومعرفتها من خلال حدسه أو من خلال ما مر به من التجارب .

وأخيراً ومن باب بيان معنى علم التوسم وعدم خلطه مع العلوم الأخرى علينا التفريق بين علم التوسم وبين علم التأويل .

فالتوسم كما قلنا هو النظر في العلامات الظاهرية للأشياء وربطها بمعانيها الباطنية للإستدلال بذلك على ما وقع أو يقع من حوادث .

٢. علم التوسم إصطلاحاً :

إنّ علم التوسم من العلوم التي يجهلها العلماء فضلاً عن بقية الناس فهو من العلوم المتخصصة بأهل البيت (عليهم السلام) لأنه علم قائم على ربط عالم الملك والشهادة بعالم الملكوت .

وبصورة أوضح هو علم يعرف من خلاله ما يقع من حدث أو أحداث ، والنظر في السمات الظاهرية في جسم الإنسان والعلامات التي يحملها والأحداث في الخارج ومطابقتها مع ما يمثلها في عالم الملكوت ، أي ربطها بمفاهيمها الملكوتية ومن ثم معرفة معناها في عالم الملك والشهادة وما تشير إليه من أمر أو حدث يمر بالإنسان أو صفة ليحملها ويتصف بها .

أو هو النظر في الظاهر لمعرفة الباطن فالإنسان مثلاً عندما يهدى إليه خاتم ففي ذلك إشارة إلى إنه سوف يرزق بولد أو إنه يحمل سراً أو يحصل على سلطة أو وظيفة ذات مركز مهم كل بحسب قرينته الدالة عليه فإن الخاتم في الملكوت يشير إلى تلك الأشياء .

وعليه فإنه لا يمكن لأحد أن يعلم علم التوسم إلا أن يكون عالماً بتأويل الأشياء وحقائقها الملكوتية أي إنه عالم بالعلوم الباطنية ومن هنا نعرف السبب في غرابة هذا العلم ، حيث إن الأعم الأغلب من الناس ليست لهم القدرة على التأويل ومعرفة العلوم الباطنية ومدلولاتها الملكوتية ، بل إن هذا العلم لا يعلمه إلا الأنبياء والأئمة المعصومون (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ومن أفاض الله عليه وخصه به من الأولياء وأصحاب الأئمة (عليهم السلام) .

إن علم التوسم له ارتباط بعالم الملكوت وعالم الذر من جهة وله ارتباط بعالم الملك والشهادة من جهة أخرى ، وقد قيل في معنى عالم الملكوت إنه يطلق على السماويات ، وأما عالم الملك والشهادة فيطلق على الأرضيات وقيل الملكوت المجردات والملك الماديات .

ولو عدنا إلى الله عز وجل لوجدنا إن كلامه عز وجل وجودي ، أي إن الله إذا تكلم أوجد لقوله تعالى {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (١) . وهذه الموجودات سواء كانت إنسان أو حيوان أو نبات أو جماد ترجع في تكوينها إلى الذرة أي إن لها ارتباط بعالم الذر ولكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوت لقوله تعالى :

{فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (٢) . والملكوت باطن الكون وهو الآخرة والآخرة هي الحيوان لقوله {وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (٣) .

١ - النحل ٤٠

٢ - يس ٨٣ .

٣ - العنكبوت ٦٤ .

فلكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح^(١) قال تعالى : {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٢).

وعليه فإن كل ذرة من ذرات تكوين الإنسان والحيوان والنبات والجماد لها لسان ملكوتي ناطق وبعبارة أخرى إن كل ذرة من ذرات تكوين هذه الموجودات لها ارتباط بعالم الملكوت وعلاقة وثيقة معه .

وبما إن الملكوت هو باطن الكون فعليه إن لكل من هذه الموجودات معنى باطني خاص في معنى الملكوت .

هذا المعنى الخاص لا يمكن التعرف عليه إلا لمن أفاض الله عليه من القدرة في التعرف على هذا الباطن وإدراك كنهه ، فهذا هو التوسم الذي سبقت الإشارة إليه من إنه النظر إلى الظاهر لمعرفة الباطن .

والتوسم إنما يتم بنور الله عز وجل ونور الله ﷺ هو أساس هذا الوجود ، وقد أكدت الروايات الشريفة إن الله عز وجل فتق من نوره نور المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) ثم نور أمير المؤمنين علي ثم الزهراء ثم الحسن ثم الحسين ثم التسعة المعصومين من ذرية الحسين (عليهم السلام).

إذن فأهل البيت (عليهم السلام) مخلوقين من نور الله وعليه فهم قادرين على النظر بنور الله عز وجل إلى الموجودات والتعرف عليها والنظر إلى الملكوت والتعرف عليه لأنهم من سنخ ذلك النور .

فعن ابن عباس عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، قال فقلت : يا أمير المؤمنين كيف ينظر بنور الله عز وجل

١ - بحار الأنوار ج ٥٧ ص ١٦٩ .

٢ - التغابن ١

قال : لأننا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم أصفياء أبرار أظهار متوسمون نور يضيء على من سواهم (١) .

وفي رواية أخرى عن طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال : (الإمام كلمة الله وحجة الله ونور الله وحجاب الله وآية الله يختاره ويجعل منه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه فهو وليه في سماواته وأرضه أخذ له العهد على جميع عباده فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه فهو يفعل ما يشاء وإذا شاء الله ويكتب على عضده وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً فهو الصدق والعدل وينصب له عمود من نور الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد ويلبس الهيبة وعلم الضمير ويطلع على الغيب ويرى ما بين المشرق والمغرب فلا يخفى عليه شيء من عالم الملك والملكوت ويعطى منطق الطير عند ولايته (٢) .

وعليه فأهل البيت (عليهم السلام) يعلمون بكل شيء في عالم الملك والملكوت ، وإذا عدنا إلى ما قلناه سابقاً بأن التوسم هو ربط عالم الملك والشهادة بعالم الملكوت .

فأهل البيت (عليهم السلام) هم وحدهم لهم القدرة الكاملة على معرفة التوسم لإطلاعهم ومعرفتهم بهذين العالمين والنظر إليهما بنور الله عز وجل ، وكلما إزداد العبد قريباً من الله جل وعلا إزداد نوراً من نوره .

وعليه فأهل البيت بالخصوص هم من لهم القدرة على التوسم لأنهم خلقوا من نور الله مباشرة وهم أقرب الخلق إلى الله فلذلك فإنهم يستضيئون بنوره بل إنهم نور الله

١ - بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٦ .

٢ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٦٩ .

على الأرض ، وبعدهم يأتي الأنبياء والأولياء والصالحين من شيعتهم لأنهم خلقوا من فاضل طينتهم وخلقوا من شعاع نور أهل البيت (عليه السلام) أي من شعاع نور الله جل وعلا ، فإنهم يمتلكون القدرة على التوسم على قدر استيعابهم لذلك النور وقربهم من الله عز وجل .

ولو عدنا إلى علم التوسم وعلاقته بعالم الملكوت لوجدنا إن كل شيء موجود في هذا الكون له ارتباط بعالم الملكوت .

فالإنسان على سبيل المثال له ارتباط بعالم الملكوت وعالم الذر ، وقد تكون أفعاله وما يحدث له من أشياء يتم التعرف عليها والتوسم بها بالنسبة لغير المعصوم لأن هذا الإنسان شهد هذه الأشياء وعاشها وعرفها على حقيقتها في عالم الذر .

وعليه فإن ما شاهده من حقائق ملكوتية في عالم الذر أو الملك سيكون القاعدة أو الأرضية لتلقي هذه الحقائق والأشياء ولوضعها موضع التنفيذ وبطريقة لها ارتباط بما وجدت عليه في حالتها أو نشأتها الأولى في عالم الملكوت ولذلك قيل:

(وكما إن لكل قطرة من ماء المطر صورة وسحاباً انفصلت منه في عالم الملك كذلك له صورة وسحاب انفصلت منه في عالمي الملكوت والجبروت)^(١).

لذلك فإن صفات الإنسان وسماته وأفعاله لها ارتباط بعالم الملكوت وعالم الذر وهي متأثرة بذلك العالم وما يحصل له في عالم الملك والشهادة فهو انعكاس لما يكون عليه الحال في عالم الملكوت وعالم الذر ، وإن أفعاله وصفاته هي انعكاس لما جعلت عليه طينته من خير أو شر .

فقد ورد عن عبد الله بن سنان إنه سأل الإمام الصادق (عليه السلام) عن سبب وقوع بعض الانحرافات من الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) وما يعتره من

^١ - بحار الأنوار ج٦ ص٨٤ .

الحدة والطيش على عكس المخالفين لهم حيث يكون حسن السيماء فأجابه الإمام (عليه السلام) :

(إنَّ الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم (عليه السلام) خلق طينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لأصحاب اليمين كونوا خلقاً بأذني فكانوا خلقاً بمنزلة الذر يسعى وقال لأهل الشمال كونوا خلقاً بأذني فكانوا خلقاً بمنزلة الذر يدرج ثم وضع لهم ناراً فقال ادخلوها بأذني فكان أول من دخلها محمد (ﷺ تسليماً) ثم اتبعه أولوا العزم من الرسل وأوصيائهم وأتباعهم ثم قال لأصحاب النار ادخلوها بأذني فقالوا ربنا خلقتنا لتحرقنا ... فقال لهم كونوا طيناً بأذني فخلق آدم قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء وما رأيت من نزق أصحابك وخلقهم فمما أصابهم من لطح أصحاب الشمال وما رأيت من حسن سيماء من خالفكم ووقارهم فمما أصابهم من لطح أصحاب اليمين)^(١) .

وعليه يتبين لنا إن سيماء الإنسان وما عليه من علامات وصفات له ارتباط بعالم الملكوت وما كان عليه في عالم الذر فإن كان في هذه الدنيا صالحاً فذلك لأن طينته في عالم الذر والملكوت طيبة وإذا كان في هذه الدنيا طالحاً فذلك لأن طينته في عالم الذر والملكوت خبيثة .

مع العلم إن كل من الاثنين يصيبه شيء من طينة الآخر ، وذلك لأن الموالي لأهل البيت خلق من فاضل طينتهم ولو بقيت الطينة على حالها لخلق مثلهم وكان مساوياً لهم ولم يكن لهم فضل عليهم لذا خلط بشيء من طينة أعدائهم ، والمعاند لهم خلق من فاضل طينة أعدائهم ، ولو لم يخلط بشيء منه لما صام من صام ولا صلى من صلى .

^١ - الكافي ج٢ ص١١ ، بحار الأنوار ج٦ ص١٢٢ .

ومن هنا فإن أهل البيت (عليهم السلام) يعرفون كل شخص داخل عليهم مؤمن هو أم كافر لأنهم مطلعون على الملكوت وناظرون بنور ربهم فيعرفون باطن هذا الإنسان وطينته التي أنشأ منها ، طيبة هي أم خبيثة^(١) .

ومن هنا ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) : (الإمام إذا أبصر إلى الرجل عرفه وعرف لونه وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو ... فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق به إلا عرفه ناج أو هالك فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم)^(٢) .

ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) :

(أخبرني يا إبراهيم عن الشمس إذا طلعت وبدأ شعاعها في البلدان أهو بائن من القرص ؟ قلت في حال طلوعه بائن ، قال أليس إذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود إليه ؟ قلت : نعم ، قال كذلك يعود كل شيء إلى سنخه وجوهره وأصله)^(٣) .

وعليه فإذا انتقل الإنسان من عالم الملك والشهادة إلى عالم الملكوت يحمل معه من هذه الدنيا صورة أعماله وأخلاقه وعقائده مما لا يمكن الانفكاك عنه ، وهذه الأشياء كلها تكون سيماء وعلامات له يعرف بها إن كان صالحاً أم طالِحاً ، وأهل البيت يتعرفون عليهم بسيماء تلك يوم القيامة كما سنبين ذلك لاحقاً .

ويبدو الأمر على هذه الشاكلة وكأن التوسم الذي هو الربط بين عالمي الملكوت والذر والملك والشهادة هو عبارة عن حلقة متصلة توسم منذ عالم الذر ، ومن ثم

١ - علل الشرائع ج٢ ص٦٠٨، ٦٠٩ .

٢ - الكافي ج١ ص٤٣٨ ، بحار الأنوار ج٤ ص١٢٤ .

٣ - علل الشرائع ص٦٠٩ .

توسم في هذه الدنيا ، وأخيراً توسم في الحياة الآخرة مع وجود سمات وعلامات دالة من خلالها يتم الربط بين الموجودات في هذه الأدوار الثلاثة وبين حقائقها الملكوتية .

وفي النهاية فإن قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) ، تعني ان لكل شيء في هذا الوجود من اختلاف ألوان الناس وألسنتهم وغيرها هي للعالمين المتفكرين يتوسمون فيها ومن خلالها على ما يكون وما له من أثر وتأثير في عالم الملك والشهادة وارتباطه بعالم الملكوت ومعرفة باطنه وانعكاسه على ظاهره وهو ما يرنو إليه علم التوسم .

الأدلة على وجود علم التوسم

١ - الأدلة القرآنية :

إن علم التوسم له أساس وجود في هذا الكون كما إن له مدخلته بالحياة اليومية وكيف يتوسم الناس من حيث لا يشعرون ، وطرحت

^١ - الروم ٢٢ .

إشكالات وتساؤلات أهمها إن هذا العلم ليس له دليل من الكتاب والأدلة كلها عامة ليس لها مدخلية وطيدة بالقرآن والسنة .

والآن سوف نطرح عدداً من الأدلة القرآنية علماً إن هناك أدلة كثيرة غيرها ولكن المعتاد بالبحوث الإسلامية تقديم الدليل الأفضل والأقوى من كلام الله تعالى ولا أقوى من دليل القرآن دليلاً ، فقديماً قيل [إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل] .
وإليك الأدلة على علم التوسم من كتاب الله عز وجل :

فهناك أدلة عديدة تدل على وجود علم التوسم وتراوحت ما بين الإشارة الصريحة إلى وجود متوسمين يحملون علم التوسم من الله سبحانه وتعالى وبين الإشارة إلى وجود فئات يحملون هذه السيماء ويعرفها المتوسمون فيهم .
وهذه الآيات القرآنية كالاتي ::

. الآية الأولى قوله تعالى {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ} (١).

وقد أجمع أهل التفسير على ان هذه الآية تدل على التوسم سواء كانوا سنة أو شيعة ، فقد أشار القرآن هنا إلى وجود متوسمين صراحة من غير غموض أو لبس .

وقال كل من مفسري السنة والشيعة إن هناك متوسمين يعرفون الصالح من الطالح عن طريق التوسم أي في علامات ظاهرة بل لا يقتصر على ذلك إنما هو أعم منه ، فهم ينظرون ويعتبرون بما يرون ويتوسمون به .

الآية الثانية قوله تعالى {وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَتَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ} (٢) .

١ - الحجر ٧٥ .

٢ - الأعراف ٤٦ .

في هذه الآية ذكر رجالاً على الأعراف وهو مكان بين الجنة والنار يوم القيامة والحساب يقفون عليه يعرفون الصالح من الطالح عن طريق السيماء والتوسم . وهي صفة المتوسمين كما أشرنا آنفاً . وكما قال تعالى {يعرفون كلاً بسيماهم} وهؤلاء الرجال يعرفون كل الناس عن طريق السيماء فيعرفون أهل الجنة بسيماء الصالحين وأهل النار بسيماء العصاة .

ولفظة (يعرفون) الواردة في الآية الشريفة تدل على وجود رجال بعينهم لديهم ملكة التوسم بحيث يعرفون كلاً بسيمائه .

وقد ورد في تفسير هذه الآية إن هؤلاء الرجال هم أهل البيت (عليهم السلام) وإنهم هم المتوسمون .

فقد ورد إن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) سؤل عن قول الله (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم " ما يعني بقوله " وعلى الأعراف رجال " قال أستم تعرفون عليكم عرفاء وعلى قبائلكم ليعرف من فيها من صالح أو طالح قلت بلى قال فنحن أولئك الرجال الذين "يعرفون كلاً بسيماهم " (١) .

وكلام الإمام الباقر (عليه السلام) فيه دلالة واضحة على وجود التوسم سواءً الخاص منه المتعلق بأهل البيت (عليهم السلام) أو العام الذي يشترك فيه عامة الناس .

كما تشير الرواية الشريفة إلى المغزى أو الهدف من التوسم وبالتالي الهدف من وضع العرفاء بين الناس وهو لتمييز الصالح والطالح من الناس والجيد والسيء من الأشياء والأفعال المتعلقة بالإنسان وحياته وما يواكبها من أحداث كما تشير الآية الشريفة إلى ان لأهل الجنة سيماء خاصة بهم تدل عليهم وإن لأهل النار سيماء

^١ - بحار الأنوار ج ٥٨ ص ٣٣٦ ، تفسير العياشي ج ٢ ص ١٨ ، بصائر الدرجات ص ٤٩٦ .

خاصة بهم تدل عليهم أيضاً والتي يعرفها أهل الأعراف الوارد ذكرهم في الآية الشريفة .

الآية الثالثة قوله تعالى ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾^(١) .

وهذه الآية أيضاً تدل على علم التوسم ومعرفة الناس بالسيما وبالخصوص أهل البيت (عليهم السلام) .

فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) : (نادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفون كلاً بسيماهم في النار " قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ " في الدنيا " وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ " ثم يقول لمن في النار من أعدائهم هؤلاء شيعتي وإخواني الذين كنتم تحلفون في الدنيا أن " لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ " ثم يقول الأئمة لشيعتهم " ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ " ثم ...)^(٢) .

وتوجد في القرآن آيات قد أشارت إلى وجود فئات لهم سيما خاصة يعرفهم المتوسمون بواسطتها ، وقد ورد في القرآن عدة ألفاظ للسيما للدلالة على تلكم الفئات وهي كالاتي :-

* الآية الأولى قوله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ

١ - الأعراف ٤٨ .

٢ - بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٣٥ ، تفسير القمي ج ١ ص ٢٣١ .

شَطَاهُ فَأَزْرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللهُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا^(١) .

وفي هذه الآية دلالة صريحة على إن الرسول (ﷺ) تسليما) وأصحابه المنتجبين
الأخيار لهم مواصفات وسيماء خاصة تدل عليهم وهي سيماء الصالحين
المناصرين لله ولرسوله (ﷺ) تسليما) ، وعن طريق هذه السيماء يعرف صدق
الدعوة وصدق الداعي وهو ما عرف به رسول الله (ﷺ) تسليما) عند أهل الكتاب
الذين حاولوا إخفاء ما عرفوه عنه وحرصوا على إخفائه وعدم إذاعته بين الناس
ومنهم من صرح بذلك لخاصة الناس^(٢) .

ولأصحاب الرسول محمد (ﷺ) تسليما) سيماء في وجوههم تدل عليهم نتيجة كثرة
السجود ، وليس المقصود من (أثر السجود) هو الأثر الذي في الجبهة وذلك لأن
الكثير ممن نصبوا العداة لأهل البيت (عليهم السلام) كانوا سود الجباه ، قراء
للقرآن ولهم في ذلك دوي كدوي النحل كالخوارج وغيرهم .

إنما المقصود بذلك دلالات وسمات وسيماء وعلامات خاصة يعرفون بها ،
والمتمثلة بسيماهم التي ظهرت على وجوههم من أثر السجود وهو ما يتركه السهر
في الليل على وجوههم من سيماء يعرفون بها^(٣) .

وهذا يعني إن للرسول الكريم (ﷺ) تسليما) وأصحابه المنتجبين سيماء خاصة تدل
عليهم ذكرت في الكتب السماوية كالقرآن والتوراة مما يدل على وجود علم التوسم
الذي بواسطته يتعرف إليهم الناس ويعرفونهم ويهتدون بهم .

١ - الفتح ٢٩ .

٢ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦ .

٣ - الكافي ج ٥ ص ١٣ ، مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٢٤ .

* الآية الثانية قوله تعالى ﴿الْفُقَرَاءَ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(١) .

إنّ هذه الآية نزلت في أهل العفة في بدأ الإسلام الذين كان عددهم نحو (٤٠٠) تقريباً ، حيث كانوا فقراء والجاهل يحسبهم أغنياء لشدة تعففهم لأنهم لا يسألون الناس إحفاً (والإحاف هو من الفعل لحف إحفاً أي إحاحاً ، ويعني الإلحاح في المسألة وفي رواية شدة الإلحاح في المسألة وشمولها وهو أن يلزم المسؤول حتى يعطيه)^(٢) .

أي ربما لا يسألون الناس أصلاً بدليل لو كانوا يسألون الناس لعرفهم الجاهل بأنهم فقراء ، إذ إنهم لا يسألون الناس إطلاقاً سواء كان إحفاً أم بغير إحافٍ .

فقد ورد عن أحد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير هذه الآية إنه قال : (الفقراء هم الذين لا يسألون لقول الله عز وجل في سورة البقرة ﴿الْفُقَرَاءَ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا...﴾)^(٣) .

ولكن الرسول الكريم (ﷺ) تسليماً كان يعرفهم بسيماهم بأنهم فقراء بدليل الآية السالفة الذكر ومما يؤكد ذلك إن هؤلاء الفقراء نتيجة التعفف أصبح الجاهل يقول

١ - البقرة ٢٧٣ .

٢ - (كتاب العين ج٣ ص٢٣٢، لسان العرب ج٩ ص٣١٤ ، مجمع البحرين ج٥ ص١١٩ ،

المتبجر ص ٧١٦ .

٣ - وسائل الشيعة ج٩ ص٢١١ ، تهذيب الأحكام ج٤ ص٤٩ .

عنهم أغنياء لأنهم ربما يلبسون ملابساً جيدة ونظيفةً غير دالة على فقرهم لكن الرسول الكريم (ﷺ تسليماً) ينظر إلى سيماهم الخاصة ويعرف أنهم فقراء . كما يستشف من الآية الكريمة إن التوسم على نوعين نوع ظاهر يعرف عن طريق العلامات الظاهرة ونوع باطن يتعلق بداخل الإنسان وخصوصياته . وسنأتي على بيان ذلك لاحقاً . ودليل ذلك هو إن هؤلاء الفقراء لم تظهر عليهم علامات الفاقة والفقر ، ولو ظهر عليهم ذلك ولما توهمت فيهم الناس الغنى .

والشيء الآخر الذي نستشفه هو اقتران التوسم بالعلم فالمتوسم هو عالم ولو كان جاهلاً لما صدق عليه أن يكون متوسماً سواء كانت تلك المعرفة خاصة بهذا العلم كما هو الحال عند أهل البيت أو معرفة عامة كما هو عند الناس على اختلاف طبقاتهم .

مع بيان إن العلم المقصود هنا هو المعرفة بالقلب والفترة السليمة التي يهبها الله لعباده على مقدار ارتباطهم به عز وجل وبعالم الملكوت والملا الأعلى وتتم في لحظة من لحظات الصفاء والابتعاد عن ماديات هذه الدنيا الفانية .

ولو سلمنا إن التوسم له علاقة بالعلم فهذا يعني ارتباط العلم واقترانه بالنور وما عليه حال المؤمنين عكس الجهل واقترانه بالظلمة وما عليه حال الكافرين مصداق ذلك قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١) .

وقوله ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾^(٢) .

^١ - الزمر ٩ .

^٢ - الرعد ١٦ .

ونلمس في هاتين الآيتين باب المماثلة والمقابلة بين العلم والنور من جهة وبين الجهل والعمى والظلمة من جهة أخرى ، فمن كان له نور وعلم يستطيع التوسم ومن كان في جهل فإنه في ظلمة لا يستطيع معها الرؤية وليس المقصود هنا الرؤية بالبصر بل بالبصيرة والتي لها ارتباط بالتوسم ومعرفة سيماء الناس وصفاتهم .

* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾^(١) .

وفيها يقرر الله سبحانه وتعالى إن للمجرمين سيماء تدل عليهم وعن طريق هذه السيماء يعرف المعاقب للمجرمين من هم لكي يعاقبهم على إجرامهم وسوف تأتي على شرح هذه الآية وما المقصود بها مفصلاً في الصفحات اللاحقة من هذا البحث بعون الله سبحانه وتعالى مع بيان من هو المعاقب الذي سيقوم بمعاقبة هؤلاء المجرمين .

* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾^(٢) .

وهذه الآية تتحدث عن المنافقين وكيفية معرفتهم من قبل الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) ولو شاء الله لأراهم للرسول الكريم (ﷺ تسليماً) ولعرفهم بسيماهم .

١ - الرحمن ٤١ .

٢ - محمد ٣٠ .

وقد نص القرآن على إنه من الممكن للرسول (ﷺ) تسليمًا أن يعرفهم عن طريق التوسم والسيما بدليل قوله تعالى {فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ} إذن فللمنافقين سيما خاصة بهم وتدل عليهم .

والدليل على ذلك إن الآية تتكلم عن المنافقين من خلال سياق الآيات التي قبلها وبعدها .

علمًا إن الآية التي قبلها تؤكد على إن في قلوبهم - أي المنافقين - مرض وعندهم ضغائن وأحقاد وهذه من صفات المنافقين التي يعرفون بها ، مصداق ذلك قوله تعالى {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ} (١) .

وهنا لابد من الإشارة إلى إن الرسول محمد (ﷺ) تسليمًا يعرف المنافقين بالتوسم ولا يتبادر إلى الذهن جهله بهم لأن الله سبحانه وتعالى أطلعهم وعرفه حالهم ، والمقصود بقوله تعالى : {ولو نشاء لأريناكمهم} رؤيتهم ورؤية نفاقهم والحال التي عليها ظاهرياً ولقاموا بتلك الأعمال بشكل مكشوف واضح للعيان كما هو حال الكفار .

* الآية الخامسة قوله تعالى {بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُغْدِئْكُمْ رُجُومًا بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ} (٢) .

ونزلت هذه الآية في واقعة بدر والتي أمد الله عز وجل فيها المسلمين بملائكة مسومين ، وتدل هذه الآية على التوسم أيضاً وإن الملائكة الذين أمد الله تعالى بهم

١ - مجد ٢٩ .

٢ - آل عمران ١٢٥ .

المسلمين كانت لهم سيماء خاصة يعرفهم بها الرسول محمد (ﷺ تسليما) ومن معه بعلم التوسم .

فقد ورد عن أبي الحسن (عليه السلام) في قول الله عز وجل مسومين : (قال العمائم اعتم بها رسول الله (ﷺ تسليما) فسد لها من بين يديه ومن خلفه واعتم جبرئيل فسد لها من بين يديه ومن خلفه) (١) .

وقد ورد في معنى مسومين أي معلمين من التسويم وهي إظهار سيماء الشيء لإشارة الرسول محمد (ﷺ تسليما) لأصحابه أن يتسوموا لأن الملائكة قد تسومت والتسويم بمعنى الإسامة .

وتسوم مأخوذ من الفعل تسوم أي اتخذ سومة أي علامة (٢) ، أي إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) أراد منهم أن يتخذوا لهم علامات كما هو حال الملائكة .

وقد ورد تعبير الملائكة المسومين في أكثر من واقعة منها ما أخبر به الرسول محمد (ﷺ تسليما) الإمام علي (عليه السلام) بأن الله سيمده بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

وفي رواية إن الإمام الحسين (عليه السلام) لما سار من المدينة إلى كربلاء لقيته أفواج من الملائكة المسومة لنصرته (٣) .

١ - الكافي ج ٦ ص ٤٦٠ ، وسائل الشيعة ج ٥ ص ٥٥ ، مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٣٧٦ ؛ تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٦ .

٢ - معاني الأخبار ص ٣١٠ ، المنجد ق ١ ص ٣٦٥ .

٣ - بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٠١ و ٤٤٤ ، الاحتجاج ج ١ ص ١٦٤ .

وفي الروايتين الأتفتي الذكر إشارة إلى علم التوسم وإلى وجود ملائكة عليهم سيماء خاصة لمعرفتهم ، وإن أهل البيت (عليهم السلام) هم من لهم القدرة على التوسم فيهم ومعرفتهم والمتمثلين بالإمام علي والإمام الحسين (عليهم السلام) .

* الآية السادسة قوله تعالى لُزِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ { (١) .

أشارت هذه الآية الكريمة إلى حب الشهوات التي يقترفها الإنسان ومن ضمن هذه الأمور هي الخيل ولكن ليس كل الخيل إنما (الخيال المسومة) أي الخيل الراحية التي عليها سيماء الأصالة .

حيث إن العرب يحبون الخيل الأصيلة لأن لها صفات حميدة فهي لا تترك صاحبها حتى أثناء القتال .

والمهم في هذا المقام هو إن لهذه الخيل سيماء يعرفها أرباب الخيل وأهل الاختصاص وإن كان أكثر العرب سابقاً يعلمون هذه السيماء .

ونختم حديثاً عن الآيات القرآنية الدالة على التوسم والتي ورد فيها لفظة توسم والألفاظ المشتقة منها بالآية السابعة وقوله تعالى {سنسمه على الخرطوم} (٢) .

و(سنسمه) مأخوذة من الفعل وسم المتقدم معناه ، وإن الله سبحانه وتعالى سيسم الكافرين أي سيجعل لهم علامة أو سمة في وجوههم ليعرفون بها ، والخرطوم هو الأنف لأن بعض الوجه يؤدي به عن بعض وقيل الخرطوم نفسه ، وقد عبر عنه

١ - آل عمران ١٤ .

٢ - القلم ١٦ .

بالوسم غايته من ذلك الإهانة لهؤلاء الكافرين وتحقيرهم جزاء على ما عملوه ، أي سود وجوههم .

وفي هذه الآية إشارة إلى علم التوسم وإن الله سبحانه وتعالى ييسم المؤمنين والكافرين أي يجعل لهم سيماء وعلامات دالة عليهم سواءً في أصل الخلقة أو عن طريق أناس معينين كما سنوضح ذلك لاحقاً ليعرفهم من لديه ملكة أو خاصية التوسم من الأنبياء والأئمة والصالحين^(١) .

وهناك مجموعة أخرى من الآيات المباركات فيها إشارة إلى علم التوسم ويتضح ذلك من خلال المعنى العام للآية دون ورود لفظة توسم أو ما يقاربها .

الآية الأولى قوله تعالى **{تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ}**^(٢)، وفي هذه الآية المباركة بين الله سبحانه وتعالى بأن الأبرار في نعيم ونتيجة هذا النعيم ترى في وجوههم نظرة طلقة عليها سيماء النعيم وملامح تدل على أنهم من أهل الجنة من حيث النور والبهجة والواضحة على وجوههم ، ومجرد النظر إلى هذه الوجوه يفيد علماً ومعرفة بأنهم من أهل الجنة وإنهم منعمين بألوان النعيم وتدل سمتهم من السرور والراحة والدعة على ذلك وظاهرهم يدل على باطنهم لأن الظاهر هو عنوان الباطن .

وليس المقصود من أهل الجنة هنا ما موجود الآن عند المترفين ومن علماء السوء وأعوانهم ، فنتيجة الترف ترى وجوههم بيض ووجناتهم حمراء لهم وجوه كوجوه النساء الجميلات والجهل يدفع الناس إلى القول بأن وجوههم رحمانية أو نورانية .

١ - بحار الأنوار ج ٩ ص ١٦٥ و ج ٥٣ ص ١٠٣ ، تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨١ ، مجمع

البحرين ج ٦ ص ١٨٣ .

٢ - المطففين ٤٤ .

وهذا ليس من النعيم الذي وصفه الله سبحانه وتعالى ولا يعقل أن يكون النعيم الذي يعنيه الباري التمتع بأموال الفقراء والمساكين .

بل تكون صفة وجوه الصالحين أن يكسوهم الله بنوره وذلك نلمسه من خلال ما جاء : عن أبي رحمة الله ، قال حدثني محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن أحمد بن محمد عن السندي بن محمد قال : قوم تبع أمير المؤمنين (عليه السلام) فالتفت إليهم قال ما أنتم عليه قالوا شيعةك يا أمير المؤمنين قال مالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة ، قالوا وما سيماء الشيعة قال صفر الوجوه من السهر ، خص البطون من الصيام ، ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غيرة الخاشعين^(١) .

الآية الثانية قوله تعالى {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (٢) .

وفي هذه الآية إشارة إلى سمة المؤمنين يوم القيامة وسيماهم المتمثل بهذا النور وهو نور أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وولايتهم وهي إحدى الخصال التي أعطاه الله جل وعلا لشيعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)^(٣) .

الآية الثالثة قوله تعالى {وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ} (١) .

١ - صفات الشيعة - الشيخ الصدوق - ص ١٠ - ١١

٢ - الحديد ١٢ .

٣ - تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٦ ؛ تفسير الفرات ص ٤٦٧ ؛ تأويل الآيات ص ٦٣٤ .

وهذه الآية أيضاً تشير إلى التوسم وإن للمؤمنين علامة أو سمة يعرفون بها وهي إشراقه الوجه وضحكه ، والكفار لهم سيماء يعرفون بها حيث تكون وجوههم مسودة عكس المؤمنين ، والفئة الأولى المقصودة بهذه الآية على وجه التحديد هم بنو عبد المطلب (الرسول محمد ، علي ، حمزة ، جعفر ، الحسن ، الحسين ، وفاطمة عليهم أفضل الصلوات وأتم التسليم) يخرجهم الله عز وجل من قبورهم ونور وجوههم كالشمس الضاحية يوم القيامة مشرقة ضاحكة فرحة^(٢) .

الآية الرابعة قوله تعالى {وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَنْظُرُ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ} ^(٣) .

وهذه الآية فيها دلالة على علم التوسم وهو سيماء الناس وتحديداً سيماء وجوههم وعلاماتها يوم القيامة ، ومن الجدير بالذكر إن التأويل المعاصر لهذه الآية يشير إلى يوم القيامة المقصود هنا هو يوم القيامة الصغرى المتمثلة بقيام المهدي (عليه السلام) لا القيامة الكبرى والحساب في الآخرة .

وعليه فإن لأصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) وأنصاره سيماء دالة عليهم وهي نضرة الوجوه فمعنى وجوه يومئذ ناضرة . أي مشرقة تنتظر ثواب ربها والمقصود به هنا الإمام المهدي (عليه السلام) لأنه هو رب الأرض كما ورد في تفسير آية {وأشرفت الأرض بنور ربها} أي بنور المهدي (عليه السلام)^(٤) .

١ - عبس ٣٩-٤٢ .

٢ - بحار الأنوار ج ٧ ص ١٧٦ ، تفسير القمي ج ٧ ص ٤٠٦ ، شواهد التنزيل ج ٧ ص ٤٢٣ .

٣ - القيامة ٢٢-٢٥ .

٤ - تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٣ ، غيبة الطوسي ص ٤٦٧ .

أما أعداء الإمام المهدي (عليه السلام) ومكذبيه فإن لهم أيضاً سيماء خاصة يعرفون بها حيث تكون وجوههم باسرة أي كالحة عابسة^(١) تخشى الإمام المهدي (عليه السلام) وعقابه لها .

الآية الخامسة قوله تعالى ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْبِيئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ دَلِكُمُ النَّارِ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝﴾^(٢) .

وهذه الآية أيضاً فيها إشارة إلى التوسم حيث إن الرسول محمد (ﷺ) تسليماً يتوسم بهؤلاء الكفار ويعرفهم من وجوههم ومما يظهر عليها من الإنكار والكرهية والعبوس^(٣) .

الآية السادسة قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝﴾^(٤) .

وفي هذه الآية دليل على التوسم لما يعرف به الكفار والمؤمنون من السيماء التي تميزهم بعضهم عن البعض الآخر وهي بياض الوجوه واسودادها .
وقد ورد في تفسير هذه الآية عن أبي ذر الغفاري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) إنه قال :

١ - المنجد ق ١ ص ٣٧، ٦٣٧ .

٢ - الحج ٧٢ .

٣ - مجمع البيان ج ٤ ص ٩٥ .

٤ - آل عمران ١٠٦ - ١٠٧ .

(ترد أمّتي في يوم القيامة على خمس رايات فأولها مع عجل هذه الأمة فاخذ بيده فترجف قدماه ويسود وجهه ووجوه أصحابه فأقول ما فعلتم بالثقلين فيقولون أما الأكبر فخرقنا وفرقنا وأما الأصغر فعاديننا وأبغضنا فأقول ردّوا ظماء مظمّين مسودة وجوهكم فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة ثم يرد عليّ راية فرعون هذه الأمة فأقوم فأخذ بيده ثم ترجف قدماه ويسود وجهه ووجوه أصحابه فأقول ما فعلتم بالثقلين فيقولون أما الأكبر فمزقنا منه وأما الأصغر فبرئنا منه ولعناه فأقول ردوا ظماء مظمّين مسودة وجوهكم فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة ثم ترد عليّ راية ذي الندية معها أول خارجة وآخرها فأقوم فأخذ بيده فترجف قدماه ويسود وجهه ووجوه أصحابه فأقول ما فعلتم بالثقلين بعدي ، فيقولون أما الأكبر فمزقنا منه وأما الأصغر فبرئنا منه ولعناه فأقول ردوا ظماء مظمّين مسودة وجوهكم فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة ثم ترد عليّ راية أمير المؤمنين وسيد المسلمين إمام المتقين وقائد الغر المحجلين فأقوم فأخذ بيده فتبيض وجهه ووجوه أصحابه فأقول ما فعلتم بالثقلين بعدي .

فيقولون : أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه وأما الأصغر فقاتلنا معه حتى قتلنا ، فأقول : ردوا رواء مرويين مبيضة وجوهكم فيؤخذ ذات اليمين وهو قول الله عز وجل (الآية) (١) .

وفي هذه الآية دليل على التوسم من حيث وسم الكافرين بأسوداد الوجوه ووسم المؤمنين الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) بابيضاض الوجوه .

علماً إن ظاهر الرواية يشير إلى إن توسم الرسول محمد (ﷺ) تسليمياً فيه ومعرفته لهم حتى قبل أن تسود أو تبيض وجوههم .
ومن الجدير بالذكر إن المراد بالكفار هنا من كفر بولاية علي بن أبي طالب من المسلمين تحديداً وليس المشركين .

٢ - الأدلة من أحاديث وروايات أهل البيت (ع)

بعد أن استعرضنا الأدلة القرآنية على وجود علم التوسم الذي له علاقة وطيدة بحياة الإنسان ، نعكف الآن على بيان ذلك من خلال الأحاديث والروايات الواردة عن الرسول محمد (ﷺ) تسليمياً وأئمة الهدى (عليهم السلام) ، هذا فضلاً عن الأدلة من بعض الزيارات والأدعية الواردة عنهم (عليهم السلام) .

ونحن نعلم إن كلام الرسول (ﷺ) تسليمياً والأئمة المعصومين (عليهم السلام) هو حجة لقوله تعالى عن كلام سيد الكائنات (ﷺ) تسليمياً { مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ }^(١) ، فهم (عليهم السلام) القرآن الناطق الملازم للقرآن التدويني .

جاء عن الرسول الكريم (ﷺ) تسليمياً إنه قال : (إن لله عبادة يعرفون الناس بالتوسم ...)^(٢) .

وكذلك ورد عنه (ﷺ) تسليمياً قوله : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)^(٣) .

١ - النجم ٤٣ .

٢ - بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٢٣ .

٣ - بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٢٣ .

ف نجد إن في الحديث الأول إشارة صريحة على وجود علم التوسم ، وإن هذا العلم يختص بالله عز وجل بدليل نسبتهم إليه سبحانه وتعالى (لله عباداً) . وهو أمر ليس بمستغرب لأن العبد كلما زاد قرباً من الله أصبح ينظر بنور منه عز وجل ، وذلك بدليل الحديث النبوي الثاني الذي يشير إلى الكيفية التي ينظر بها المتوسم أو المتفرس بأنه ينظر بنور الله عز وجل ، ذلك النور الذي أعطاه سبحانه وتعالى للإنسان المؤمن بقوة بصيرته يستطيع أن يرى الأشياء وحقائقها الباطنية بواسطة سماتها الظاهرية وكلاً حسب استعداده لاستقبال ذلك النور . كما يمكن أن نستشف من الحديثين السابقين فضلاً عن إثبات التوسم هو بيان صفات وعلامات المتوسمين من حيث إنهم عباد مقربون من الله تعالى من جهة . وبأنهم موصفين بالإيمان من جهة ثانية ، وهم بطبيعة الحال على مراتب ودرجات حسب القرب الإلهي كما سيأتي بيانه .

حيث جاء عن أحمد بن علي الأنصاري عن الحسن بن أبي الجهم إنه سأل الإمام الرضا (عليه السلام) عن كيفية أخبار الأئمة (عليهم السلام) عما في قلوب الناس فقال (عليه السلام) :
(أما بلغك قول الرسول (ﷺ) تسليماً) اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله قال : بلى ، قال : فما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانهم ومبلغ استبصاره وعلمه ...)^(١) .

فنرى هنا إن مقدار النظر بنور الله عز وجل بحسب قدر إيمان الشخص حيث إنه كلما كان العبد مؤمناً مطيعاً لربه متقرباً إليه بالعبادات أصبح يده التي يبطش بها

^١ - بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٣٨ .

وعينه التي يرى بها ، وهذه المراتب العالية محصورة بأهل البيت (عليهم السلام) كما هو معلوم وبالمقربين من أصحابهم .

ثم إن النظر بالنور الإلهي متوقف على مبلغ الاستبصار والعلم بحقائق الأشياء التي يتوسم بها ظاهراً وباطناً كون الظاهر عنوان الباطن . فعليه يكون مقدار توسم الشخص مرتبط بهذه الأشياء المجتمعة معاً .

وبمعنى آخر لا يكفي أن يكون الشخص مؤمناً متوسماً إذا لم يكن الشخص عنده مقدار من العلم والمعرفة بما حوله ، بدليل وجود أشخاص وعلى مرّ التاريخ معروفين بالإيمان والصلاح والخوف من الله عز وجل لكنهم ليسوا متوسمين .

لأن التوسم يستلزم المعرفة والعلم بمكونات الأشياء والأفعال والصور والعلامات الدالة عليها وربطها بعالم الملكوت كما أسلفنا .

وبالنسبة للشخص الذي يمتلك من العلم دون الإيمان فلا يصدق عليه متوسم بالمفهوم الشامل والذي يرتبط بنور الله الخالص بل يكون أقرب للتفرس الذي هو جزء من التوسم منه إلى التوسم الذي دلت عليه الآيات القرآنية وكلام أهل البيت (عليهم السلام) ، كون التفرس أقرب إلى العقل والمعرفة والعلم منه إلى العمق الإلهي الإيمانى المتعلق بالبصيرة والروح كما بينا آنفاً .

وهناك روايات أخرى عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فضلاً عن رواية الإمام الرضا (عليه السلام) والتي تشير إلى حقيقة وإثبات التوسم الذي لا يعرفه إلا العباد الذين خصهم الله بذلك الشيء .

ومنها الرواية الواردة عن الإمام الصادق (عليه السلام) حيث قال : (ولأهل التواضع سيماء يعرفها أهل السماوات من الملائكة وأهل الأرض من العارفين ، قال الله عز وجل وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ...)^(١) .

وهذه الرواية فيها دلالة واضحة على علم التوسم من خلال السيماء التي تظهر على أهل التواضع والتي لا يعرفها إلا المتوسمون العارفون من أهل الأرض والذين يقفون على الأعراف يعرفون كل شخص بسيمائه ، والذين سنأتي على بيانهم في الصفحات اللاحقة .

كما أشارت روايات أخرى عنهم (عليهم السلام) إلى التوسم وتواجده وبلطفة صريحة وحسبما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، حيث جاء عن محمد بن حرب أمير الحديث إنه قال :

(سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) فقلت له : يا ابن رسول الله في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها ، فقال : إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني وإن شئت فاسأل .

قال : قلت له : يا ابن رسول الله وبأي شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي . فقال : بالتوسم والتفريس أما سمعت قول الله عز وجل {إن في ذلك لآيات للمتوسمين} .

وقول رسول الله (ﷺ) تسليما) : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)^(٢) .

^١ - مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٢٩٨ .

^٢ - بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٧٩ ، علل الشرائع ج ١ ص ١٧٣ ، تأويل الآيات ص ٢٨٠ .

ويتبين لنا من هذه الرواية إن المتوسم لا يكون متوقفاً فقط على معرفة العلامات والدلالات الظاهرية في الموجودات سواء في إنسان أو حيوان أو جماد وربطها بحقائقها الباطنية الملكوتية .

بل يتعدى التوسم إلى معرفة ما في نفس الإنسان وباطنه من خفايا ، تلك الخفايا التي تكون مخفية عن البشر غالباً ، بيد إنها ليست مخفية عن الله عز وجل لقوله تعالى {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} ^(١) ، ولا مخفية عن المتوسمين وهم الرسول محمد (ﷺ) تسليماً والأئمة المعصومين (عليهم السلام) ^(٢) .

فضلاً عن ذلك توجد روايات أخرى تشير إلى التوسم ولكن ليس بلفظه الصريح (التوسم) وإنما بتعابير تدل عليه ومن اشتقاقاته من قبيل كلمتي سيماهم وسيماء والتي يراد بها العلامات الموجودة في الشخص الذي يتوسم فيه .

حيث جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) في معرض وصفه للمؤمنين إنه قال : (فهم الخفيف عيشهم المتنقلة ديارهم ... الصفر الوجوه من السهر فذلك سيماهم) ^(٣) .

كما جاء أيضاً في وصف الرسول محمد (ﷺ) تسليماً لزوار الإمام الحسين (عليه السلام) وإنه يعرفهم بسيماهم أي علامتهم قال :

(ويأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا قوم بحقنا منهم .. أولئك مصابيح في ظلمات الجور وهم الشفعاء وهم واردون حوضي غدا ، أعرفهم إذا وردوا عليّ بسيماهم ..) ^(١) .

١ - غافر ١٩ .

٢ - بحار الأنوار ج ٧ ص ٨١ ، علل الشرائع ج ١ ص ١٧٣ ، أعلام الورى ص ٣٢ .

٣ - مستدرك الوسائل ج ١ ص ١٢٤ .

وتدل الرواية الأخيرة على التوسم بدليل توسم الرسول (ﷺ) (تسليماً) بزوار سيد الشهداء (عليه السلام) ، الذين يعرفهم من خلال سيماء خاصة فيهم .
أما الرواية الأولى فهي تفيد بوجود التوسم الذي يستطيع الإنسان من خلاله معرفة المؤمنين بعلامات تدل عليهم كصفرة الوجه .

وقد وردت عدة إشارات تدل على علم التوسم وأنه من الأمور المسلم بها وذلك في معرض خطب بعض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

فعلى سبيل المثال ورد في خطبة الإمام علي (عليه السلام) يشير فيها إلى عرصات المتوسمين ، فعن مسعدة بن صدقة عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) بأن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب في المدينة المنورة فقال :

(ألا فأحسنوا النظر عباد الله فيما يعنيكم ثم انظروا إلى عرصات من قد أباده الله بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون أهل {جنات وعيون وزرع ومقام كريم} فهي عرصات المتوسمين {وإنها لسبيل مقيم} تنذر من يأتيها من الثبور بعد النضرة والسرور ومقيل من الأمن والحبور ولمن صبر منكم العاقبة)^(٢) .

وهذه الخطبة تدل على وجود التوسم بدليل وجود عرصات للمتوسمين الذين يتوسمون في عباد الله عز وجل فينذرون بالويل والثبور من يستحق ذلك ممن عليهم نظرة الفرح والسرور بالظاهر وهم سيصيرون إلى غير ذلك المصير وذلك وفقاً لما تنطوي عليه بواطنهم ، ويقيلون بالأمن والصفح من يتوسمون فيهم الصلاح وحسن العاقبة من أهل الخطايا ويعيدونهم بحسن العاقبة وذلك لسلامة

١ - بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٦٤ .

٢ - بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٣ ، الإرشاد ج ١ ص ٢٩١ .

فطرتهم ونقاء سريرتهم ، وهؤلاء المتوسمين المقصودين في الخطبة هم أهل البيت (عليهم السلام) .

٣- الأدلة من زيارات وأدعية ووصايا وحكم أهل البيت

نستدل على وجود علم التوسم هذه المرة عن طريق الألفاظ والعبارات الواردة في الزيارات والأدعية والوصايا والحكم المأثورة عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) والتي هي من مشتقات كلمة التوسم .

فورد في زيارة الإمام الهادي (عليه السلام) : (إذ كنا عنده بكم مؤمنين مسومين وبفضلكم معروفين ...)^(١) .

وغيرها كثير نتركه مراعات للاختصار

وكذلك المناجاة الواردة عن الإمام علي (عليه السلام) : (أسألك الأمان يوم يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والإقدام....)^(٢) .

فضلاً عن ذلك جاء ذكر التوسم بصورة غير مباشرة في بعض الحكم الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) والتي يعين بها الوسم الذي يوسم به الكرام فيعرفون بين الناس به حيث قال : (الدين ميسم الكرام وطالما وقر الكرام بالدين)^(٣) .

وقد مر علينا ما هو المراد بالميسم وهو هنا الدين الذي يعلم به الكرام ، فيكونوا معروفين به بين الناس والذي على أساسه يوقرون .

١ - مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٤٢١ .

٢ - البلد الأمين ص ٣١٩ .

٣ - شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٣٣٠ .

٤ - الأدلة العقلية

يكاد يختص هذا الدليل بأولئك الماديين الذين لا يؤمنون بالله عز وجل وقدرته . فهو الذي خلق كل شيء وربط الأسباب بمسبباتها وهو العارف بتأثير بعضها بالبعض الآخر .

أما بالنسبة للمؤمنين فإنهم يؤمنون بوجود قانون إلهي خاص يربط الموجودات بعالم الملكوت مما يترك تأثيراً على تلك الموجودات سلباً وإيجاباً ، وإن في ذلك آيات للمتكرين المتوسمين فيها كما في قوله تعالى :

{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (١) .

وإن لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوت لقوله تعالى {فسبحان الذي بيد ملكوت كل شيء} (٢) ، والملكوت باطن الكون وهو الآخرة والآخرة الحيوان فلكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح (٣) .

١ - البقرة ١٦٤ .

٢ - يس ٨٣ .

٣ - بحار الأنوار ج ٥٧ ص ١٦٩ .

أما بالنسبة لهؤلاء الماديين فإنهم لا يقبلون إلا ما يقبله ويحتمله العقل ويدركونه بحواسهم فقط .

وقد أثبت العلم الحديث بالفعل إن هناك ترابطاً بين أفعال الإنسان وما يحدث في محيطه الذي يعيش فيه .

فإن في الكون نظاماً عجيباً وتناسقاً فريداً يرتبط بعضه ببعض سواء كان نبات أو حيوان وحتى في الجماد لأن الحركة الجوهرية لجزيئات النواة حول مركزها هو الدليل البين على وجود العقل فيها وبالتالي فإنها لها ارتباط بعالم الملكوت فتؤثر وتتأثر وفقاً لذلك .

واليك أخي القارئ عدد من الأدلة العقلية على وجود علم التوسم .

الدليل الأول :

أثبت العلم الحديث إن لجميع صفات الإنسان بما فيها الشكل والقيافة والسلوك لها جينات خاصة بها وهذه الجينات هي المكونة بالأمر الإلهي في الخلق وبالتحديد بآلة الحركة الجوهرية التي تحدث عنها صدر المتألهين في نظريته المعروفة (الحركة الجوهرية) والمذكورة في كتابه .

وتم اكتشاف هام في سنة (٢٠٠٠ م) حول كشف أطلس الجينات الوراثية . وقد صدر سالم دين هامر كتاب نشرته مجلة تايم .

وفي الكتاب اكتشاف مهم يقول صاحبه إن هنالك ما يمكن أن نسميه بالجين الإلهي أو جين الإيمان في كل إنسان وإن لكل إنسان شفرة جينية خاصة به لها أثر على طول عمره ، وإصابته بالأمراض وأخلاقه .

وعلى هذا تكون صفات السيمائية (الشمائل) للإنسان هي ذات جينات خاصة ،
مصدق قوله تعالى {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (١) .

الدليل الثاني :

هو محاولة تطوير جهاز لكشف الكذب عن طريق الربط بينه وبين المعدة
والتأثيرات التي تتعرض لها عندما يكذب الإنسان .
وحتّى البروفيسور دون غروبين على وجوب العمل أكثر مما هو عليه قبل تقرير
فعالية هذا الأسلوب الجديد .
وطريقة كشف الكذب المعتمدة حالياً ترصد تغيرات جسدية مثل نبضات القلب
وإفراز العرق .
وفي ذلك دليل على ارتباط هذه الأشياء بداخل الإنسان ومكنونه وما يظهر عليه
من سيماء تدل على كذبه وصدقه .

الفصل الثاني التوسم والمتوسمون

موارد التوسم

إن التوسم يساعد على معرفة كثير من الأشياء التي تخص الإنسان وغيره حيث انه يعرف حقائق البشر وذلك من عدة موارد منها العلامات الظاهرة في الإنسان وصفاته الخارجية أو عن طريق كشف مكنون ما يضم في نفسه خير هو أم شر أو عن طريق مقارنة الشيء الواقع بالأثر الذي يتركه وربط بعضه ببعض الآخر .

وكذلك التوسم بالأحداث الكونية والأرضية الطبيعية وغيرها والتي لها أثر في الملكوت من قبيل حركات النجوم وأحداث الكون والمجرات والكواكب وكذلك الأحداث الأرضية بدءاً بالرياح وانتهاءً بالبراكين والأعاصير والزلازل فكل حدث له معنى في علم التوسم .

والآن سنأتي إلى موارد التوسم والتي من خلالها يعرف المتوسمون سيماء الآخرين ، وهي كالاتي :

١ - التوسم بالعلامات والصفات الخارجية للإنسان :

هنالك صفات خارجية وعلامات في المظهر الخارجي للإنسان تدل على سيمائه وما هو عليه من صلاح أو فساد كمعرفة العيون الكبيرة ماذا تعني والعيون الصغيرة ماذا تعني والأنف ماذا يعني .

وكذا بالنسبة إلى موقع الشامات في الإنسان إلى غير ذلك ، وكل منها له ارتباط بصفة معينة موجودة في ذلك الإنسان .

وقد دلت الكثير من الروايات والحوادث التاريخية المتعلقة بسيرة أهل البيت (عليهم السلام) وأصحابهم وأعدائهم على وجود مثل هذه العلامات وإنها ترسم شخصية الإنسان وما يكون في باطنه فضلاً عن ظاهره .

ولنأتي أولاً إلى وجه الإنسان وغالباً ما يتركز التوسم على الوجه الذي يكون بمثابة المرآة التي تعكس صورة وما يختلج في داخله من أحاسيس ومشاعر وما هو عليه كأن يكون صالحاً أو طالحاً وهكذا ، وإليك جملة من الأمثلة التي تؤكد هذا المعنى .

المثال الأول :

هو قصة وفد اليمن الذين قدموا إلى المدينة ، فقال عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) : (إنهم قوم رقيقة قلوبهم راسخ إيمانهم منهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً ينصر خلفي وخلف وصي حمائل سيوفهم المسك)^(١) . وهو أيضاً من التوسم .

فالشاهد هنا هو إن أهل اليمن لما سألوا رسول الله (ﷺ تسليماً) عن وصيه أشار إليهم إن وصيه هو من جعله الله آية للمتوسمين وإنهم إذا تصفحوا الوجوه عرفوه : (فقالوا يا رسول الله بالذي بعثك بالحق أرناه فقد اشتقنا إليه فقال هو الذي جعله الله آية للمتوسمين فإن نظرتم إليه نظرة من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عرفتم إنه وصيي كما عرفتم إني نبيكم ، تخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه فمن أهوت إليه قلوبكم فإنه هو لأن الله عز وجل يقول في كتابه ﴿رُجِعَلْ أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ { إليه وإلى ذريته (عليهم السلام) قال : فقام أبو عامر الأشعري فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه وأخذوا بيد الأنزع الأصلع البطين وقالوا إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله }^(٢) .

وفي هذا النص إشارة واضحة على التوسم عن طريق الوجه بلحاظ ما أشار به رسول الله (ﷺ تسليماً) من تصفح الوجوه والنظر إليها سبيلاً إلى معرفة الشخص المطلوب وهو الإمام علي (عليه السلام) ، ففعلاً فإنهم تصفحوا الوجوه وتوسموا في أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه هو الوصي .

ومن الجدير بالذكر هنا إلى نقطة مهمة وهي أن التصفح بذاته ليس هو السبيل الوحيد إلى معرفة هذا الشخص أو ذلك بالنظر بواسطة البصر .

^١ - بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١١٢ ، غيبة النعماني ص ٣٩ .

^٢ - بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١١٢ ، غيبة النعماني ص ٣٩ .

إنما المهم هو النظر عن طريق القلب والبصيرة وإن القلب وما يشعر به له أثر في التوسم كما هو حال البصر والبصيرة لأن التوسم إنما يكون بالنظر بنور الله ومركز النور هو القلب وعليه فإن للقلب التأثير الأكبر في التوسم ومعرفة الأشياء حتى دون النظر إليها وإلا هنالك أشياء قد يتوسم فيها الإنسان بقلبه وما يحس به من بوطن الأشياء دون ظاهر .

وكما قيل فإن هذه المضغة التي في الإنسان وهي القلب إذا صلحت صلح الإنسان وإذا فسدت فسد .

وعليه فقد يكون التصفح بالقلب وبالإحساس فضلاً عن البصر .

والشيء الآخر المهم هو ما يتعلق بأمر المؤمنين (عليه السلام) بالذات وإنه هو ذاته آية وعلامة للمتوسمين بحيث إن المتوسمين يعرفونه بل يعرفون الحق عن طريق النظر إليه ومعرفته وإنه سمة من سمات المؤمنين التي يوسمون بها ومن هنا قيل في الحديث الشريف :

(النظر إلى وجه علي عبادة) .

المثال الثاني :

هو الرواية التي تصف أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) بأن سيماهم في وجوههم من أثر السجود مصداق قوله تعالى {تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ} (١) .

فقد روي عن الطرماح في معرض رده على معاوية بن أبي سفيان (عليه اللعنة) إنه قال : (لو بلغت باب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لوجدت رجالاً سيماهم في وجوههم من اثر السجود) (١) .

وفي هذه الرواية إشارة إلى التوسم عن طريق الوجه وما يتركه من أثر في جباههم وليس المقصود في التوسم بأثر السجود هو الأثر المادي إنما هي علامة يتركها السجود في جباههم مما يظهر على وجوههم من ملامح التعب والسهر وصفار الوجه^(٢) .

ولما سأل عبد الله بن سنان الإمام الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل ﴿ سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ قال: (هو السهر في الصلاة....)^(٣).

المثال الثالث :

إن أئمة أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والتسليم) يتوسمون ويعرفون المحبين لهم من المبغضين من ألوانهم ، فقد ورد عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله (عليه السلام) : (قال إن الإمام إذا أبصر إلى رجل عرفه وعرف لونه...)^(٤) .

وإن الله سبحانه وتعالى جعل من وراء إختلاف اللون حكمة ، ومصدق ذلك قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْوَانِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٥) .

المثال الرابع :

-
- ١ - بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٩١ .
 - ٢ - الكافي ج ٥ ص ١٣ ، بحار الأنوار ج ١٤ ص ١٦١ ، مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٢٤ ، أعلام الدين ص ١٤٤ .
 - ٣ - روضة الواعظين ج ٢ ص ٣٢١ ، من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٧٣ ، مفتاح الفلاح ص ٢٩١ .
 - ٤ - الكافي ج ١ ص ٤٣٨ ، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٢٤ ، الاختصاص ص ٣٠٦ .
 - ٥ - الروم ٢٢ .

من أمثلة التوسم بالوجه هو ما يتعلق بالعيون ، فالعين هيئتها وشكلها وما إذا كانت صغيرة أم كبيرة لها توسم خاص بها .

ومن سيماء المؤمنين إنهم عُمش (عمش في اللغة من عمش ، يقال رجل أعمش وامرأة عمشاء أي لا تزال عينها تسيل دمعاً ولا تكاد تبصر بها . والعمش ضعف العين مع سيلان دمعها في أكثر الأوقات) (١) .

روي عن نوف البكالي إنه قال لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) : (صف لي شيعتك ، فبكى (عليه السلام) ثم قال : شيعتي والله الحلماء الحكماء عمش العيون من البكاء....) (٢) .

وهذه الرواية تصف سيماء شيعة الإمام علي (عليه السلام) وهو ضعف بصر العين لشدة البكاء وكثرته وتعب العين من ذلك وظهور ذلك الأثر على مظهرها عند النظر إليها (٣) .

المثال الخامس :

من أمثلة التوسم بالعين وهو إن من سيماء المجرمين إنهم زرق العيون ، فقد ورد في تفسير قوله تعالى {يعرف المجرمون بسيماهم} أي بعلاماتهم وهي (سواد الوجوه وزرقة العيون...) (٤) .

وزرقة العين هي من سيماء قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وأبنائهم وأبناء أبنائهم ، فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) تسليماً إنه قال :

١ - لسان العرب ج ٦ ص ٣٢٠ ، كتاب العين ج ١ ص ٢٧٦ ، المنجد ق ١ ص ٥٣٠ .

٢ - أعلام الوري ص ١٤٤ .

٣ - مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٢٤ ، مجمع البحرين ص ١٤٤ .

٤ - بحار الأنوار ج ٧ ص ٨١ .

(...خذوهم بسيماهم بزرقاة الأعين وسواد الوجوه خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النار)^(١) .

المثال السادس :

إن من سيماء شيعة أهل البيت (عليهم السلام) هو إنهم غرّ محجلين ، والغرّ جمع الأغر من الغرة وهو بياض الوجوه بنور الوضوء كما قيل^(٢) .

علماً إن بياض الوجوه بنور قد يكون أعم وأشمل من نور الوضوء بل هو نور الإيمان الساطع من جباههم .

وفي التوسم هو الخط الذي يرى ظاهر في جبهة الإنسان من وسط الجبهة إلى ما بين عينيه . وهي سيماء الخلف من شيعة الإمام علي (عليه السلام) .

فعن عامر بن وائلة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه سأله ابن الكواء عن المقصود بقوله تعالى {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية} فقال (عليه السلام) : (...رفع صوته ويحك يا ابن الكواء أولئك نحن وأتباعنا يوم القيامة غراً محجلين رواء مرويين يعرفون بسيماهم)^(٣) .

المثال السابع :

إن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عندما يتوسمون بوجه الشخص الداخل إليهم لا تكون معرفتهم به وتوسمهم عن طريق العلامات الظاهرية في الوجه ، بل هنالك علامات باطنية للوجه لا يعلمها أو يراها إلا أهل البيت (عليهم السلام) ومن اتصل بهم من أوليائهم وخواصهم وبها يعرفون محبهم من مبغضهم .

^١ - تفسير فرات ص ٤٤٦ .

^٢ - بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٨ ، ج ٦٥ ص ٢٥ ، دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٠ .

^٣ - بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٩٠ ، سعد السعود ، ص ١٠٨ .

فقد ورد عن عبد الرحمن عن ابن كثير إنه سأل الإمام الصادق (عليه السلام) فقال : (قلت جعلت فداك هل تعرفون محبيكم ومبغضيكم ؟ قال ويحك يا أبا سليمان إنه ليس من عبد يولد إلا كتب بين عينيه مؤمن أو كافر ، وإن الرجل ليدخل إلينا بولايتنا وبالبراءة من أعدائنا فنرى مكتوباً بين عينيه مؤمن أو كافر ، قال الله عز وجل {إن في ذلك لآيات للمتوسمين} نعرف عدونا من ولينا)^(١) .
وفي رواية أخرى عن عمار بن أبي مطرف عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : (سمعته يقول : ما من أحد إلا ومكتوب بين عينيه مؤمن أو كافر محجوبة عن الخلائق إلا الأئمة والأوصياء فليس محجوب عنهم ثم تلا {إن في ذلك لآيات للمتوسمين}وليس والله أحد يدخل علينا إلا عرفناه بتلك السمة)^(٢) .

وذلك إن الله سبحانه وتعالى وسمهم بتلك السمة منذ عالم الذر لأنه عالم بحالهم ومن هو المؤمن منهم والكافر بالميثاق الذي أخذه الله سبحانه وتعالى عليهم في تلك النشأة من الإقرار بوحدانيته والإقرار بنبوة الرسول محمد (ﷺ تسليماً) والإقرار بولاية الإمام علي بن أبي طالب والأئمة من ولده (صلوات الله عليهم أجمعين) .
ووسمهم بهذه السمة من الإيمان والكفر كل حسب إقراره في عالم الذر بهذا الميثاق فمن أقر فيه فهو مؤمن ومن لم يقر به ورفضه فهو كافر .
ومن هنا يتضح وكما سبق وأن بينا ارتباط التوسم بعالم الملكوت وإن له أصلاً ترجع إلى عالم الذر أو الملكوت له انعكاسه وتأثيره في عالم الوجود أو التكوين أي في هذه الحياة الدنيا .

^١ - بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٢٣ .

^٢ - بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٤٧ .

وقد أكد مولى الموحدين وأمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجلين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب (عليه السلام) هذا المعنى في قوله : (ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه)^(١) .

أ- التوسم عن طريق أعضاء البدن

وهناك توسم عن طريق أعضاء البدن الأخرى والعلامات التي تظهر عليها وانعكاسها وما تتركه من أثر على الإنسان وشخصيته . وهناك عدة أمثلة على ذلك :

المثال الأول : يتعلق بيدي الإنسان والتوسم بها ، كتوسم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بذبي الثدية ، وهو زعيم الخوارج ورأسهم ، وإخبار أصحابه في معركة النهروان .

فعن طارق بن زياد إنه قال : (سار علي (عليه السلام) إلى النهروان فقتل الخوارج ، فقال : اطلبوا المخدج فإن النبي (ﷺ) تسليماً) قال سيجيء قوم يتكلمون بكلمة الحكمة ولا يجاوز حلقهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية سيماهم أو فيهم رجل أسود مخدوج اليد في ثديه شعرات سود فإن كان فيهم فقد قتلتم شرّ الناس وإن لم يكن فيهم فقد قتلتم خير الناس)^(٢) .

وفي هذه الرواية دلالة واضحة على التوسم وإنه من سيماء الخوارج وجود هذا الشخص المخدوج (من الفعل خدج مخدع بضم الميم وفتح الدال ، والخداج هو

^١ - نهج البلاغة ج ٤ ص ٧ .

^٢ - بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٣٣٤ ، العمدة ص ٤٤٥ .

النقصان . ومخدج اليد أي ناقص اليد ، وقيل خدجت الناقة أي ألقت ولدها قبل أو أنه لغير تمام الأيام وإن كان تام الخلق^(١) .

وكان رسول الله (ﷺ) تسليما) قد توسم بذئ الثدية ذاته قبل سنوات من معركة النهروان ، فقد ورد عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إنه قال :

(كنت مع رسول الله (ﷺ) تسليما) وهو يقسم غنائم حنين فجاء هذا فقال : يا محمد اعدل فوالله ما عدلت منذ اليوم . فقال رسول الله (ﷺ) تسليما) ثكلتك أمك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ فقال عمر بن الخطاب : دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال رسول الله (ﷺ) تسليما) دعه فإن له من يقتله سيخرج من ضئضي هذا أقوام يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية....)^(٢) .

المثال الثاني : عن التوسم باليد وهوبيعة الإمام علي (عليه السلام) فقد كان أول من بايعه طلحة بن عبيد الله وكانت يده شلاء - أي ناقصة - .

ففي الروايات التاريخية التي تروي هذا الحال : (أول من بايعه وصفق على يده طلحة ابن عبد الله ، فقال رجل من بني أسد : أول يد بايعت يد شلاء ، أو يد ناقصة)^(٣) .

وفي رواية أخرى عن أبي بشير العابدي إن الإمام علي (عليه السلام) قال لمن يريد أن يبايعه :

١ - لسان العرب ج ٢ ص ٢٤٨ ، مجمع البحرين ج ٢ ص ٢٩٠ .

٢ - تذكرة الخواص ص ١٠٤ .

٣ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٣ .

(لا حاجة لي فيكم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به فاختروه ...فجاءوا وفيهم طلحة والزبير فتسوروا عليه الحائط وقالوا ابسط يدك فبايعه طلحة أولاً والزبير بعده فنظر حبيب بن ذويب إلى يد طلحة فقال لا يتم هذا الأمر ...^(١) .
 وكما إن لزيد توسم فإن لقدمي الإنسان توسم أيضاً يعرف عن طريقها أمره وما يكون عليه كما توسم بذلك قوم بدمي رسول الله (ﷺ) تسليماً) عند النظر إليها .
 فقد روى مجاهد عن ابن عباس : (قال قوم من بني مزجج قالوا لعبد المطلب لما شاهدوا قدمي رسول الله (ﷺ) تسليماً) يا أبا البطحاء احتفظ بهذا فإننا لم نر قدم ما أشبه بالقدم الذي في مقام قدميه . فقال عبد المطلب لأبي طالب اسمع ما يقول هؤلاء فإن لابني هذا ملكاً^(٢) .
 نكتفي بهذا النموذج من التوسم بأعضاء الإنسان تجنباً للإطالة .

ب - التوسم بالهيئة

وهناك أيضاً التوسم بالهيئة العامة للإنسان ومظهره وما يوحي من سيماء وعلامات تدل عليه وهناك عدد من الأمثلة على ذلك .
المثال الأول : إن من سيماء المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) هو هيئتهم من الذل والخشوع لله سبحانه وتعالى وما هم عليه من الزهد وما يظهر على أجسادهم من أثر ذلك الزهد والتعبد لله عز وجل .
 فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال : (شيعتي والله ... أحلاس عبادة وأنضاء زهادة صفر الوجوه من السهر عمش العيون من البكاء خص

^١ - تذكرة الخواص ص ٥٧ - ٥٨ .

^٢ - تذكرة الخواص ص ٧ .

البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء مصابيح كل ظلمة وريحان كل قبيلة تعرف الزهادة بسيماهم والرهبانية في وجوههم (....)^(١) .

وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف شيعته أيضاً : (شيعتي يا نوف الذبل الشفاه ، الخمص البطون ، رهبان في الليل أسد في النهار إذا جنهم اتزروا على الأوساط وارتدوا على الأطراف وصفوا الأقدام واقترشوا الجباه ..)^(٢) .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) في ذكره لأوصاف المؤمنين الكاملين : (فهم الحفي عيشهم المتنقلة ديارهم من أرض إلى أرض الخميصة بطونهم من الصيام الذابلة شفاههم من التسبيح العمش العيون من البكاء الصفر الوجوه من السهر فذلك سيماهم)^(٣) .

المثال الثاني : على التوسم تبعاً للهيئة والمظهر الخارجي هو ما ورد في التوسم بالخوارج ، وإن من سيماهم التحليق أي حلق الرأس .

وفي رواية أخرى التسييد (من الفعل سبد : والسبد هو الشعر ، وسبد رأسه وسمده أي استأصله . وقيل سبد شعره استأصله حتى ألزقه بالجلد وعفاه جميعاً ، وفي رواية هو الحلق واستئصال الشعر ، ثم ينبت الشعر بعد أيام)^(٤) .

وقد أشارت الروايات الشريفة إلى إن المقصود بالتسييد هو الحلق وترك التدهن وقيل هو ترك التدهن وغسل الرأس^(١) .

١ - أعلام الدين ص ١٤٤ .

٢ - مستدرک نهج البلاغة ص ٤٩ - ٥٠ .

٣ - مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٢٤ .

٤ - لسان العرب ج ٣ ص ٢٠٢ ، كتاب العين ج ٧ ص ٢٣٢ ، مجمع البحرين ج ٣ ص ٦٢ .

والذي يفهم هنا إن حلق الرأس واستئصاله هو علامة الخوارج ولا يفهم منه إن من علامتهم الحلق لأن أهل البيت (عليهم السلام) لم ينهوا عن الحلق الاعتيادي. فقد ورد عن الصادق (عليه السلام) : (حلق الرأس في غير الحج والعمرة مثلة لأعدائكم وجمال لكم ثم قال إنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وعلامتهم التسبيد وهو الحلق وترك التدهن)^(٢) .

وأشار الرسول الأكرم محمد (ﷺ) تسليماً إلى إن سيماهم هو التحليق : (قالوا يا رسول الله فما سيماهم قال التحليق)^(٣) .

وفي ذلك دليل واضح على إن السيماء قد تكون بالهيئة الخارجية للإنسان والمظهر العام له .

المثال الثالث : على التوسم بالهيئة والمنظر أيضاً هو ما يرتديه المتوسم به من لباس يكون علامة وسماء له ، أو ما قد يحمله أو يركب عليه ليكون هو الآخر سمة له .

ودليل ذلك هو ما ورد في سيماء الملائكة الذي عبر عنهم القرآن بأنهم مسومين أي فيهم سمة وعلامة معينة من حيث لبس عمائم ذات لون خاص وإرسالها على أكتافهم ومجيئهم على خيل بلق (من الفعل بَلَقَ وبَلَقَ وأبْلَقَ أي كان في لونه سواد وبياض)^(٤) وحدث ذلك في معركة بدر .

١ - بحار الأنوار ج ٧٣ ص ٨٢ ، مكارم الأخلاق ص ٥٨ ، مجمع البحرين ج ٣ ص ٦٢ .

٢ - مكارم الأخلاق ص ٥٨ .

٣ - بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٢٣ ، من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٤ ، أعلام الوري ص ٣٢ .

٤ - المنجد ق ١ ص ٤٩ .

فقد روي عن عروة إنه قال : (نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق وعمائم صفر وقال علي (عليه السلام) وابن عباس عليهم عمائم بيض أرسلوا أذنابها بين أكتافهم)^(١) .

كما إن الملائكة الموسمين الذين لقيهم الإمام الحسين (عليه السلام) عند خروجه من المدينة كان لهم سيماء خاصة بهم .

فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : (لما سار أبو عبد الله من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسومة في ايديهم الحراب على نجب من نجب الجنة....)^(٢) .

٢ - التوسم بالأفعال

هناك نوع آخر من التوسم وهو التوسم بالأفعال ، وهو أن يتوسم المتوسم عن طريق أفعال الشخص (المُتوسِّم به) وما يعمل من أعمال فيها سيماء أو دلالة ، أي أن يربط المتوسم من بين الفعل الذي يقوم به الإنسان وبين ما سيكون عليه حاله وما هو تأثيره أو دلالاته في عالم الملكوت .

وهنا عدد من الأمثلة على ذلك نستشفها عن طريق الروايات الواردة من أهل البيت (عليهم السلام) وتوسمهم بما كان يقع من أفعال بعض الأشخاص .

المثال الأول :

١ - بحار الأنوار ج ١٩ ص ٤٠٨ .

٢ - بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٣٠ .

توسم رسول الله (ﷺ) تسليماً) بتشتت الفرس وتمزيق ملكهم . وذلك إن الرسول محمد (ﷺ) تسليماً) لما أرسل كتاباً إلى كسرى ملك الفرس يدعو فيه إلى الإسلام ، كان جواب كسرى هو تمزيق ذلك الكتاب فقال رسول الله (ﷺ) تسليماً) : (يمزق الله ملكهم كل ممزق)^(١) .

المثال الثاني :

التوسم بالأفعال إن رسول الله (ﷺ) تسليماً) رأى الحسين (عليه السلام) وهو يمشي - وكان صغيراً وابصر صبيّاً يمشي خلفه وكلما رفع الإمام الحسين قدمه يأخذ الصبي من ذلك التراب الذي كان تحت قدمي الإمام الحسين (عليه السلام) والذي مشى عليه ويحثوه أو يضعه على رأسه .

فأشار رسول الله (ﷺ) تسليماً) إن هذا الصبي سيكون من أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) وسيقوم بنصرته ، وكان ذلك الصبي هو زهير بن القين البجلي (رضوان الله تعالى عليه) .

وأخذ التراب من أثره يعني سلوكه لطريقه وطاعته له واقتفائه لأثره والتمسك به.

المثال الثالث :

التوسم بخروج الإمام الرضا (عليه السلام) من عند المأمون (لعنه الله) مغطى الرأس .

فقد ورد عن محمد بن سعيد النيسابوري عن أبي الصلت الهروي (وكان خادماً للرضا (عليه السلام) إن الإمام الرضا (عليه السلام) قال لأبي الصلت :

(..... الساعة سيجيء رسوله فإن قمت من عنده مكشوف الرأس فكلمني بما تشاء وإن قمت من عنده مغطى الرأس فلا تكلمني .. وغطى رأسه ونهض من

^١ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥١ .

عنده فتبعته ولم أكلمه بشيء حتى دخل منزله فأشار لي أن أغلق الباب فغلقتة ... (١) .

وفي ذلك إشارة إلى استشهاده (عليه السلام) على يد المأمون العباسي (عليه لعائن الله) لما غطى رأسه وسائر بدنه . وذلك لأن الذي يموت يغطى رأسه بالكفن .

المثال الرابع :

هو ان عمار بن ياسر لما كانت معركة صفين أراد أن يشرب شيئاً ليروي به عطشه فأتى إليه بقدح من اللبن .

فقد ورد عن أبي معشر عن عمرو الصيرمي عن أبي سنان الدؤلي صاحب رسول الله (ﷺ) تسليماً) قال :

(رأيت عمار دعا بشراب فأتى بقدح من لبن فشربه ثم قال الله أكبر صدق الله ورسوله قال لي رسول الله (ﷺ) تسليماً) إن آخر رزقك أو زادك في الدنيا ضيحة اللبن ، وقيل إن الذي جاءه باللبن امرأة من نساء بني شيبان (٢) .

ومن الجدير بالذكر إن اللبن في الملكوت يشير إلى الهداية والمقصود هنا إن عمار كان على طريق الحق وإنه سيخرج من هذه الدنيا على الهداية والمحبة البيضاء المتمثلة بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

وإن من قتلوه هم أهل الباطل وهم الفئة الباغية التي أخبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) بها عمار وإنها ستقتله وهي فرقة معاوية (عليه اللعنة).

١ - بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٤٩ ، أعلام الورى ص ٣٤ ، الآمالي للصدوق ص ٦٦١ ، الخرائج

ج ١ ص ٣٥٢ .

٢ - تنكرة الخواص ص ٩٢ .

واللبن يعني الهداية بدليل إن رسول الله (ﷺ) تسلّماً عند شربه اللبن في المعراج ، قال له جبرائيل (عليه السلام) : هَدَيْتَ وَهَدَيْتَ امْتَك .
فقد ورد عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال : (شهد خزيمة ثابت الجمل وهو لا يسأل سيفاً وشهد صفين وقال أنا لا أسأل سيفاً أبداً حتى يقتل عمار فإنظر من يقتله فإنني سمعت رسول الله (ﷺ) تسلّماً) يقول تقتله الفئة الباغية ، قال فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمة قد بانتي لي الضلالة واقترب فقاتل حتى قتل (...)^(١) .

التوسم بأفعال الحيوان

والتوسم بالأفعال يتعدى التوسم بأفعال الإنسان إلى التوسم بأفعال الحيوان وما يقوم به من حركة أو يصدر عنه من صوت له توسم خاص وارتباطه بشيء آخر في عالم الملكوت وهناك أمثلة على ذلك .

المثال الأول :

هو وقوف ناقة رسول الله (ﷺ) تسلّماً عند الحديبية^(٢) .
كان رسول الله (ﷺ) قاصداً المسير إلى مكة المكرمة ، ووقفت ناقته في الحديبية وفي ذلك دلالة على إنه لا يستمر في رحلته إلى مكة وسوف يتوقف وتنتهي هذه الرحلة في الحديبية .

المثال الثاني :

^١ - طبقات بن سعد ج ٣ ص ١٨٥ .

^٢ - مقتل المقرّم ص ١٩٧ ، منتخب الطريحي ص ٣٠٨ .

التوسم بتوقف جواد الإمام الحسين (عليه السلام) عن المسير عند وصوله إلى كربلاء : (بينما هم يسيرون إذ وقف جواد الحسين ولم يتحرك فعندها سأل الحسين عن الأرض قال له زهير : سر راشداً ولا تسأل عن شيء حتى يأذن الله بالفرج إن هذه الأرض تسمى الطف .

فقال (عليه السلام) : فهل لها اسم غيره ؟ قال : تعرف كربلاء فدمعت عيناه وقال أعوذ بالله من الكرب والبلاء ههنا محط ركابنا وسفك دمائنا ومحل قبورنا بهذا حدثني رسول الله)^(١) .

إن الإمام الحسين (عليه السلام) كان قاصداً المسير إلى الكوفة ولكن عندما توقف حصانه في كربلاء كان دلالة على إن الإمام الحسين (عليه السلام) لا يكمل رحلته إلى نهايتها وسوف يتوقف ويستقر في هذا المكان .

ولذلك سأل عن اسم هذا المكان فعندما سمع الاسم عرف إنه سيكون محط رحالهم وسفك دمائهم الطاهرة ومحل قبورهم المقدسة في هذا المكان .

المثال الثالث :

هو قصة استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وتوسمه بما جرى من أحداث . فإنه (سلام الله عليه) لما همّ بالخروج من داره يريد المسجد عند وقت السحر في اليوم الذي ضرب فيه استقبلته الإوزات التي كانت عندهم في الدار بالصياح فلما رأى ذلك قال : (صوائح تتبعها نوائح)^(٢) .

^١ - مقتل المقرّم ص ١٩٧-١٩٨ .

^٢ - الكافي ج ١ ص ٢٩ ، بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٢٤٦ ، المناقب ج ٣ ص ٣١٠ .

فقد توسم أمير المؤمنين (عليه السلام) بصياح الأوز هو نوح النساء وصياحهن عند المصيبة ، لأن الأوز تشير في الملكوت إلى النساء ونوحهن وبكائهن على الإمام (عليه السلام) ، فعلم إنه قد دنى أجله .
وكذلك عندما علق مسمار باب الدار بردائه فإنفلت حزامه ، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك

ومن المعروف بأن الميت يُحل حزامه ويجرد من ملابسه وبعد أن يكفن يُشد بحزام الكفن ، وتعلق مسمار الدار فيه دلالة على تعلق أهل الدار بصاحب الدار.
المثال الرابع :

وما قيل في التوسم بأفعال الحيوان إن العرب كانت قديماً إذا رأَت الكلب ينام ويخفي نفسه تحت الموقد فإنها تتوسم إن السماء ستمطر .
وهذه أدلة كافية على برهنة وجود توسم بواسطة أفعال المخلوقات وما تشير إليه في عالم الملكوت .

٣ - التوسم بخفايا النفس البشرية

وهناك نوع آخر من التوسم وهو التوسم بما في داخل الإنسان وما يضمه في نفسه من أمر خير أو شرّ إلى غير ذلك .
وهذا النوع من التوسم يتميز به أهل البيت (عليهم السلام) على الخصوص وذلك بما منّ الله عليهم وأفاض من علمه وبما لديهم من نور إلهي يطلع على خفايا الأنفس وما تخفي الصدور .

وقد أكد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على هذا المعنى .
فقد ورد عن الحسن بن الجهم إنه كان حاضر ذات يوم في مجلس المأمون
العباسي (لعه الله) وفيه جمع من الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة فسأل
بعضهم الإمام الرضا (عليه السلام) :

(.... قال فما وجه أخباركم بما في قلوب الناس قال (عليه السلام) أما بلغك
قول الرسول (ﷺ) تسليماً) اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ؟ قال : بلى

قال : فما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ
استبصاره وعلمه وقد جمع الله للأئمة منا ما فرقه في جميع المؤمنين^(١).
وهناك عدة امثلة على ذلك :

المثال الأول :

هو توسم أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) بعبد الرحمن بن ملجم عليه
لعائن الله ومعرفة ما كان يضمه لأمير المؤمنين (عليه السلام) .
فقد ورد عن أمير المؤمنين أنه جمع الناس للبيعة فجاء ابن ملجم لعنه الله فرده
أمير المؤمنين (عليه السلام) مرتين أو ثلاثاً ثم بايعه وقال سلام الله عليه عند
بيعته :

(ما يحبس أشقاها فوالذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذا ووضع يده على
لحيته ... أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين (عليه السلام) فتوثق منه وتوكد عليه
أن لا يغدر ولا ينكث ولا يفعل فقال ابن ملجم والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك
فعلت هذا بأحد غيري .

^١ - بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٣٤ ، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٠ .

فقال (عليه السلام) :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي
امض يا بن ملجم فوالله ما أرى أن تفي بما قلت (١) .
المثال الثاني :

قد ورد عن محمد بن حرب الهلال أمير المدينة إنه قال : (سألت جعفر بن محمد
(عليه السلام) فقلت له : يا بن رسول الله في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها
، فقال : إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني وإن شئت فاسأل .
قال : قلت له يا بن رسول الله وبأي شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي فقال
بالتوسم والتفرس أما سمعت قول الله عز وجل {إن في ذلك لآيات للمتوسمين}
وقول رسول الله (ﷺ) تسليماً) اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله (٢) .

المثال الثالث :

روي ان شخصاً من أصفهان اسمه عبد الرحمن سمع بأن أمراً خرج بإحضار
الإمام الهادي (عليه السلام) : (فقلت لبعض من حضر من هذا الرجل الذي قد
أمر بإحضاره فقبل هذا رجل علوي تقول الرافضة بإمامته ثم قيل إن المتوكل
يحضره للقتل .

فقلت : لا أبرح من ها هنا حتى أنظر إلى هذا الرجل أي رجل هو فأقبل راكباً
على فرس وقد قام الناس صفين يمنا الطريق ويسرتها ينظرون إليه فلما رأيته
وقفت فأبصرته فوق حبه في قلبي فجعلت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه

١ - روضة الواعظين ج ١ ص ١٣٢ .

٢ - بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٧٩ ، علل الشرائع ج ١ ص ١٧٣ ، تأويل الآيات ص ٢٨٠ .

شر المتوكل . فاقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابته لا يلفت وانا دائم الدعاء له فلما صار إلي أقبل علي بوجهه وقال استجاب الله دعائك وطول عمرك وكثر مالك وولدك .

قال : فارتعدت ووقعت بين أصحابي فسألوني ما شأنك فقلت خير ولم اخبرهم فإنصرفنا بعد ذلك إلى اصفهان ففتح الله علي وجوها من المال حتى اني اغلق بأبي على قيمة ألف ألف درهم سوى مالي خارج داري ورزقت عشرة من الأولاد وبلغ عمري نيفاً وسبعين^(١) .

٤ - التوسم بالاسماء

إن من جملة موارد التوسم هو التوسم بالاسماء سواء أكانت أسماء أشخاص أو بلدان أو أشياء ، حيث يستطيع المتوسمون من خلالها معرفة الشيء المراد توسمه وما يجري عليه ويقع فيه من أحداث من خلال الربط بين اسم ذلك الشخص أو المكان الظاهري في عالم الملك بدلالاته الباطنية في عالم الملكوت . من حيث إن الاسم مأخوذ من السمة أي العلامة فيكون دال على حامله ويتوسم به من خلاله .

وتوجد عدة امثلة تاريخية على هذا النوع من التوسم ، أولها توسم نبي الله زكريا (عليه السلام) أو تحسسه بمصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال اسمه .

^١ - كشف الغمة ج ٢ ص ٣٨٩-٢٩٠ .

حتى إنه كلما ذكر اسم الحسين (عليه السلام) تخنقه العبرة وتدمع عيناه فإنباه الله عز وجل بذلك الأمر كونه علامة على استشعار زكريا (عليه السلام) بما يجري على سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته وانصاره من مصائب .

حيث جاء عن سعد بن عبد الله إنه سأل الإمام (عليه السلام) عن تأويل كهيعص فقال (عليه السلام) له : (هذه الحروف من انباء الغيب اطلع عليها عبده ثم قصها على محمد ﷺ تسليما) ، وذلك إن زكريا (عليه السلام) سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط الله جبرائيل فعلمه اياها ، فكان زكريا إذا ذكر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وعلي وفاطمة والحسن (عليهم السلام) إنكشف عنه همه وإنجلي كربه ، وإذا ذكر الحسين (عليه السلام) خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة يعني الزفير وتتابع النفس .

فقال (عليه السلام) ذات يوم : إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم سليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي فإنباه الله تعالى عن قصته ... فلما سمع زكريا (عليه السلام) لم يفارق مسجده ثلاث أيام ومنع فيهن الناس من الدخول عليه واقبل على البكاء والنحيب (...)^(١) .

وبذلك يكون زكريا (عليه السلام) توسم بإسم الإمام الحسين (عليه السلام) ما سيجري عليه وعلى عياله سلام الله عليهم أجمعين من قتل وسبي وتشريد ، وهنا تجدر الإشارة إلى إن البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) والحزن المعنوي والروحي وليس فقط الحزن المادي عليه (عليه السلام) يعد سمة من سمات المؤمنين .

^١ - بحار الانوار ج ١٤ ص ١٧٨ ، الاحتجاج ج ٢ ص ٤٦٤ ، إرشاد لقلوب ج ٢ ص ٤٢١ .

وهنا يتجلى المعنى المراد بالتوسم والذي سبق أن أوضحناه وهو ربط العلامات الظاهرية للموجودات بتأثيراتها المكونة الملكوتية والتي تنعكس كلها في نهاية المطاف في عالم الملك .

فقد جاء في تفسير قوله تعالى {وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ} عن الاصبغ بن نباته عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : (نحن الاعراف نعرف أنصارنا بأسمائهم)^(١) .

٥- التوسم عن طريق الكلام والأصوات

يعد الكلام أحد الاشياء التي يتوسم من خلالها المتوسمون بالناس وليعرفوا الصالح منهم من الطالح ، وقد أثبت القرآن هذه الحقيقة وكما مر بنا في قوله تعالى {وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ} ^(٢) .

حيث تشير الآية إلى معرفة المنافقين من خلال التوسم بلحن قولهم . وقد أكدت جملة من روايات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على هذا النوع من التوسم المستند على معرفة لحن القول بالنسبة لأعدائهم أو الموالين لهم وتمييزهم بهذه السمة .

^١ - تأويل الآيات ص ١٨٢ ، بحار الانوار ج ٨ ص ٣٣٨ .

^٢ - سورة محمد ٣٠ .

فقد ورد عن بكير بن أعين عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال : (وخلق الله شيعتنا قبل أبدانهم بالفى عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) وعرفهم علياً ونحن نعرفهم في لحن القول)^(١) .

وهذا دليل آخر على ما ذهبنا إليه آنفاً في ارتباط علم التوسم بكل من عالم الملكوت وعالم الاظلة والأرواح ثم بعالم الملك المجسد لما حصل في العالم السابق من أفعال وأقوال وحركات للموجودات ككل وليس الإنسان فحسب .
وقد أشارت روايات أخرى إلى معرفة أهل البيت (عليهم السلام) لاعدائهم هذه المرة بلحن القول .

وقد جاء في تفاسير وروايات أهل الشيعة والسنة إن لحن القول هنا هو بغض الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

فقد جاء عن عبد الله بن سلمان إنه سأل الإمام الصادق (عليه السلام) قائلاً :
(سألته عن الإمام فوض الله إليه كما فوض إلى سليمان بن داود .

فقال : نعم ... إن الإمام إذا أبصر إلى الرجل عرفه وعرف لونه وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو إن الله يقول ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ، وهم العلماء فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق به إلا عرفه ناج أو هالك...)^(٢) .

ونختم حديثنا حول التوسم بالكلام والأصوات بقصتين تشير إلى ذلك عملياً ، الأولى عن الإمام علي (عليه السلام) إنه مر في دروب الكوفة هو وأحد أصحابه وإذا بصوت شخص يقرأ القرآن في أحد الدور .

^١ - الكافي ج ١ ص ٤٣٧ .

^٢ - بحار الانوار ج ٢٤ ص ١٢٤-١٢٥ ، الكافي ج ١ ص ٢١٨ .

فاعجبت قراءته صاحب الإمام الذي إستدل منها وبغير علم على ايمان ذلك الشخص ، وإذا بالإمام علي (عليه السلام) يفاجأ بالقول بعكس ذلك وبأن هذا الشخص سيكون من الد الخصام للمؤمنين .

وإذا بالليالي والايام تمر حتى خرج ذلك الشخص مقاتلاً الإمام علي (عليه السلام) بمعركة النهروان مع الخوارج ، فأراه الإمام (عليه السلام) لصاحبه الذي ظن إنه من المؤمنين وعرف هنا معنى قول الإمام له في الوقت السابق بأنه من ألد الخصام .

ومن الواضح هنا إن الإمام علي (عليه السلام) توسم بذلك الشخص وسوء عاقبته من خلال سماعه صوته وهو يقرأ القرآن لأنه لم يراه .

(ومن كل ما تقدم يتضح لنا إن لعلم التوسم عدة موارد منها ما يختص بالعالميات الظاهرية الموجودة في جسم الإنسان ، ومنها ما يتعلق ببعض الأفعال التي يقوم بها هو أو غيره من المخلوقات ، أو ما يتعلق بما في نفسه من نوايا ، ومنها ما يرتبط بالأسماء والأصوات والكلام وكلها تتيح للمتوسم التوسم بالأشياء المراد توسمها ومعرفتها) .

الفصل الثالث

أقسام المتوسمين

١ - الرسول والائمة الاثنا عشر (ع)

بعد أن تعرفنا على موارد التوسم وماهيتها وكيفية ادراكها بواسطة علامة دالة عليها ، نأتي الآن إلى بيان أقسام المتوسمين وتصنيفهم حسب مراتبهم ، وذلك كون التوسم على درجات فمنه ما هو شامل مطلق عند طبقة معينة من المتوسمين ومنه ما هو جزئي متأني عن علم ومعرفة ، وآخر متأني من الفراسة وبعد النظر والتفكر في الاشياء .

وكل هذا جاء تبعاً لدرجة النورانية التي يحملها المتوسمون ، و سبق أن أشرنا إن المتوسم عند توسمه فهو ينظر بنور الله الذي يرتكز بدوره على مقدار ايمان الشخص واستبصاره وعلمه .

فعلى هذا الأساس يكون الرسول محمد (ﷺ تسليماً) والائمة الإثنا عشر (عليهم السلام) من ذريته هم أول أقسام المتوسمين ، بل هم المتوسمون الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه العزيز بقوله تعالى { **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ** }^(١) .

فقد روي عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) إنها نزلت فيهم وذلك حسب الرواية المروية عن الباقر (عليه السلام) والتي جاء فيها : إنه سُئِلَ عن قوله تعالى { **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ** } قال : نزلت في أهل البيت^(١)

ومن الواضح هنا إن علة التوسم هو النظر بنور الله ، وذلك لأن النور الذي يعود إليه أصل خلق الإنسان من ذلك النور بصورة مباشرة والمتمثلة بنور آل محمد (عليهم السلام) أو بصورة غير مباشرة كما هو حال المؤمنين ، فكلما كان العبد أقرب إلى الله كان أخذه من ذلك النور أكثر فيكون توسمه أعم وأشمل . هذا مضافاً إلى درجة إيمان الشخص واستبصاره وعلمه لأنها تؤثر في مقدار النور المكتسب من ذلك النور الإلهي وبالتالي درجة توسمه .

وبالنسبة لرسول الله (ﷺ) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) فمن البديهي القول بأنهم هم سادة المؤمنين بل هم الإيمان كله كما قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) للإمام علي (عليه السلام) يوم الخندق برز الإيمان كله إلى الشرك كله .

وهم سادة العلماء الذين استودعهم الله علمه ودينه منذ عالم الذر وشهد لهم القرآن بالولاية والإيمان والعلم لذلك فهم في قمة المتوسمين لنظرهم بنور الله وإيمانهم وعلمهم الذي يفوق جميع الخلائق .

ولو ذهبنا إلى الأحاديث والروايات الواردة عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) التي تثبت علم التوسم لرسول الله (ﷺ) تسليماً) والأئمة (عليهم السلام) فنجدها كثيرة للغاية ، وسنأتي على ذكر بعضها تجنباً للتكرار ولعدم إثقال البحث ، محاولين تقسيمها إلى أقسام حسب المواضيع التي تتناولها .

القسم الأول : من الروايات تشير إلى إن الرسول محمد (ﷺ) تسليماً) والأئمة الإثنا عشر (عليهم السلام) هم المتوسمون وإن هذا العلم يكون فيهم خصوصاً دون غيرهم إلى يوم القيامة .

فورد عن الحسن بن الجهم عن المأمون سأل الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن وجه إخبار الأئمة (عليهم السلام) بما في قلوب الناس ؟ فأجابه الإمام (عليه السلام) فقال : (أما بلغك قوله (ﷺ) تسليما) اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله . قال بلى . قال : فما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للأئمة ما فرقه في جميع المؤمنين وقال عز وجل في كتابه {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ} فأول المتوسمين هو رسول الله (ﷺ) تسليما) ثم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن بعده الحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين (عليهم السلام) إلى يوم القيامة (١).

والقسم الثاني من الروايات حددت بأن أهل البيت (عليهم السلام) هم المتوسمون بشكل مجمل فورد عن جابر بن عبد الله عن الإمام الباقر (عليه السلام) إنه قال : (قال أمير المؤمنين (عليه السلام) إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان ... وكان رسول الله (ﷺ) تسليما) وأنا بعده والأئمة من ذريته هم المتوسمون (٢).

وهنا نود أن نشير إلى إن الله عز وجل افتتح القرآن بآية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ومن جملة الأشياء التي يمكن الاستفادة منها من هذه الآية هو تأكيد الترابط بين علم التوسم وأهل البيت (عليهم السلام) .

^١ بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٤٧ ، بصائر الدرجات ص ٣٥٧

^٢ - بحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٣٢ ، الأختصاص ص ٣٠٢

حيث نجد إن أولى كلمات البسمة هي (بسم) وكما هو معلوم إن الاسم مأخوذ من السمة أي العلامة ، وهذا مما يشير إلى التوسم ضمناً ، كون أهل البيت (عليهم السلام) هم العلامة الدالة إلى الله عز وجل وهم بدورهم متوسمون وآيات للمتوسمين بعدهم .

أما نقطة الباء في كلمة (بسم) فهي نقطة النور والفيض الإلهي التي أوجدها الله عز وجل ليفيض من خلالها من نوره على الموجودات ، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى إذا تكلم أوجد ، والتي ظاهرها أي النقطة الرسول محمد (ﷺ تسليماً) وباطنها الإمام علي (عليه السلام) القائل بأنه هو نقطة الباء في بَيْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وهذه النقطة بطبيعة الحال تفيض إلى نقاط ثلاثة أخرى هي فاطمة (عليها السلام) والإمام الحسن الإمام الحسين (عليهما السلام) ، ثم تفيض هذه النقاط إلى تسعة نقاط أخرى وهي الأئمة التسعة المعصومين من ذرية الحسين (عليهم أفضل الصلاة والسلام) ، ثم إن هذه النقاط التسعة تفيض إلى الوجود كله .

فالنقطة هنا إذن تشير إلى أول المتوسمين من أهل البيت (عليهم السلام) والذين ينظرون بنور الله إلى كل ما في عالم الملك والملكوت ، وتعني بهم ظاهر النقطة الرسول محمد (ﷺ تسليماً) وباطنها الإمام علي (عليه السلام) ، ثم تأتي بعدهم الزهراء (عليها السلام) والتي تتمثل فيهم بكلمة (الرحيم) في البسمة أي الرحيمية بشيعتها خصوصاً والتي تتوسم فيهم وتعرفهم يوم القيامة كما أشرنا إلى ذلك آنفاً ، ثم يأتي الإمام الحسن والحسين (عليهم السلام) متوسمون بأجمعهم واحد تلو الآخر .

وهذا كله مما يؤكد ترابط التوسم بأهل البيت (عليهم السلام) واختصاصه بهم بشكل عام دون غيرهم من الناس .

٢ - الأنبياء (عليهم السلام)

لقد سبقت الإشارة إلى إن علم التوسم هو من العلوم المختصة بأولياء الله الذين حباهم الله تعالى به وبغيره من العلوم لأنهم خيرة عباده من خلقه وعلى رأس هؤلاء هم الأنبياء (عليهم السلام) .

جاء عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) إنه قال : (إن الله فضل أولي العزم من الرسل بالعلم على الأنبياء وورثنا علمهم وفضلنا عليهم في فضلهم وعلم رسول الله ما لا يعلمون وعلمنا علم رسول الله ﷺ تسليماً) فروينا لشييعتنا فمن قبل منهم أفضلهم وأينما نكون فشييعتنا معنا^(١) .

فأهل البيت هم ورثة علم الأنبياء وإن علم الأنبياء ما هو إلا قطرة في بحر علوم محمد وآل محمد ، وعليه قمنا بتقديمهم في هذا البحث لأن علم التوسم من مختصاتهم .

والآن نأتي إلى بيان ما جاء من التوسم عند الأنبياء (عليهم السلام):

أولاً: التوسم عند نبي الله آدم (عليه السلام)

تشير الروايات الشريفة لأهل البيت (عليهم السلام) إلى ما توسم به آدم (عليه السلام) ، فقد ورد في كتاب الخصائص الحسينية : (إن آدم (عليه السلام) مرّ بكريلاء فتعثر في حجر ودمي أصبع قدمه فسأل عن معنى ذلك فنزل جبرائيل (عليه السلام) وأخبره إن في هذه الأرض يراق دم طاهر لسبط خاتم النبيين محمد

^١ - بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٠٥

(ﷺ تسليماً) وهو من ذريتك يا آدم يقتل في هذه الأرض بلا ذنب ولا جرم) وفي هذه القصة دلالة على التوسم حيث يشير إصبع القدم إلى أحد الأبناء والدم يشير إلى القتل .

ثانياً - التوسم عند نبي الله نوح (عليه السلام)

١- عن النبي (ﷺ تسليماً) إنه قال : (لما أراد الله أن يهلك قوم نوح (عليه السلام) أوحى الله إليه أن شق ألواح الساج فلما شقها لم يدر ما يفعل بها فهبط جبرائيل (عليه السلام) فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه ألف مسمار ... ثم ضرب يده إلى مسمار خامس فزهر وأثار وأظهر الندادة فقال جبرائيل (عليه السلام) هذا مسمار الحسين (عليه السلام) فأسمره إلى جانب مسمار أبيه فقال نوح (عليه السلام) : يا جبرائيل ما هذه الندادة فقال هذا الدم فذكر قصة الحسين (عليه السلام) وما تعمل الأمة به فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله ...)^(١).
وقد علم نوح (عليه السلام) إن في تلك الندادة توسم إلى شيء ما ولما لم يكن يعرفه سأل جبرائيل (عليه السلام) فأخبره بأنه الدم وكان ذلك المسمار مسمار الحسين (عليه السلام)

٢- وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال (لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح (عليه السلام) فجزع جزعاً شديداً فاغتم بذلك فأوحى الله إليه أن

^١ - قصص الجزائري ص ٧٨

كل العنب الأسود ليذهب غمك) ^(١). وذلك لأن العنب الأسود يشير في التوسم إلى ذهاب الغم .

وكذلك من أكبر التوسمات توسم نبي الله نوح بقومه عدم الصلاح والإيمان وإنهم لن يكون منهم إلا الذرية الكافرة المنحرفة لذلك دعا الله تعالى أن يهلكهم أجمعين .
قال تعالى { وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَفَّارًا } ^(٢)

ثالثاً - التوسم عند نبي الله إبراهيم (عليه السلام)

١- روي إن النبي إبراهيم (عليه السلام) : (مر في أرض كربلاء فكبا فرسه وشج رأسه وسال دمه فأخذ في الاستغفار وقال إلهي أي شيء حدث مني فنزل إليه جبرائيل وقال يا إبراهيم ما حدث منك ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء وأبن خاتم الأوصياء قال دمك موافقة لدمه...) ^(٣).

وفي سيلان الدم إشارة إلى القتل .

٢- قال ابن عباس (إنه لما أتى إبراهيم بإسماعيل وهاجر فوضعها بمكة وأتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج إسماعيل منهم وماتت هاجر فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل فقدم إبراهيم (عليه السلام) وقد ماتت هاجر فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك فقال ذهب يتصيد وكان إسماعيل (عليه السلام) يخرج من الحرم فيتصيد فقال لها إبراهيم هل عندك ضيافة قالت

١ - قصص الأنبياء للجزائري ص ٧٩

٢ - نوح ٢٦ - ٢٧

٣ - بحار الأنوار ج ٤ ص ٤٤٣

ما عندي شيء فقال لها إبراهيم (عليه السلام) إذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب إبراهيم (عليه السلام) فلما جاء إسماعيل (عليه السلام) وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد؟ قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لي أقرائي زوجك السلام وقولي فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج بأخرى فلبث إبراهيم (عليه السلام) ما شاء الله ثم أستأذن سارة أن يزور إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك فقالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم ودعا لها بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز بر أو شعير أو تمر لكان أكثر أرض الله براً أو تمرأً أو شعيراً فقالت له أنزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيسر فقال لها إذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له لقد استقامت عتبة بابك فلما جاء إسماعيل وجد رائحة أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً وقال لي كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام قال لها إسماعيل ذلك إبراهيم (عليه السلام)^(١).

فعتبة الباب تشير في التوسم للزوجة.

رابعاً - التوسم عند نبي الله موسى والخضر (ع)

^١ - قصص الأنبياء ص ١٢٠

١- روي إن موسى (عليه السلام): (كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون فلما جاء إلى أرض كربلاء أنخرق نعله وأنقطع شراكه ودخل الحسك في رجليه وسال دمه فقال إلهي أي شيء حدث مني فأوحى إليه أن هنا يقتل الحسين (عليه السلام) وهنا يسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه)^(١) سبق وأن ذكرنا إن الدم يشير إلى القتل

٢- إن موسى (عليه السلام) لما رجع من الخضر (عليه السلام) إلى قومه سأله أخوه هارون (عليه السلام) عما شاهده من عجائب البحر فقال :
(التقينا أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة ورمى بها نحو المشرق وأخذ ثانياً ورمها في المغرب وأخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء ورابعة رماها إلى الأرض ثم أخذ خامسة وعاد ألقاها في البحر بهتنا لذلك .

فسألت الخضر (عليه السلام) عن ذلك فلم يجب فإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا وقال مالي أراكما في فكر وتعجب من الطائر قلنا هو ذلك قال أنا رجل صياد قد علمت وأنتما نبيان ما تعلمان ؟ قلنا : ما نعلم إلا ما علمنا الله تعالى . قال : هذا طائر في البحر يسمى مسلم لأنه إذا صاح يقول في صياحه مسلم فأشار برمي الماء من منقاره إلى السماء والأرض والمشرق والمغرب ويصعد إلى السماء ويدفن في الأرض وأما رميه الماء في البحر يقول : إن علم العالم عنده مثل القطرة وورث علمه وصيه وابن عمه ووصيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)....)^(٢). والماء والبحر في التوسم تشير إلى العلم .

^١ - بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٤٤

^٢ - قصص الأنبياء ص ٣٠٠

خامساً- : التوسم عند نبي الله زكريا (عليه السلام)

وقد وردت قصة زكريا وتوسمه باسم الإمام الحسين (عليه السلام) وما كان يشعر من الحزن عند ذكره لهذا الاسم . وقد أشرنا إلى هذه في الصفحات السابقة لذا لن نذكرها هنا وذلك مراعاة للاختصار .

سادساً- التوسم عند نبي الله عيسى (عليه السلام)

وعن توسم نبي الله عيسى (عليه السلام) : (مرّ عيسى ذات يوم بجانب البحر ووجد صيادي سمك لم يصطادوا شيئاً في ذلك اليوم فطلب عيسى (عليه السلام) من أحدهم وكان اسمه سمعان أن ينقله في قاربه وبعد أن توسط بهم القارب البحر قال له عيسى (عليه السلام) الآن ألقى شباكك في البحر فلما ألقى شباكه اصطاد سمكاً كثيراً حتى امتلئ القارب ، فقال له عيسى (عليه السلام) من الآن سوف تصطاد الرجال) .

فقد توسم النبي عيسى (عليه السلام) في هذا الرجل أنه سوف يؤمن به ويدعو له وسيكون سبباً في إيمان الكثير من الرجال .

٣- المؤمنون من أصحاب الرسول والأئمة المعصومين

يأتي المؤمنون من أصحاب الرسول محمد (ﷺ) تسليماً وأصحاب الأئمة المعصومين (عليهم السلام) في المرتبة الثالثة من مراتب المتوسمين بعد أهل البيت والأنبياء (عليهم السلام) وقد أكدت مجموعة من الروايات الواردة عن طرق أهل البيت (عليهم السلام) بأن هناك مجموعة من الناس المؤمنين متوسمون متفرسون ينظروا بنور الله .

هذا وقد أثبت الإمام علي (عليه السلام) ذلك لهم صراحة ، فجاء عن ابن عباس (رضي الله عنه) عنه (عليه السلام) إنه قال : (وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم أصفياء أبرار أطهار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء)^(١).

وقد شرح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في رواية متقدمة الذكر الكيفية التي ينظر بها هؤلاء المتوسمون بنور الله عز وجل ، فبيّن (عليه السلام) إن العلة في ذلك هو خلق أهل البيت (عليهم السلام) من نور الله ثم إن شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم (عليهم السلام) الذي هو نور الله عز وجل .

ومن هنا يتبيّن لنا إن توسم المؤمنين هو توسم جزئي لأنه لا يتم من خلال نور الله مباشرة كما هو حال الرسول (ﷺ) تسليماً) والأئمة الاثنا عشر (عليهم السلام) بل هو بطريقة غير مباشرة بواسطة شعاع نورهم (عليهم السلام) .

وقد أشار الرسول (ﷺ) تسليماً) وبعض الأئمة (عليهم السلام) إلى بعض المتوسمين من أصحابهم وسمّوهم بالاسم . وأشهر هؤلاء المتوسمين من المؤمنين هو سلمان المحمدي (رضوان الله عليه) ، حيث جاء عن عبد الرحمن بن أعين انه سمع الإمام الباقر (عليه السلام) يقول : (كان سلمان من المتوسمين)^(٢).

فأهل البيت (عليهم السلام) هم المتوسمون وسلمان أقرب الناس إليهم ، فعلى هذا الأساس هو ينظر بنور شعاعهم الذي هو نور الله الذي ينظر به المتوسمون أكثر من غيره والمعتمد على مقدار إيمانه واستبصاره .

^١ - بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢١ .

^٢ - بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٤٩ .

وكيف لا يكون سلمان (رضوان الله عليه) في مراتب عالية من العلم والإيمان وهو من أهل البيت (عليهم السلام) وبالتالي يكون على رأس المتوسمين من المؤمنين. وقد أشرنا إلى مثال عن توسمه في توسمه باسم كربلاء والكوفة وغيرها^(١).
 وفضلاً عن سلمان (رضوان الله عليه) فقد أشار الرسول محمد (ﷺ) تسليماً إلى مجموعة من المؤمنين المتوسمين وذلك ضمن قصة أهل اليمن الذين دخلوا عليه (ﷺ) تسليماً الآنفة الذكر وهم كل من أبو غرة الخولاني ولاحق بن علاقة وعرفة السدوسي وظبيان وعثمان بن قيس وأبو عامر الأشعري، حيث جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري إنه قال: (وقف على رسول الله (ﷺ) تسليماً) أهل اليمن يبيسون بسيساً - إلى أن قال - فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين وأبو غرة الخولاني في الخولانيين وظبيان وعثمان بن قيس وعرنة السدوسي في السدوسيين ولاحق بن علاقة فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه فأخذوا بد الأنزع الأصلع البطين... قال فبقي هؤلاء القوم المتوسمون حيث شهدوا مع أمير المؤمنين (عليه السلام) الجمل وصفين رحمهم الله، فكان النبي (ﷺ) تسليماً قد بشرهم بالجنة وأخبرهم أنهم يستشهدون مع علي بن أبي طالب (عليه السلام)....^(٢).

١ - بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣١٨، ٣٢٦، ٣٨٦، روضة الواعظين ج ٢ ص ٢٨٠، رجال الكشي ص ١٢.

٢ - بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١١٢، غيبة النعماني ص ٣٩.

الفصل الرابع

قضية الإمام المهدي (ع) وعلم التوسم.

إن قضية الإمام المهدي (عليه السلام) هي أهم قضية في هذا العالم لأنها مرتبطة بإقامة الخلافة الحقة التي أرادها الله عز وجل على هذه الأرض في قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ .

وهذه القضية لها ارتباط وثيق بعلم التوسم لأن هذا العلم له مدخلة كبيرة في قضية الإمام المهدي (عليه السلام) .

فهو (عليه السلام) سيقضي على أعدائه ويتبعهم واحداً واحداً بما أعطاه الله من علم التوسم هو وأصحابه - كما سيمر علينا لاحقاً - ويقوم بقتل هؤلاء الأعداء سواءً من منافقي الشيعة الذين يظهرون التشيع وهم بعيدون عنه أو من أعدائه الظاهرين أمثال السفينيين واليهود وغيرهم .

وبما إن هذا الأمر هو من الأمور الحتمية الوقوع والتي ليس فيها بداء لذا وجب على المنتظرين الموالين للإمام المهدي (عليه السلام) وحتى غير الموالين معرفة مدخلية علم التوسم في قضية الإمام (عليه السلام) واستيعابها أولاً ليقوموا بتهيئة أنفسهم وتنقيتها من الشوائب ، وأن تكون سرائرهم موافقة لما عليه ظاهرهم لكي لا يكونوا عرضه لسيف الإمام (عليه السلام) وسطوته .

ثم إن الإمام (عليه السلام) سيضع السيف في رقاب كل الكفار والمنافقين والمعاندين وذلك بمرأى ومسمع من الناس ، ومن لم يدرك إن الإمام المهدي (عليه السلام) هو إمام معصوم ولا يقوم بما يقوم به إلا بإذن الله وبعهد معهود من رسول الله (ﷺ) تسليماً) .

وإنه لا يأخذ إلا الكافر والمنافق والمعاند والمخالف لله ولرسوله ولأهل البيت (عليهم السلام) بما أعطي من علم التوسم فإن (الكافر) سيقع في مفارقة عظيمة سيرى وبالها وينزلق وراء وساوس إبليس وحبائله فيرديه ويودي به إلى الهاوية.

ومن هنا جاءت أهمية معرفة علم التوسم وارتباطه بقضية الإمام المهدي (عليه السلام) ، ثم إن هذا العلم سيظهره الإمام المهدي (عليه السلام) ويطوره شأنه في ذلك شأن العلوم الأخرى .

والروايات الشريفة تدل على إن العلم الموجود الآن من لدن آدم إلى زماننا هذا لم يصلنا منه إلا حرفان ، فإذا قام القائم فإنه سيضيف إليها خمسة وعشرين حرفاً لتكتمل سبعاً وعشرين حرفاً .

والآن سنأتي إلى بيان علم التوسم وإنه من مختصات الإمام المهدي (عليه السلام) والذي خصه الله عز وجل به ، وقد ورد في القرآن أكثر من آية تدل على إن التوسم من مختصات الإمام (عليه السلام) وإنه يعرف وليه وعدوه عن طريق التوسم .

ومن هذه الآيات هي قوله تعالى : **{يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ}**^(١) ، والتي سبقت الإشارة إليها ، وأشارت الروايات الشريفة إلى ان هذه الآية نزلت في الإمام المهدي (عليه السلام) ، فقد روي عن معاوية الدهني عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) في الآية المتقدمة ، قال : (يا معاوية ما يقولون في هذا ؟ قلت : يزعمون إن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار . فقال لي : وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم وهو خلقهم ؟ فقلت : جعلت فداك وما ذلك ؟ قال : ذلك لو قد قام قائمنا أعطاه الله السيماء فيأمر بالكافرين فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ثم يخبطهم بالسيف خبطاً)^(٢) .

وفي رواية عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً في قوله تعالى { يعرف المجرمون } قال : (الله سبحانه وتعالى يعرفهم ولكن هذه نزلت في القائم (عليه السلام) هو يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً ما يعرف به سيماهم أي علاماتهم بأنهم مجرمون)^(٣) .

وفي هذه الروايات دليل واضح على إن علم التوسم هو من مختصات الإمام المهدي (عليه السلام) والذي به يعرف المجرمين فيأخذهم ويقتصص منهم .

١ - الرحمن ٤١

٢ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٢٠ - ٣٢١ ، الاختصاص ص ٣٠٤ ، بصائر الدرجات ج ٧ ص ٣٥٦

٣ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ٥٨ ، غيبة النعماني ص ٢٤٢ ، تأويل الآيات ص ٦١٧

ومن المعلوم إن الله سبحانه وتعالى سيكون في أشد تجلياته في الإمام (عليه السلام) وعليه فإن الإمام (عليه السلام) يكون على معرفة بالعلامات وتكون حاضره عنده بما أعطاه الله من السيماء أي من علامات هؤلاء .
وعليه فهو سلام الله عليه المقصود بالآية السابقة ، وأشار إليه الأئمة (عليهم السلام) في ادعيتهم ومناجاتهم .

فقد ورد عنهم (عليهم السلام) : (...أسألك الأمان يوم يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والإقدام)^(١).

فإذا كان المقصود بهذا اليوم القيامة فهو يوم الحساب الأكبر الذي ليس فيه أمان إلا للمؤمنين فإنهم يأمنون من الفرع الأكبر لا أن يأمنون من أخذ الله سبحانه وتعالى لهم وسوقهم إلى النار ، لأن في هذا اليوم كل يأتي مرهون بعمله **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ** { وطلب الأمان لا ينفع هنا بالنسبة لأصحاب السيئات لأنهم مأخوذون إلى النار .

أما إذا كان المقصود بهذا اليوم هو يوم قيام القائم (عليه السلام) وأخذه للمجرمين بسيماهم فهنا يصدق طلب الإيمان لأن الإنسان لا بد وأن يكون لديه ذنب لأنه غير معصوم ، خلا الأنبياء والأئمة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) وعليه فكل إنسان يخشى سيف الإمام (عليه السلام) وعقابه ويسألون الله العافية والأمان من ذلك العقاب ولا سيما إن باب التوبة يغلق بقيام الإمام المهدي (عليه السلام) وعليه فالإنسان يتوسل إلى الله عز وجل وأن يكون على استعداد لذلك اليوم وأن يخلص نفسه من الذنوب .

وهنا لا بد من الإشارة إلى شيء مهم جداً هو الرجعة إن الرجعة في التأويل المعاصر هي ليست رجعة مادية أي رجعة أشخاص معينين بأجسادهم كما يفهمون عامة الناس ولكن الرجعة ستكون رجعة روحية ، أي إن أرواح الأئمة والأولياء والمؤمنين والصالحين سترجع لتسدّد أصحاب الإمام (عليه السلام)^(١).

وعليه فإن روح الإمام علي (عليه السلام) ستعود لتسدّد القائم (عليه السلام) ، فيصدق القول عندها إن قوله تعالى {سَنَسِئُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ} المتعلقة بـرجعة أمير المؤمنين (عليه السلام) ووسمه لأعداء الله على خراطيمهم إنما المقصود به هنا هو المهدي (عليه السلام) الذي يكون مسدداً بروح جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أي ستضع لهم علامة وسيماء يعرفون بها .

فقد جاء في الحديث المروي عن رسول الله (ﷺ) تسليماً) إنه قال : (تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى (عليه السلام) وخاتم سليمان (عليه السلام) تجلو وجه المؤمن بعصا موسى (عليه السلام) وتسم وجه الكافر بخاتم سليمان (عليه السلام))^(٢).

وقد ورد عنه (ﷺ) تسليماً) إنه قال وهو يصف دابة الأرض : (ولا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم المؤمن بين عينيه فتكتب بين عينيه (مؤمن) وتسم وجه الكافر وتكتب بين عينيه (كافر) ومعها عصا موسى وخاتم سليمان (عليه

^١ - ومن أراد التعرف على هذا الموضوع بشكل أكبر عليه الرجوع إلى موسوعة القائم للسيد

القحطاني كتاب الرجعة الروحية .

^٢ - بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١١١.

السلام) فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتحطم أنف الكافر بالخاتم حتى يقال له يا مؤمن ويا كافر (١).

إن الروايات الشريفة تدل على اقتران خروج دابة الأرض زماناً بالإمام المهدي (عليه السلام) وعليه تكون دابة الأرض الواردة في الآية الشريفة هو القائم المهدي (عليه السلام) المسدد بروح جده أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وإنه (عليه السلام) صاحب العصا والميسم وهو الذي سيسم المؤمنين والكافرين بما أعطاه الله عز وجل من علم التوسم والسيما .

والدليل على ذلك هو ما جاء في روايات أهل البيت (عليهم السلام) والتي أكدت على هذا المعنى .

فقد ورد عن أبي عبد الله الجدلي قال : (دخلت على علي بن أبي طالب (عليه السلام) : فقال : ألا أحدثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل ؟ قلت : بلى ، فقال : أنا عبد الله أنا دابة الأرض صدقها وعدلها وأخو نبيها وأنا عبد الله ، ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه ؟ قال : نعم ، فضرب بيده على صدره ، فقال : أنا (٢).

وهذا ما يدل على وجود ارتباط بين المهدي (عليه السلام) ودابة الأرض بدليل قول الإمام (عليه السلام) (ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه ؟ قال : قلت نعم ، فضرب بيده على صدره ، فقال : أنا) أي إن أنف المهدي (عليه السلام) وعينه هو أمير المؤمنين (عليه السلام) وهذا لا يمكن حمله على الظاهر بل لا بد من تأويله ، والظاهر من تأويله يكون هكذا :

١ - بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٢٥ .

٢ - بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٤٣ .

فإنف المهدي (عليه السلام) فيه إشارة إلى الروح أي إن روح المهدي (عليه السلام) هي روح جده المرتضى (عليه السلام) أي أن يكون مسدداً بروح الإمام علي (عليه السلام) لأن هناك علاقة وثيقة بين الأنف والروح والوارد إن آخر موضع تستل منه الروح هو الأنف ، كما إن المقصود (بعينه) بصيرته ودينه وعقيدته أي إن دين المهدي وعقيدته هو دين جده أمير المؤمنين (عليه السلام) وعقيدته وهي التوحيد الحقيقي الذي لا شرك فيه مطلقاً .

الدليل الآخر هو خروج دابة الأرض ومعها عصا موسى (عليه السلام) وخاتم سليمان (عليه السلام) ، إلا إننا لو رجعنا إلى بعض الروايات الواردة من طرق أهل البيت (عليهم السلام) لوجدنا إن عصا موسى وخاتم سليمان (عليهما والسلام) يكونان مع الإمام المهدي (عليه السلام) إذا خرج .

واليك هذه الرواية الشريفة الواردة عن أبي جعفر بن علي الباقر (عليهم السلام) :
(إذا ظهر القائم (عليه السلام) ظهر براية رسول الله (ﷺ) تسليماً) وخاتم سليمان وحجر موسى وعصاه (عليهما السلام) ثم يأمر مناديه فينادي ألا لا يحمل رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً فيقول أصحابه : إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش فيسير ويسيرون معه فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف فيأكلون ويشربون ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة)^(١).

وعن عبد الله بن سنان إنه قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : (كانت عصا موسى قضيب من آس من غرس الجنة أتاه بها جبرائيل (عليه السلام)

^١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٥١ ، غيبة النعماني ص ٢٣٨ ، إثبات الهداة ج ٣ .

لما توجه تلقاء مدين وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية ولن يبليا ولن يتغيرا حتى يخرجهما القائم (عليه السلام) إذا قام (١).

وهذا ما يدل على إن الإمام المهدي (عليه السلام) هو دابة الأرض وهو الذي يسم المؤمن والكافر بما أعطاه الله من علم التوسم والسيماء التي يعرفهم بها .
ومن الآيات الأخرى الدالة على توسم الإمام المهدي (عليه السلام) ومعرفة أعدائه ومعاقبتهم هو قوله تعالى : { يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ * كَلَّا لَا وَزَرَ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ * يُنَبِّأُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ * بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ } (٢).

فقد ورد في التأويل المعاصر إن هذه السورة (سورة القيامة) يقصد بها القيامة الصغرى المتمثلة بقيام الإمام المهدي (عليه السلام) وعندما قال تعالى {يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ} أي أين المفر من سطوة الإمام المهدي (عليه السلام) فلا مهرب للظالمين المتجبرين الطغاة ، { كَلَّا لَا وَزَرَ } وليس هناك مؤازرة للهاربين من عدل الإمام (عليه السلام) : { إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ } أي يكون المستقر للإمام المهدي (عليه السلام) وفي هذا المعنى هو رب ذلك اليوم وليس رب الأرباب .

والمهم في هذه السورة والذي يهمننا هنا هو قوله تعالى : { يُنَبِّأُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ } حيث إن الإمام المهدي (عليه السلام) سيخبرهم بكل صغيرة وكبيرة قد اقتترفوها وإنه يحكم فيهم دون أن يحتاج إلى بينة - كما بينا في الصفحات اللاحقة - وهذا يدل على إن الإمام المهدي (عليه السلام) سيخبرهم بما اقترفوه ، بما لديه

١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٥١ ، غيبة النعماني ص ٢٣٨ .

٢ - القيامة ١٠-١٥ .

من علم التوسم ومعرفة بما يظهرون ويخفون ، وعلى هذا الأساس سيحكم بينهم دون الحاجة إلى بيعة لأنه سيعلم سرائرهم وما تخفي صدورهم ويحكم وفقاً لذلك .
 وحينما لا ينفذ الإنسان عذره في ذلك اليوم لأنه أعرف بنفسه وما إقترفه من ذنوب وسيئات ، وكما إن القرآن أشار إلى توسم الإمام المهدي (عليه السلام) وإنه سيعاقب المجرمين في آخر الزمان وذلك بمعرفة لهم عن طريق سيماهم وما يخفون في أنفسهم .

فإن الروايات والأحاديث الشريفة الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) جاءت تؤكد هذا المعنى من حيث إن أهل البيت (عليهم السلام) هم المتوسمون وبالأخص الإمام المهدي (عليه السلام) .

وإنه سلام الله عليه يعرف الناس من سيماهم صالحون هم أم طالحون .
 فقد ورد عن إبان بن تغلب إنه قال : (قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إذا قام القائم (عليه السلام) لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن إلا عرفه صالح هو أم طالح ألا وفيه آية للمتوسمين وهي السبيل المقيم)^(١).

ومما يجدر الإشارة إليه إن الأئمة الأطهار من آباء وأجداد الإمام (عليه السلام) لهم القدرة على التعرف على الشخص الذي يقف بين أيديهم صالح أم طالح ، إلا أن التأكيد صار على الإمام المهدي (عليه السلام) لعظم وخطورة المهمة الإلهية العالمية المنوطة به والتي تختلف عما كانت عليه في عهد من سبقه من أهل البيت (عليهم السلام) .

فمن المعلوم إن الرسول محمد (ﷺ) تسليماً وهو سيد أهل الدنيا وآخرهم وأعظمهم على الإطلاق كان إذا جاء إليه شخص يعلن إسلامه يقبل منه ذلك ويقول له : (

^١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٢٥ ؛ كمال الدين ج ٢ ص ٦٧١

وكلتكم إلى ظاهر إسلامك) وهو يعلم جيداً ما في قلوب هؤلاء وما يضمرون في أنفسهم وذلك لأن الإسلام كان في بدايته وكان (صلوات الله وسلامه عليه) يأتلف الناس للدخول في الإسلام وجرى هذا الحال مع من جاء بعده من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لأنهم كانوا يخشون على شيعتهم أن يُظهر عليهم .

أما القائم (عليه السلام) وبما إنه أنيطت به مهمة إقامة دولة العدل الإلهي وإظهار الدين الإسلامي على الدين كله ولو كره الكافرون لذا سيكون استعماله لعلم التوسم بشكل أكبر أو إنه ربما سيقوم بتفعيل العمل بقانون علم التوسم لأنه بحاجة إلى ذلك .

فهو (عليه السلام) يظهر الأرض من الكافرين والمنافقين والظالمين والمعاندين ولا يمكن أن يتعامل مع هؤلاء على أساس (وكلتكم إلى ظاهر إسلامك) لأن قيامه (عليه السلام) يمثل القيامة الصغرى والتي يحاسب فيها الخلق ولا يستتاب فيها أحد أو يترك ليعطي بينة أو يلفقها ويمررها كما كان في السابق لأنه لا مجال إلى ذلك .

بل إنه سلام الله عليه وبعهد من رسول الله (ﷺ تسليماً) عليه أن يقتل هؤلاء ولا يستتاب أحداً حتى يستطيع تطبيق إرادت السماء في إقامة الخلافة الإلهية الحقة في الأرض وفقاً للعدل الإلهي والقضاء على الشرك والكفر والنفاق .

فالإمام المهدي (عليه السلام) مع ما ألهم من جوامع العلم لديه القدرة على التوسم ليس فقط في الناس بل يتعداه إلى التوسم في كل حركة كونية أو أرضية وكل سكرة أو حركة سواء كانت للإنسان أو الحيوان أو الجماد أو باقي الموجودات التي خلقها الله فوليه يعلمها لأنه هو من ينزل عليه تأويلها في كل عام في ليلة القدر

ومن هنا نفهم أهمية علم التوسم في قضية الإمام المهدي (عليه السلام) وارتباطه بمراحل قيام الإمام (عليه السلام) وإقامته لدولة العدل الإلهي .
وقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (سيأتي في مسجدم ثلاثمائة وثلاثة عشر (يعني مسجد مكة) يعلم أهل مكة ان لم يلد لهم آبأؤهم ولا أجدادهم عليهم السيوف مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة فيبعث الله تبارك وتعالى ريحا فتنادي بكل واد هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان لا يسأل عليه بينة)^(١).

وفي رواية أخرى عنه (عليه السلام) انه قال : (لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود لا يسأل عن بينة يعطي كل نفس بحكمها)^(٢).
وذلك لتطبيق الحق والعدل والتعامل بحزم مع كل المخالفين لإرادة السماء لأن الإنسان لن يترك سدى وقد أعطي المجال الكافي من لدن آدم (عليه السلام) إلى قيام القائم (عليه السلام) وإذا لم يستطع في تلك الفترة الزمنية الكبيرة من تغير نفسه نحو الأفضل فلا بد من تدخل السماء في ذلك على سبيل إقامة خلافة الإنسان الحقيقية على وجه الأرض وفرض إرادة السماء والتي هي الأجدى لحل كل المشكلات ولتحقيق الأمل المنشود .

مما يجعل كل إنسان يخشاه ويهابه ، فقد ورد عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) إنه قال : (بينما الرجل على رأس القائم يأمر وينهي إذ أمر بضرب عنقه فلا يبقى بين الخافقين شيء إلا خافه)^(٣).

^١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٨٦ ؛ كمال الدين ج ٢٢ ص ٦٧١ .

^٢ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٢٠ .

^٣ - غيبة النعماني ص ٣٢٩ .

وهذا إنما يدل على ما أعطي الإمام المهدي (عليه السلام) من علم التوسم بحيث يتوسم ما في نفوس الناس وما في قلوبهم وينظر إلى باطن الإنسان وليس إلى ظاهره فقط ويعامله على أساس ذلك حتى ولو كان من أصحابه فإنه ينزل به القصاص العادل .

أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) وعلم التوسم

بعد أن بينا إن علم التوسم هو من مختصات الإمام المهدي (عليه السلام) ، نأتي الآن إلى بيان اختصاص أصحاب الإمام (عليه السلام) بهذا العلم .
وقد سبق أن ذكرنا إن علم التوسم هو من مختصات الرسول (ﷺ) والأئمة الاثنا عشر المعصومين (عليهم السلام) ، وهم وحدهم من يعلمون أسرارهم ، ولهم القدرة على معرفة وتأويل العلوم والعلامات الباطنية والظاهرية وربطها بمدلولاتها الملكوتية .

ولا يعلم بذلك من بعدهم (عليهم السلام) إلا من أفاض الله عليه وخصه به من أوليائه من أصحاب الأئمة (عليهم السلام) ، ويأتي في مقدمتهم أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) ، وذلك لأنهم يمثلون الرموز والقادة لأهم قضية في هذا الوجود وهي قضية الإمام المهدي (عليه السلام) المقيم لدولة العدل الإلهي التي أرادها الله عز وجل في الكون .

وقد أكدت عدد من الروايات إن علم التوسم هو من ضمن خصوصيات أصحاب قائم آل محمد ، وإنه (عليه السلام) هو من يعطيهم هذا العلم .

حيث جاء في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال : (كأني أنظر إلى القائم (عليه السلام) وأصحابه في نجف الكوفة كأن على رؤوسهم الطير قد فنيت أزوادهم وخلقت ثيابهم قد أثر السجود بجباههم ليوث بالنهار رهبان بالليل كأن قلوبهم زبر الحديد يعطى الرجل قوة أربعين رجلاً يعطيهم صاحبهم التوسم^(١)).

والرواية هنا تشير بشكل صريح إن الإمام المهدي (عليه السلام) يعطي أصحابه التوسم سواء كان ذلك بشكل مباشر منه (عليه السلام) أو بواسطة شخص آخر ، وذلك بدليل قول الرواية يعطيهم صاحبهم ولم تقل إمامهم مثلاً . ولعل المراد به وزيره اليماني ، لأنه عادة ما يعبر عنه بلفظ صاحب أو صاحبكم ، حيث ورد عن الإمام الهادي (عليه السلام) أنه قال : (إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج)^(٢).

ولا يمكن حمل هذه الرواية على الإمام المهدي (عليه السلام) لأنه غاب عن دار الظالمين منذ أكثر من أحد عشر قرناً ولم يأتي بعد الفرج ، والرواية تؤكد إنه حالما تحصل الغيبة عن دار الظالمين فالنتوقع الفرج .

فلا يستقيم أن نحمل الرواية هنا على الإمام المهدي (عليه السلام) من حيث إن غيبته دليل على قرب فرجه لكون الغيبة دليل على الفرج وليس العكس ، فكيف تكون الغيبة علامة إذا كان الفرج نفسه يعني ظهوره بعد طول غيبته . والمهم لدينا إن الإمام المهدي (عليه السلام) يعطي أصحابه التوسم ، وقطعاً من لم يكن له علم ومعرفة بهذا العلم فهو ليس من أصحاب القائم (عليه السلام) .

^١ - منتخب الأنوار ص ١٩٥ .

^٢ - إلزام الناصب ص ٦٩ .

وعليه فإن كل من يدعي الإتصال بالإمام المهدي (عليه السلام) والتمهيد له أو إنه من أصحابه فيما بعد عليه أن يثبت معرفته بهذا العلم ، كون التوسم هو من علامات أصحاب الإمام (عليه السلام) .

وقد دلت الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) على هذا الأمر . حيث جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) : إنه قال : (كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى الْقَائِمِ وَأَصْحَابِهِ فِي نَجْفِ الْكُوفَةِ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَوقد وصفهم الله تعالى بالتوسم في كتابه العزيز بقوله تعالى { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ }^(١) .

إن يبتين لنا إن أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) قد وصفوا في القرآن بالتوسم أي إنهم متوسمون .

وهنا تجدر الإشارة إلى شيء مهم جداً وهو قد يرد إشكال أو اشتباه للوهلة الأولى عند قراءة الرواية الآتفة الذكر من حيث إشارتها إلى وصف القرآن لأصحاب المهدي (عليه السلام) بالتوسم بقوله تعالى { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ } وقد سبق أن أشارت الروايات حول تفسير هذه الآية بأنها نزلت بأهل البيت (عليهم السلام) فهذا يوحي بشيء من التناقض الظاهري ، بيد ان التناقض يزول إذا ما عرفنا إن هذه الآية وكما قلنا سابقاً نزلت بحق الرسول محمد (ﷺ) تسليمًا) والأئمة (عليهم السلام) من بعده إلى يوم القيامة ، فهم (عليهم السلام) المتوسمون ، وهذا يعني إن كل واحد منهم (عليهم السلام) هو المتوسم في عصره ، وبطبيعة الحال إن آخر الأئمة المتوسمين هم الإمام المهدي (عليه السلام) ، فعليه تكون هذه الآية مأولة فيه وفي أصحابه في عصر إمامته (عليه السلام) .

^١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٨٦ ، منتخب الأنوار ص ١٩٥ .

إذن هذه الآية من حيث التنزيل هي مختصة بالرسول والأئمة فضلاً عن فاطمة الزهراء (صلوات الله عليهم أجمعين) أما من حيث التأويل الباطني فهي مختصة بالإمام المهدي (عليه السلام) على الخصوص وأصحابه ، لأنه هو من سيظهر التأويل الباطني للقرآن ككل بما فيها هذه الآية .

وقد دلت الآيات القرآنية والروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) إنهم هم من يعلمون تأويله ، فقال تعالى : { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ }^(١).

وقد جاء عن بريدة بن معاوية عن الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام) إنهما قالوا : (فرسول الله ﷺ أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل شيئاً لم يعلمه تأويله وأوصيائه من بعده يعلمونه كله والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله بقوله { قُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا } والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ فالراسخون في العلم يعلمونه)^(٢).

وعلى هذا الأساس يكون ظاهر القرآن يشير إلى الشيء وباطنه يشير إلى شيء آخر والدليل على ذلك إن القرآن هو كلام الله الذي فيه تبيان كل شيء إلى يوم القيامة لقوله تعالى { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ }^(٣)، فهو ليس مختص بعصر من العصور دون الآخر ، وهذا يعني إن كل ما فيه هو مستمر ومتجدد وقائم إلى قيام الساعة .

١ - آل عمران ٧ .

٢ - الكافي ج ١ ص ٢١٣ .

٣ - النحل ٨٩ .

وإذا ما فهمنا ذلك نقول إن القرآن من حيث النزول الوجودي الأول نزل على سيد الكائنات محمد (ﷺ) تسليمًا) في ليلة القدر ، بيد أنه مستمر النزول على قلب الأئمة (عليهم السلام) من بعده بدليل قوله تعالى : {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ } (١).

فإن الله عز وجل لم يقيد هذا النزول بشخص وزمان الرسول محمد (ﷺ) تسليمًا) فيكون متجدد المعاني أي من حيث المعاني الباطنية التي تعنيها كل كلمة من آياته مع بقاءه من حيث الألفاظ الظاهرية .

وبمعنى آخر ان تأويل الآيات يتغير في كل سنة بحسب تغير الأمر الإلهي الوجودي الحاصل في كل ليلة كتغير أرزاق وأعمار كل إنسان في كل ليلة قدر مثلاً ، مما يترتب عليه التغيير في نمط حياة الموجودات والإنسان . فعليه يكون تأويل آيات المتوسمين المذكور آنفاً تكون متغيرة من حيث تأويلها من عنصر إلى آخر .

فهي من حيث النزول مختصة بالرسول والأئمة الأطهار (عليهم السلام) وكل واحد منهم يمثلها في عصر إمامته ، ويستمر الحال إلى أن يصل الدور إلى الإمام المهدي (عليه السلام) وعند ذلك يتجسد فيه وبأصحابه التأويل الباطني لتلك الآية لكونه (عليه السلام) هو من سيظهر علم التوسم ويعلمه لأصحابه كما مر بنا . ومما تقدم يمكن أن نطبق على أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) ما طبقناه سابقاً على المتوسمين من حيث إن المؤمن المتوسم يتوسم بواسطة نظره بنور الله الذي يأخذ منه المتوسم بحسب إيمانه واستبصاره وعلمه .

ولو جئنا إلى أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) فمن حيث الإيمان والاستبصار فهم مؤمنون بدليل قوله تعالى في الآية نفسها **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ** ^(١) هذا فضلاً عن الرواية التي تصف القائم وأصحابه بأنهم رهبان بالليل أثر السجود على جباههم ، وهذه هي إحدى سيماء المؤمنين .

أما من ناحية العلم فيبدو إنه قبل قيام الإمام المهدي (عليه السلام) يكونوا على درجة قليلة من العلم وذلك بدليلين الأول إنهم لو كانوا علماء لوصفتهم الرواية بذلك بل وصفتهم بصفة الإيمان لكثرة العبادة والسجود وبالقوة .

والدليل الثاني إن التوسم يعتمد على النظر بنور الله الذي بدوره يعتمد على مقدار الإيمان الذي يفضي إلى الاستبصار بالحقائق الملكوتية وعلى مقدار العلم لذلك الشخص ، وبما أننا أثبتنا صفة الإيمان لأصحاب الإمام (عليه السلام) إذن فبقيت صفة العلم ومقدارها لأنها لو كانت موجودة لأصبح هؤلاء من المتوسمين ، بيد إن الصفة تكون مفقودة نسبياً إلى قيامه المقدس لأنه هو من سيعطيهم علم التوسم وهو أحد العلوم المرتبطة بعالم الملك والملكوت ، لهذا فهو من سيعطيهم هذه الحلقة المفقودة التي تشمل علم التوسم وغيره ، ويضيفها إلى صفة الإيمان فيصبح أصحابه من المتوسمين ، لأنهم عند ذلك يستطيعون التوسم من خلال النظر بنور الله ، كونهم قريبون منه جداً والمتمثل بنور الإمام المهدي (عليه السلام) لأنه نور الله في الأرض .

وما يؤكد ذلك أكثر - أي إنهم لم يكونوا علماء - إن أنصار القائم وصفوا بأنهم شباب لا كهول فيهم وقد أثبتنا في موضوع أهل الكهف بأنهم -أي أهل الكهف - كانوا شيوخاً ولكن بسبب حداثة إيمانهم وصفهم الله تعالى بأنهم فتية ، وهذا ينطبق

أيضاً على أنصار الإمام كونهم شباب فهم لم يكونوا من الناس المعروفون بالعلم أو كونهم علماء .

وقد دلت الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) إن كل فرد من أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) يصبح متوسماً ولذلك فهو لا يقتل إلا كافراً أو منافقاً .

فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) إنه قال عنهم : (كأن قلوبهم زبر الحديد يعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلاً - وعلى رواية - يعطيهم صاحبهم التوسم لا يقتل أحداً منهم إلا كافراً أو منافقاً قد وصفهم الله تعالى بالتوسم في كتابه العزيز بقوله { إن في ذلك لآيات للمتوسمين }^(١) .

ونستشف من ذلك إن قتل أصحاب الإمام (عليه السلام) عند قيامه المقدس لا يكون بشكل عشوائي وإنما يكون عن طريق التوسم ، بمعنى إنهم إذا توسموا بأي شخص علامة وسيماء الكفر والنفاق قتله ، وذلك هو حال الإمام المهدي (عليه السلام) الذي مر بنا .

وبهذا نجد إن إعطاء الإمام (عليه السلام) أصحابه التوسم هو من الأمور المهمة جداً لأن من خلاله يستطيعون التوسم بالناس فيعرفون خفايا ما يبطنون من كفر أو نفاق مع إنهم ربما في الظاهر لا يظهرون ذلك .

ولاسيما إن أصحاب القائم (عليه السلام) الثلاثمائة والثلاثة عشر هم وزراء وقادة في شتى بقاع العالم ، فهم بحاجة إلى ذلك العلم لكي يعرفوا من معهم ومن عليهم .

^١ - جوار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٨٦ ، منتخب الأنوار ص ١٩٥ .

وأخيراً لابد من الإشارة إلى إن نصرة الإمام (عليه السلام) لا تقتصر على بني البشر فقط ، بل تأتي إلى نصرته الملائكة ، ومن جملتهم أربعة آلاف ملك مسومين .

فقد ورد عن إبان بن تغلب عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى ظَهْرِ النُّجْفِ فَإِذَا نَشَرَ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ انْحَطَّ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ أَلْفَ مَلِكٍ وَأَرْبَعَةٌ أَلْفَ مَسُومِينَ وَمُرْدِفِينَ (...)^(١) .

هذا وقد أشارت بعض الزيارات إلى ذلك الأمر منها زيارة الإمام المهدي (عليه السلام) تقول : (وَأَيُّدُهُ بَجُنُودٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَسُومِينَ وَسُلْطَةَ عَلَى أَعْدَاءِ دِينِكَ أَجْمَعِينَ)^(٢) .

وهذا كله إن دل على شيء فهو يدل على التوسم وانتشاره في عصر قيام الإمام (عليه السلام) ، وإنه سيكون علامة على أصحاب وأنصار الإمام (عليه السلام) من الأنس والملائكة وبها يعرفون ، ومن خلالها يعرفون الموالين من الكفار والمنافقين .

^١ - بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٠٥ ، غيبة النعماني ص ٣٠٩ .

^٢ - بحار الأنوار ج ٩٩ ص ٨٧ .

الفصل الخامس

التوسم عبر التاريخ

التوسم هو من العلوم التي شهدتها البشرية عبر تاريخها الطويل وقد عرف هذا العلم واختص به الأنبياء والأئمة والأوصياء (عليهم السلام) بما أهداهم الله عز وجل من فيض نوره ومكنهم من هذا العلم وخوض غماره ، كما إن هذا العلم شاع

عند المؤمنين والأولياء والصالحين من أصحاب الأنبياء والأئمة (عليه السلام) بما في قلوبهم من نور الله عز وجل وما أكرمهم به .
كما شاع بين عامة الناس فمن عرف عنهم بالفراسة والذكاء والفتنة ، وهو موجود في وقتنا الحاضر عند بعض عامة الناس إن لم نقل أغلبهم ولكنهم لا يفتنون إلى إنه من التوسم وهم يقومون بربط ما يحصل من حادثة من المؤثرات التي تؤثر فيه دون أن يلتفتوا ، إن هذا في حقيقته هو جزء من أجزاء التوسم .
وإن المتتبع لعلم التوسم في الكتب التاريخية ليجد في بطون هذه الكتب الكثير من الشواهد التاريخية على هذا العلم ، وننقل إليك جزءاً من هذه الشواهد :

المبحث الأول : التوسم عند أهل الكتاب

لقد قلنا آنفاً إن التوسم هو علم موجود منذ فجر التاريخ ، وأهل الكتاب هم من بين الناس الذين لديهم شيء من هذا العلم سواء أكانوا من الأنبياء وأوصيائهم (على نبينا وآله وعليهم أفضل الصلاة والتسليم) أو عند أهل العلم والمعرفة لديهم .
وقد أشار القرآن إلى وجود علم التوسم عند أهل الكتاب ومعرفتهم به وذلك في قوله تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا

سُجِّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ {^(١) .

وفي هذه الآية دليل واضح على وجود علامات للمؤمنين في التوراة والإنجيل وإن أهل الكتاب يعرفونهم بها ولو لم يكونوا - أي أهل الكتاب - يعرفون ذلك بالتوسم أي بشيء ولو قليل منه لما أشارت الآية الكريمة إلى ذلك وهذا أولاً .

وثانياً إن روايات أهل البيت (عليهم السلام) جاءت لتؤكد على وجود مثل هذه السيماء للمؤمنين في كتب الأمم السابقة التي سبقت الأمة الإسلامية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على معرفة تلك الأمور بعلم التوسم كل حسب مرتبته وقربه من الله عز وجل .

فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) إنه قال في وصفهم المؤمنين : (العمش العيون من البكاء والصفرة الوجوه من السهر وذلك سيماهم مثلاً ضربه الله في الإنجيل لهم وفي التوراة والقرآن والزيور والصحف الأولى)^(٢) .

ومن هنا نستنتج إن لأهل الكتاب معرفة بالتوسم وهناك عدد من الأدلة والشواهد التاريخية على ذلك :

الشاهد الأول : هو ما أوصى به الله عز وجل موسى (عليه السلام) من خفض جناحه لأولياء الله في ذلك الزمان والذين لهم سيماء خاصة بها يعرفون (روي أنه لما بعث الله موسى وهارون (عليهما السلام) إلى فرعون قال لهما إنما يتزين لي أوليائي بالذل والخشوع والخوف الذي ينبت في قلوبهم فيظهر على أجسادهم فهو شعارهم وديارهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون

١ - الفتح ٢٩ .

٢ - مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٢٤ .

ودرجاتهم التي يأملون ومجدهم الذي به يفخرون وسيماهم التي بها يعرفون فإذا لقيتهم يا موسى فاخفض لهم جناحك وألن لهم جناحك وذلك لهم قلبك ولسانك (...)^(١).

وهذا يدل على وجود علم التوسم ، وإن لبعض الأشخاص سيماء يعرفهم بها نبي الله موسى مما يؤكد معرفة أهل الكتاب بهذا العلم ووجوده عندهم .

الشاهد الثاني : هو توسم شيخ من شيوخ بني إسرائيل في موسى ابن عمران (عليه السلام) ، ففي رواية إن يوسف (عليه السلام) كان قد قال لبني إسرائيل : إنكم لن تزالوا في العذاب حتى يأتي غلام جعد من ولد لاوي ابن يعقوب يقال له موسى ابن عمران فلما طال أمله على بني إسرائيل ضجوا وأتوا شيخاً منهم فقال لهم كأنكم به فبينما هم في ذلك إذ وقف عليهم موسى فلما رآه الشيخ عرفه بالصفة ، فقال له : ما اسمك ؟ فقال : موسى . قال : ابن من ؟ قال : ابن عمران . فقام هو والقوم وقبلوا يديه ورجليه واتخذهم شيعة)^(٢).

وفي ذلك دليل على إن هذا الشيخ كان لديه شيء من علم التوسم ولذلك توسم بموسى (عليه السلام) عن طريق صفته وعرفه بها ، وبيان ذلك لقومه .

الشاهد الثالث : هو توسم أحد علماء اليهود بعيسى (عليه السلام) وعرفه إن ذلك المسيح الموعود الذي ينتظرونه : (وإنه لما تمت ثمانية أيام أتوا به ليختنوه وسموه يسوع ، وختنوه ، وأتوا به إلى الهيكل ، وأتوا بذبيحة زوج يمام وفرخي

^١ - بحار الأنوار ج ١٣ ص ٤٩ ، أعلام الدنيا ص ٢٣٩ .

^٢ - تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٣١ .

حمام ليقرب عنه ، وكان هناك رجل يقال له شمعان فلما دنوا من المذبح ليقربوا عنه احتمله شمعان ، وقال : قد أبصرت عينايا حنانك يا رب ، فمن الآن توفي (١).

وهذا ما يدل على توسم هذا الرجل بعيسى (عليه السلام) ومعرفة به ، وإنه هو النبي الذي كان ينتظره ودعا ربه أن يبقيه على قيد الحياة إلى أن يراه ، وقد تحقق له ذلك .

وهناك العديد من الشواهد التاريخية التي تناولت توسم أهل الكتاب بأهل البيت (عليهم السلام) ومعرفةهم بأسمائهم وصفاتهم التي كانت مذكورة عندهم في التوراة والإنجيل والكتب السماوية الأخرى ، والتي ذكرها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في الأحاديث المروية عنهم .

وهذا ما أكده وأشار إليه قول الإمام الصادق (عليه السلام) إن اليهود والنصارى كانت لديهم صفة رسول الله (ﷺ) تسليما) والسيماء التي يحملها ، ولكن لم يؤمنوا حسداً له وكفراً .

فعن حماد عن حريز عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى يقول الله تبارك وتعالى { الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه } يعني رسول الله (ﷺ) تسليما) كما يعرفون أبناءهم لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزيور صفة محمد (ﷺ) تسليما) وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره فلما بعثه الله عز وجل عرفه أهل الكتاب كما قال ﷺ { فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به } وكان اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) أيها العرب هذا أوان نبي يخرج بمكة ويكون مهاجره

^١ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٧.

بالمدينة وهو آخر الأنبياء وأفضلهم في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة يجترئ بالكسرة والتميرات ويركب الحمار ... وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى حتى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر لنقتلنكم يا معشر العرب قتل عاد فلما بعث الله بنبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به^(١).

مما يدل على توسم اليهود النصارى به صلوات الله عليه وآله وسلم تسليما ومعرفتهم للسمياء التي لديه ولكنهم أنكروا ذلك كله بغضاً له وحسداً .
وهناك كما سبق أن أشرنا العديد من الشواهد التاريخية التي تدل على توسم أهل الكتاب باسم الرسول (ﷺ) تسليما) والأئمة (عليهم السلام) وإنها مذكورة في كتبهم السماوية ، كذلك صفاتهم وعلاماتهم التي كانوا يحملونها صلوات الله عليهم أجمعين ، ونذكر هنا بعض من هذه الشواهد مراعاة للاختصار ، والتي ذكرها اليهود والنصارى أو التي جاءت عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) وأخبروا بها عن أنفسهم .

الشاهد الأول :

هو إن أسماء أهل الكساء الخمسة مذكورة في التوراة وإنهم يعرفوهم بسميماهم تلك المذكورة عندهم .

فقد جاء يهودي إلى نبي الله محمد (ﷺ) تسليما) وقال له: (يا محمد أخبرني عن السادس من ثمانية أشياء في التوراة مكتوبة أمر الله بني إسرائيل أن يعبدونه

^١ - بحار الأنوار ج ٦٩ ص ٩٢ - ٩٣ ، تفسير القمي ج ١ ص ٣٣ .

من بعد موسى . فقال : النبي (ﷺ تسليماً) : أنشدك الله إن أخبرتك أن تقرّ به

فقال : اليهودي بلى يا محمد .

فقال النبي (ﷺ تسليماً) : إن أول ما في التوراة مكتوب محمد رسول الله وهما مما أساطه ثم صار قائماً تلا هذه الآية {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ } وأما الثاني والثالث والرابع فعلي وفاطمة وسببها وهي سيدة نساء العالمين في التوراة إيليا وشبرا وشبيرا وهليون يعني فاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) . قال : صدقت يا محمد (١).

الشاهد الثاني :

ورد عن جابر بن عبد الله عن رسول الله (ﷺ تسليماً) إنه قال : (أنا أشبه بآدم اسمي في التوراة أحميد فبالتوحيد حرم أجساد أمتي على النار وسماني في الإنجيل أحمد فإننا محمود في أهل السماء وجعل أمتي الحامدين وجعل اسمي في الزبور ماح مح الله عز وجل بي من الأرض عبادة الأوثان وجعل اسمي في القرآن محمد فإننا محمود في جميع القيامة)(٢).

١ - الاختصاص ص ١٨ .

٢ - بحار الأنوار ج ١٦ ص ٩٢ .

وهذا الأسماء وجودها في هذه الكتب السماوية دليل على وجودها كسيما
وعلامات له (ﷺ تسليماً) ومعرفتهم بها ، وإلا لو لم يعرفوها لما وضعها الله عز
وجل لهم لكي تكون حجة عليهم يوم القيامة لكي لا يقولوا ما جاءنا من نذير .

الشاهد الثالث :

على التوسم هو ما قاله راهب نصراني لأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)
من معرفته باسم النبي الذي يأتي بعد عيسى ابن مريم وما هي أسمائه الواردة في
كتبهم .

فقد ورد عن مسلم بن قيس الهلالي قال : (لما أقبلنا من صفين مع أمير
المؤمنين (عليه السلام) نزل قريباً من دير النصراني إذ خرج علينا شيخ من دير
جميل الوجه حسن الهيئة والسمت معه كتاب حتى جاء إلى أمير المؤمنين
(عليه السلام) فسلم عليه ثم قال إني من نسل حواربي عيسى ابن مريم
وإن عيسى (عليه السلام) أوصى إليه كتبه وتلك الكتب عندي إملاء عيسى
ابن مريم وخط أبينا بيده فيها كل شيء يفعل الناس من بعده واسم ملك ملك وإن
الله يبعث رجلاً من العرب من ولد إبراهيم خليل الله من أرض يقال لها تهامة من
قرية يقال لها مكة - وساق الحديث إلى أن قال - اسمه محمد وعبد الله ويس
والفتاح والخاتم والحاشر والعاقب والمحي والقائد ونبي الله وصفي الله وجنب الله
.....^(١) .

الشاهد الرابع :

^١ - بحار الأنوار ج ١٦ ص ٨٤ - ٨٥ .

هو ما أجاب به الإمام الكاظم (عليه السلام) على سؤال النصراني في معنى قوله تعالى : { حم والكتاب المبين ... إلى قوله تعالى منذرين } وتفسيرها بالباطن ، فقال (عليه السلام) : (أما (حم) فهو محمد ﷺ تسليماً) وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف أما الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين (عليه السلام) (١).

الشاهد الخامس :

وفي حديث طويل عن الإمام الرضا (عليه السلام) مع أصحاب المقالات إنه قال لرأس الجالوت : (في الإنجيل مكتوب ابن البرة ذاهب والبارقليط جاء من بعده وهو يخفف الاصار ويفسر لكم كل شيء ويشهد لي كما شهدت له أنا جئتم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل أتوا من بهذا في الإنجيل فإن نعم لا أنكره) (٢). وهذا دليل معرفة هؤلاء النصارى باسم النبي (ﷺ تسليماً) وصفته ، وإن كان النص يوحي أيضاً إن المقصود به هنا هو الإمام المهدي (عليه السلام) بلحاظ قول عيسى (عليه السلام) (وهو يأتيكم بالتأويل) والمعلوم إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) جاء بالتنزيل وقاتل عليه وإن الإمام علي (عليه السلام) جاء بالتأويل وقاتل عليه .

١ - بحار الأنوار ج ١٦ ص ٨٧ - ٨٨.

٢ - بحار الأنوار ج ١٦ ص ٩٠.

قال رسول الله (ﷺ) تسليماً) : (إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي (ﷺ) تسليماً) من هو ؟ فقال : خاصف النعل يعني أمير المؤمنين (عليهم السلام))^(١).

وبما إن البارقليط هنا هو اسم من أسماء الرسول محمد (ﷺ) تسليماً) وبما ان الإمام المهدي (عليه السلام) يمثل الرسول (ﷺ) تسليماً) فلعله كان اسم البارقليط يشير إلى الإمام المهدي (عليه السلام) ولاسيما إنه هو من سيأتي برسالة التأويل الكاملة الشاملة كما جاء جده المصطفى (ﷺ) تسليماً) برسالة التنزيل الكاملة ، فيكون المقصود هنا من التأويل هو تأويل الأمثال التي جاء بها عيسى (عليه السلام) وهو ما يمكن انطباقه على الإمام المهدي (عليه السلام) أيضاً .

الشاهد السادس :

عن معرفة اليهود باسم الإمام علي (عليه السلام) وإنه دابة الأرض التي أشرنا إليها في الصفحات السابقة ، فقد ورد عن ابن نباتة قال : (قال لي معاوية يا معشر الشيعة تزعمون ان علياً دابة الأرض قلت نحن نقول واليهود يقولون قال : فأرسل إلى رأس الجالوت فقال ويحك تجدون دابة الأرض عندكم مكتوبة فقال نعم . فقال : وما هي أتدري ما اسمها ؟ قال : نعم . اسمها إيليا . قال : فالتفت إلي فقال ويحك يا أصبغ ما اقرب إيليا من علياً)^(٢).

وهذا يعني إن اليهود يعرفون الإمام علي (عليه السلام) باسمه إيليا والمنكورة في كتبهم .

١ - الكافي ج ٥ ص ١٠ ، تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١١٤ .

٢ - بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٤٤ .

الشاهد السابع :

هو ما ذكره لأمير المؤمنين من أسماء له سلام الله عليه في الكتب السماوية وإنهم - أهل الكتاب - يتسمون بهذه الأسماء ويعرفون الإمام علي (عليه السلام) بها وإنها له وروي في أسمائه (عليه السلام) : (... وفي صحف إبراهيم حزيبيل وبالعبرانية بلقياطيس وبالسريانية شروحيل وفي التوراة إيليا وفي الزبور اريا وفي الإنجيل بريا وفي الصحف حجر العين وفي القرآن علياً وعند النبي ناصر وعند العرب مليا وعند الهند ككبكا ويقال النكرا وعند الروم بطريس وعند الأرمن فريق)^(١).

وهذا يدل على وجود سيماء وعلامات له (عليه السلام) حتى في باقي الشعوب والأمم الأخرى من أهل الكتاب ومن غيرهم .

وهذه الأدلة بجميعها تشير إلى علم التوسم وارتباطه بالأسماء ، وإن أهل الكتاب يتوسمون بهذه الأسماء والسيماء التي عليها بأهل البيت (عليهم السلام) ويعرفون وهذا مما يؤكد على وجود علم التوسم وأنه علم قائم بحد ذاته .
وهنالكَ أدلة وشواهد أخرى عن معرفة أهل الكتاب وتوسمهم بأهل البيت (عليهم السلام) عن طريق صفاتهم وأفعالهم والتي ذكرها بعض في كتبهم السماوية وإليكم عدة شواهد وامثلة على ذلك .

ولنبداً أولاً برسول الله (ﷺ) تسليماً) ومن ثم أمير المؤمنين (عليه السلام) .

^١ - بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦٢ .

الشاهد الأول :

هو ما ذكر من نعت رسول الله (ﷺ) تسليمياً في التوراة فقد ورد إن يهودياً جاء إلى رسول الله (ﷺ) تسليمياً وقال له : (.... قرأت نعتك في التوراة محمد ابن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة وليس بفظ ولا غليظ ولا سنحاب ولا متزين بالفحش ولا قول الخناء)^(١).

الشاهد الثاني :

هو ما ذكره من سيماء رسول الله (ﷺ) تسليمياً ونعته في الإنجيل ، فقد ورد عن عبد الله بن سليمان وكان قارئاً للكتب إنه قال : (قرأت في الإنجيل : يا عيسى جد في أمري إني أنا الله الدائم الذي لا أزول صدقوا النبي الأمي صاحب الجمل والمدرعة والتاج وهي العمامة والنعلين والهرواة وهي القضيب الأنجل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين الأفتى الأنف مفلح الثنايا كأن عنقه إبريق فضة كأن الذهب يجري في تراقيه له في شعرات في صدره إلى سرته ليس على بطنه وعلى صدره شعر أسمر اللون دقيق المسربة شتن الكف والقدم إذا التفت التفت جميعاً وإذا مشى كأنما يتقلع حتى يشرب أمة ذلك النبي أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لتري من أمة ذلك النبي (ﷺ) تسليمياً العجائب ولتعينهم على اللعين الدجال أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم إنهم أمة مرحومة)^(٢).

وتشير هذه الرواية أولاً إلى سيماء وعلامات رسول الله (ﷺ) تسليمياً ، ولكن في هذه الروايات التي تستوقف القارئ ، وفيها ما يلمح أو يشير إلى إن صاحب هذه

^١ - بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢١٦ - ٢١٧.

^٢ - بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٤٤ ، الخرائج ج ٣ ص ١٠٦٣.

الأوصاف هو ليس النبي محمد (ﷺ تسليماً) بل المقصود به الإمام المهدي (عليه السلام) أو إن البعض منها يقصد به الرسول (ﷺ تسليماً) ، والبعض الآخر يقصد به الإمام المهدي (عليه السلام) أو أوصاف النبي (ﷺ تسليماً) منطبقة على شخص الإمام (عليه السلام) أو بعضها كما ورد في هذه الرواية . وهذا ليس بالشيء المستحيل لأن أوصاف الإمام المهدي (عليه السلام) تشبه أوصاف جده المصطفى (ﷺ تسليماً) في أغلبها ، لأنه كما ورد في الروايات الشريفة أن الإمام المهدي (عليه السلام) أشبه الناس خلقاً وخلقاً بجده رسول الله (ﷺ تسليماً) (١).

و ثانياً إن رسول الله (ﷺ تسليماً) تصفه الروايات انه أبيض مشرب بحمرة ، فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) : (إذا نظرت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) عرفته ليس بالطويل المتثني ولا بالقصير الفاحش أبيض مشرب بحمرة) (٢).

والدليل على ذلك أيضاً قول أبي طالب (عليه السلام) فيه :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه قال اليتامى عصمة للأرامل

١ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ٧٢ ، كفاية الأثر ص ٢٩٤ .

٢ - بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٨٦ .

بينما في الرواية المتقدمة الذكر تشير إلى إنه (أسمر اللون) وهناك رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) تقول : (المهدي رجل من ولد فاطمة وهو رجل آدم) (١).

وفي ذلك دلالة على إن المقصود في هذه الرواية هو الإمام المهدي (عليه السلام) وليس رسول الله (ﷺ) تسليماً في هذا المقطع بالذات .

الشاهد الثالث :

عن الإمام الصادق (عليه السلام) لما ولد النبي (ﷺ) تسليماً) ولد ليلاً فأتى رجل من أهل الكتاب إلى ملاً من قريش وهم مجتمعون فقال : (أولد فيكم الليلة مولود ، قالوا لا وما ذاك ، قال : لقد ولد فيكم الليلة أو بفلسطين مولود اسمه أحمد به شامة يكون هلاك أهل الكتاب على يديه فسألوه فاخبروا فطلبوه فقالوا لقد ولد فينا غلام فقال قبل أن أنبئكم أو بعد قالوا قبل قال فإنطلقوا معي أنظر إليه فأتوا أمه وهو معهم فأخبرتهم كيف سقط وما رأته من النور قال اليهودي فأخرجيه فنظر إليه ونظر إلى الشامة فخر مغشياً عليه فأدخلته أمه فلما أفاق قالوا ويلك ما لك ؟ قال : نبوة بني إسرائيل ذهبت إلى يوم القيامة هذا والله مبيرهم ففرحت قريش بذلك فلما رأى وجوههم قال والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق وأهل المغرب) (٢).

مما يدل على توسم هذا اليهودي بصفات رسول الله (ﷺ) تسليماً) .

الشاهد الرابع :

١ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ٤٣ .

٢ - بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٦٠ .

قصة توسم الراهب بحيراء بالرسول محمد (ﷺ) تسليماً) .

فقد روي عن أبي طالب عند خروجه مع عمه أبي طالب (عليه السلام) في تجارة إلى الشام فلما مروا بالقرب من البصرة وإذا بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي الدابة السريعة وإذا فيها راهب وكانت السحابة لا تفارق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) ساعة واحدة وكان الراهب لا يكلم الناس ولا يدري بالركب وما فيه من التجار فلما نظر إلى النبي (ﷺ) تسليماً عرفه فسمعه يقول : (إن كان أحد فأنت أنت وقال من يتولى أمر هذا الغلام . فقلت : أنا . فقال : أي شيء تكون منه ؟ فقلت : أنا عمه .

فقال : يا هذا إن له أعماماً فأبي الأعمام أنت ؟ فقلت : أنا أخو أبيه من أم واحدة .

فقال : أشهد إنه هو وإلا لست بحيراء ... وبحيراء قائم على رأس رسول الله (ﷺ) تسليماً) يذب عنه ويتعجب من كثرة الرجال وقلة الطعام وفي كل ساعة يقبل رأسه ويفوخه ويقول هو هو ورب المسيح والناس لا يفقهون ، فقال رجل من الركب إن لك لشأناً وكنا نمر بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هذا البر فقال بحيراء : والله إن لي لشأناً وشأناً وإني لأرى ما لا ترون وأعلم ما لا تعلمون وإن تحت هذه الشجرة لغلماها لو كنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه على أعناقكم حتى تردوه إلى وطنه والله ما أكرمتكم إلا له ولقد رأيت وقد أقبل نور من أمامه ما بين السماوات والأرض ولقد رأيت رجالاً في أيديهم مراوح الياقوت والزبرجد يروحونه وآخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه ثم هذه السحابة لا تفارقه وصومعة مشيت إليه كما تمشي الدابة على رجلها ثم هذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الأغصان وقد كثرت أغصانها واهترت ... ثم هذه الحياض التي غارت وذُهب ماؤها أيام

تخرج إسرائيل بعد الحواريين حيث ردوا عليهم فوجدنا في كتاب شمعون الصفا إنه دعا عليهم فغارت وذهب ماؤها أيام ثم قال متى من رأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا إنه لأجل نبي يخرج من أرض تهامة مهاجره إلى المدينة اسمه في قومه الأمين وفي السماء أحمد وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه فوالله إنه لهو ثم قال بحيراء : يا غلام أسألك عن ثلاث خصال فأكب عليه بحيراء يقبل رجله ويقول يا بني ما أطيب ريحك يا أكثر النبيين أتباعاً كأنني بك وقد قدت الأجناد والخيال الجياد ويتبعك العرب والعجم طوعاً وكرهاً ... أنت الذي لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوك كلها في دينك (صاغرة) (١).

وهذا دليل على توسم بحيراء بالنبي محمد (ﷺ) (تسليماً) .

الشاهد الخامس :

هو توسم نصارى نجران بأهل البيت (عليهم السلام) على أثر المباهلة التي ذكرها القرآن في قوله تعالى : { قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لُغَةً لِلَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ } (٢).

فقد خرج رسول الله (ﷺ) (تسليماً) محتضناً الحسين (عليه السلام) آخذاً بيد الحسن (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) تمشي خلفه وعلي (عليه السلام) خلفهم وقال رسول الله (ﷺ) (تسليماً) : (إذا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معاشر

١ - بحار الأنوار ج ١٥ ص ١٩٧.

٢ - آل عمران ٦١.

النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض إلا مسلم فرجعوا إلى بلادهم....^(١).
وفي رواية أخرى إن نصارى نجران بعد اتفاقهم على موعد المباحلة رجعوا وقال بعضهم لبعض : (إن خرج في عدة من أصحابه فبأهلوه لأنه غير نبي وإن خرج في أهل بيته فلا تباهلوه فإنه نبي صادق ولئن باهلتموه لتهلكن وخرج رسول الله (ﷺ) تسليماً) وعلي (عليه السلام) بين يديه والحسن (عليه السلام) عن يمينه والحسين (عليه السلام) عن شماله وفاطمة (عليها السلام) خلفه ثم قال هلموا فهؤلاء أبنائنا وأشار إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) وهذه نسائنا يعني فاطمة (عليها السلام) وهذه أنفسنا يعني نفسي وأشار إلى علي (عليه السلام) فلما رأى القوم ذلك خافوا وجاءوا إلى بين يديه فقالوا أقلنا أقالك الله .

فقال : النبي (ﷺ) تسليماً) والذي نفسي بيده لو خرجوا لامتلأ الوادي عليهم ناراً^(٢).

وهذا دليل أكيد على توسم نصارى نجران بأهل البيت (عليهم السلام) وتعرفهم إليهم لذا أحجموا عن مباحلتهم .

الشاهد السادس :

هو قصة الراهب أبو المويهب مع رسول الله (ﷺ) تسليماً) ومعرفته له عند رؤيته فالرواية تشير إلى إنه سأل عنه لما رآه فأخذ يحرك رأسه ويقول : (هو هو ثم قال

١ - تذكرة الخواص ص ١٥ .

٢ - تذكرة الخواص ص ١٤ .

هل ولد لعمة أبي طالب ولد يقال له علي فقلنا لا قال إما يكون قد ولد أو يولد في سنته وهذا أول من يؤمن به فعرفه وإنما لنجد صفته عندنا في الوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة وإنه سيد العرب وربانيها وقرينها يعطي السيف حقه اسمه في الملائكة الأعلى علي هو أعلى الخلائق يوم القيامة بعد الأنبياء تسميه الملائكة البطل الأزهر المفلح لا يتوجه إلى وجه إلا أفلح وظفر والله لهو أعرف بين أصحابه في السماوات من الشمس الطالعة (١).

الشاهد السابع :

توسم يهود خيبر عندما توجه لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) لفتح حصن خيبر . وقد أخبر النبي (ﷺ) تسليمًا) أمير المؤمنين (عليه السلام) بذلك فقال : (وأعلم يا علي إنهم يجدون في كتبهم إن الذي يدمر عليهم اسمه إيليا فإذا لقيتهم فقل أنا علي فإنهم يخذلون إن شاء الله . قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فمضيت بها - أي الراية - حتى أتيت الحصون فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أي مرحب شاك السلاح بطل مجرب

فقلت :

أنا الذي سمتني أمي حيدر كليث غابات شديد قسورة

١ - بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٥٩.

وجاء في الحديث إن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما قال أنا علي بن أبي طالب قال حبر من أحبار القوم غلبتم وما أنزل على موسى فدخل في قلوبهم من الرعب ما لم يمكنهم معه الاستيطان به^(١).

الشاهد الثامن :

في قصة الراهب المثرم بن دعيب وتوسمه بأبي طالب (عليه السلام) عن جابر بن عبد الله عن الرسول (ﷺ) تسليماً) إنه قال : (قبل أن وقع علي في بطن أمه كان في زمانه رجل راهب عابد وكان مذكوراً في العبادة قد عبد الله مائة وتسعين سنة ولم يسأله حاجة فسأل ربه أن يريه ولياً له فبعث الله تبارك وتعالى بأبي طالب إليه فلما أن أبصر به المثرم قام إليه فقبل رأسه وأجلسه بين يديه فقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال رجل من تهامة . فقال : من أي تهامة ؟ قال : من مكة . قال : ممن ؟ قال : من عبد مناف . قال : من أي عبد مناف ؟ قال : من بني هاشم ، فوثب إليه الراهب وقبل رأسه ثانية وقال الحمد لله الذي أعطاني مسألتي ولم يمتني حتى أراني وليه ، ثم قال : أبشر يا هذا فإن العلي الأعلى قد ألهمني إلهاماً فيه بشارتك . قال أبو طالب : وما هو ؟ قال : ولد يخرج من صلبك هو ولي الله اسمه وتعالى ذكره إمام المتقين ووصي رسول رب العالمين فإن أدركت ذلك الولد فاقرأه مني السلام وقل له إن المثرم يقرأ عليك السلام)^(٢).

^١ - بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥.

^٢ - بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٠-١١.

مما يدل على توسم الراهب بأبي طالب (عليه السلام) ومعرفته له وإلا لما قام بسؤاله عن نسبه ومكان سكناه ومن ثم تقبيله وإخباره بولادة أمير المؤمنين (عليه السلام) .

الشاهد التاسع :

توسم الراهب في مسجد براتا بأمر المؤمنين (عليه السلام) .
فعن أبي أيوب عن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما رجع من وقعة الخوارج نزل بين السواد فقال له راهب : (لا ينزل هنا إلا وصي نبي يقاتل في سبيل الله ، فقال علي(عليه السلام) فإننا سيد الأوصياء وصي سيد الأنبياء ، قال إذن أنت أصلع قریش وصي محمد خذ على الإسلام فإنني وجدت في الإنجيل نعتك وأنت تنزل براتا بين مريم وارض عيسى ...) ^(١).

الشاهد العاشر :

توسم هرقل ملك الروم برسول الله (ﷺ) تسليماً) وعلو شأنه وتملكه على البلاد .
فقد ورد إن هرقل حين جاءه كتاب النبي (ﷺ) تسليماً) يدعوه إلى الإسلام أحضر من وجد ببلده من قریش وفيهم أبو سفيان (عليه لعائن الله) ليسألهم عن حاله فكان فيما سأل أن قال : (بـم يأمركم ؟ فقال : أبو سفيان بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف إلى آخر ما سأل فأجابه . فقال : إن يكن ما تقول حقاً فهو نبي وسيملك ما تحت قدمي هذين) ^(٢).

^١ - بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٦٤.

^٢ - المقدمة ص ٩٣.

وفي ذلك إشارة إلى توسم ملك الروم بأفعال الرسول (ﷺ تسليماً) والتي توصل عن طريقها انه نبي .

ومن مجمل هذه الأمثلة والشواهد يتبين لنا وبالذليل القاطع إن أهل الكتاب لهم معرفة بالتوسم وإن فيهم متوسمين سواءً من الأنبياء أو الأحبار والرهبان أو من عامة الناس ، وإنهم كانوا يتوسمون بالناس عن طريق أسمائهم وأوصافهم أو أفعالهم .

وهذا يقودنا إلى القول إن علم التوسم ليس بالعلم الجديد أو المستحدث بل علم له جذور ضاربة بالقدم ولكن بمرور الوقت عفى عليه الزمان وتناساه الناس أو قل اهتمامهم به وملاحظتهم له ، وهذا لا يعني اختفائه أو اندثاره ، بل هو موجود ما بقيت الدنيا وما بقي الأئمة والأولياء والصالحين إلى يوم القيامة .

إن ما ذكرنا من توسم عند أهل الكتاب إنما هو توسم جزئي حصلوا عليه من خلال التجربة والعبادة ومجاهدة النفس ، أما التوسم الكامل فهو موجود عند الأنبياء والرسل وبالخصوص خاتمهم النبي الأكرم محمد (ﷺ تسليماً) والأئمة من ذريته .

التوسم عند العرب قبل الإسلام

عرف العرب قبل الإسلام علم التوسم كحال من سبقهم من الأمم والشعوب ، ويعود ذلك إلى أمرين :

الأمر الأول : هو كون بعض المتوسمين منهم ممن عرف بالصلاح وبالارتباط بالله عز وجل عن طريق حنفية نبي الله إبراهيم (عليه السلام) كما هو حال بعض بني هاشم قبيلة الرسول محمد (ﷺ) (تسليماً) .

أما الأمر الثاني : هو تابع لتفرس بعض الناس بالأشياء ويعد ذلك من باب التوسم أيضاً ، وقد طالعنا الروايات التاريخية بالعديد من القصص والحوادث التي توسم بها أشخاص عاشوا في أيام الجاهلية ، وتدل هذه شواهد على معرفة العرب قبل الإسلام بهذا العلم ، وسنذكر عدد من شواهد تلك القصص مراعاة للإختصار وكما يلي :-

الشاهد الأول : هو التوسم بقصة توزيع نزار ميراثه على أولاده الأربعة ذلك لما حضرته الوفاة ، وأوصاهم إن اختلفوا على توزيعه بعد وفاته أن يحتكموا إلى أحد الحكماء ، وعن تقسيمه الميراث يروى : (ولما حضرت نزار الوفاة قسم ميراثه على ولده الأربعة ... فاعطى مضر ناقته الحمراء وما أشبهها من الحمرة ، فسمي مضر الحمراء ، وأعطى ربيعة الفرس وما أشبهها ، فسمي ربيعة الفرس ، وأعطى أياداً غنمه وعصاه ، وكانت الغنم برقاء ، فسمي أياد البرقاء ، ويقال : أياد العصا ، وأعطى أنماراً جارية له تسمى بجيلة فسمي بها ، وأمرهم إن تخالفوا أن يتحاكموا إلى الأفعى بن الأفعى الجرهمي ، فكان منزله بنجران فتحاكموا إليه)^(١).

^١ - تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ١٩٢ .

وبالفعل تذكر كتب السيرة النبوية الشريفة إنهم اختصموا بعد وفاة والدهم نزار وخرجوا يبحثون عن الأفعى الجرهمي إلى أن وجدوه ، فتوسم بهم وبأفعالهم وقام بتوزيع الميراث كما وزعه أبوهم بالضبط (١).

أما بالنسبة للتوسم بإعطاء كل واحد منهم شيئاً كإعطاء مضر الناقة وربيعة الفرس فهو (إن صاحب الناقة سوف يسكن البوادي وتكون معيشته أغلب ذريته البدو. أما من أخذ الفرس ففيه إشارة إلى ميول هذا الشخص للفروسية والقتال لذلك تكون منه ذرية محبة للفروسية والقتال . أما من أخذ الغنم ففيه إشارة إلى إنه ستنكث ذريته ويكون أغلبهم يعمل في هذا المجال أي مجال رعي الأغنام . أما من أخذ الجارية ففيه إشارة إلى أنه سيكون من أصحاب الدنيا .

الشاهد الثاني : هو التوسم بقصة ولادة هشام بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف وكان توأمين والتي جاء فيها : (ان هاشماً وعبد شمس كانا توأمين ، فخرج هاشم وتلاه عبد شمس وعقبه ملتصق بعقبه ، فقطع بينها بموس ، فقيل : ليخرج بين ولد هذين من التقاطع ما لم يكن بين أحد) (٢).

وقد توسم القوم نتيجة الفصل بينهما بالتوسم وخروج الدماء بحصول تقاطع وتنافر وسيل دماء على رواية بين أولادهم ، وذلك لأن الموس يدل على السيف الذي يقع بين أولادهم ، ومسيل الدماء تشير إلى الدماء التي تسفك من ذريتهم بسبب هذا السيف ، وهذا ما حصل بالفعل . وما فعله بني أمية بالرسول (ﷺ تسليمًا) وبأهل

١ - السيرة النبوية لابن هشام.

٢ - اليعقوبي ج ١ ص ٢٠٧.

البيت (عليهم السلام) خير شاهد على حصول ما توسم به القوم ، حتى قال الشاعر في ذلك :^(١)

عبد شمس أضرمت لبني هاشم

حرباً يشيب منها الوليد

فإنبأ حرب للمصطفى وابن

هند لعلي وللحسين يزيد

الشاهد الثالث : هي قصة توسم عبد المطلب بولده عبد الله وذلك عندما أراه راكب فرسه مجرد ركبته وذلك عندما بعثه لإستطلاع خبر أبرهة الحبشي الذي جاء لهدم الكعبة . والقصة مفادها : (فلما كان من غد بعث ابنه عبد الله ليأتيه بالخبر ودنا ، وقد اجتمعت إليه من قريش جماعة ليقاتلوا معه إن أمكنهم ذلك ، فأتى عبد الله على فرس شقراء يركض وقد جردت ركبته ، فقال عبد المطلب : قد جاءكم عبد الله بشيراً ونذيراً ، والله ما رأيت ركبته قط قبل اليوم . فأخبرهم ما صنع الله بأصحاب الفيل ...)^(٢).

وقد توسم عبد المطلب عندما رأى عبد الله وهو مجرد ركبته بأنه جاء بشيراً ونذيراً ، والمراد هنا بالبشير لأنه آتاهم بخبر هلاك أبرهة وأصحاب الفيل ، أما كونه نذيراً يعني ذلك إنه يندرهم بأن كل من يريد هلاك البيت الحرام ومن فيه من أولياء الله سيكون مصيره مصير أبرهة الحبشي وأصحابه وقد يكون ذلك إنذاراً لقريش إن في

^١ - النزاع والتخاصم ص ٩٠ .

^٢ - تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢١٦ .

حالة معاداتهم لرب هذا البيت والمتمثل بعداوتهم للرسول محمد (ﷺ) تسليما) الذي سيظهر فيهم يكون ذلك مصيرهم.

هذا وقد أشار عبد المطلب إلى مكانته عند الله عز وجل وإنهم أهل الله في بلدته لذلك إن كل من أرادهم بسوء يرده الله تعالى عنهم ، وقد أشار عبد المطلب إلى ذلك بقوله : (١)

نعرف الله وفينا سنة صلى الرحم وايفاء الذمم
لم يزل لله فينا حجة يدفع الله بها عنا النقم
نحن أهل الله في بلدته لم يزل ذاك على عهد إبراهيم

وبهذا يكون عبد المطلب قد توسم بأمرين الأول البشارة بهلاك أبرهة وجيشه والثاني إنذار قريش بما سيكون منهم من بعد وفاته .

أما وجه الربط بين تجريد عبد الله ركبته وبين ما توسم به من البشارة والإنذار فيعود إلى إن الإنسان المهموم إذا رأى بشارة تكشف همه وتفرحه فكأنما ينزع عنه بعض ملابسه لشدة فرحه أما ظهور ركبتيه فيشير إلى الإنذار لأن الرسل أو المنذرين عادة يجثون على ركبهم إذا أرادوا أن ينذروا وهكذا فعل النبي الأكرم (ﷺ) تسليما) في المباهلة .

الشاهد الرابع : هو توسم عامر بن مالك ما لاعب الأسنة بأولاد عبد المطلب ، حيث جاء في ذلك : (وحج عامر بن مالك ما لاعب الأسنة البيت فقال : (رجال كأنهم جمال جون ، فقال بهؤلاء تمنع مكة) (١).

^١ - نفس المصدر .

ومن ذلك نرى إن عامر بن مالك قال ذلك في أولاد عبد المطلب لأنه رأى فيهم سيماء القوة والشجاعة والمنعة ، ولما شبههم بجمال وكما هو معلوم إن الجمل يمتاز بالقوة وبالصبر على أشد الظروف قسوة ولا سيما في صحراء الجزيرة العربية . ومعنى ذلك إن لهؤلاء القوة والصبر على الشدائد التي تجعلهم يمنعون مكة من كل خطر .

الشاهد الخامس : هو توسم أكثم بن صيفي من بني تميم بأولاد عبد المطلب أيضاً ، فورد في ذلك : (وحج أكثم بن صيفي في ناس من بني تميم فرآهم يخترقون البطحاء كأنهم أبرجة فضة يلحقون الارض جيرانهم . فقال : يا بني تميم إذا أحب الله أن ينشئ دول نبت لها مثل هؤلاء ، هؤلاء غرس الله لا غرس الرجال (٢) .

• وهكذا نجد إن أكثم بن صيفي توسم عن طريق النظر إلى حسن منظرهم وهيبتهم إن هؤلاء هم من غرس الله عز وجل وهو من وضع بهم هذه الصفات ، ثم إنه توسم أن تكن لله دولة ولأجل ذلك أنشأ هؤلاء ، ولعل ذلك فيه إشارة إلى نبوة الرسول محمد (ﷺ) تسليمًا) وقيام دولته .

الشاهد السادس : هو قصة توسم أبا طالب بأن بناء الكعبة ووضع الحجر يجب أن يكون بأموال من مكاسب مشروعة لا من مكاسب محرمة ، فجاء في ذلك : (

١ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٩ .

٢ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٩ .

إن قريشاً هدمت الكعبة بسبب سيل أصابهم فهدمها . وقيل : بل كانت امرأة من قريش تجمر الكعبة فطارت شررة فاحرقت باب الكعبة ، وكان طولها تسعة أذرع فتقوضها . وكان أول من ضرب فيها بمعول الوليد بن المغيرة المخزومي . وحفروا حتى انتهوا إلى قواعد إبراهيم فقلعوا منها حجراً فوثب الحجر ورجع مكانه فامسكوا ، ويقال إن الذي بدر الحجر من يده أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وخرج عليهم ثعبان فحال بينهم وبين البناء فاجتمعوا ، فقال : ماذا ترون ؟ فقال أبو طالب : ان هذا لا يصلح أن ينفق فيه إلا من طيب المكاسب فلا تدخلوا فيه مالا من ظلم ولا عدوان ، فأحضروا ما لم يشكوا فيه من طيب أموالهم ورفعوا أيديهم إلى السماء ، فجاء طائر فأختطف الثعبان حتى ذهب (١) .

وهنا توسم أبو طالب بأن خروج الثعبان اثناء البناء ومنعه إياهم يدل على إن هناك أمراً غير مقبول في عملية البناء ألا وهو الأموال المحرمة المستخدمة في البناء وأي بناء ، بناء بيت الله الحرام ، فلهذا منعهم الثعبان من ذلك ، وعندما انتقى هذا الإشكال بعث الله طير أختطف ذلك الثعبان وهو علامة على استكمال البناء .

الشاهد السابع : هو التوسم بقصة ولادة الرسول محمد (ﷺ) تسليماً التي جاء فيها : (ولما ولد رسول الله رجمت الشياطين وانقضت الكواكب ، فلما رأت ذلك قريش انكرت انقضا الكواكب وقالوا : ما هذا إلا لقيام الساعة ، وأصابنا الناس زلزلة عمت جميع الدنيا حتى تهدمت الكنائس والبيع ... وزلزل إيوان كسرى فسقطت منه ثلاثة عشر شارفة ، وخدمت نار فارس ولم تتخمد قبل ذلك بالف عام .

^١ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٣ .

ورأى عالم الفرس وحكيمهم وهو الذي تسميه الفرس موبدان موبذ التيم بشرائع دينهم ، كأن أبلأ عرباً تقود خيلاً صعباً حتى قطعت دجلة وانتشرت في البلاد . فراع ذلك كسرى انوشروان وافزعه ، فوجه إلى النعمان فقال : هل بقي من كهان العرب أحد ؟ قال : نعم ! سطيح الغساني بدمشق من أرض الشام . فقال : فجنني بشيخ العرب له عقل ومعرفة أوجهه إليه . فأتاه بعبد المسيح بن بقليلة ، فوجهه إليه . فخرج عليه عبد المسيح على جمل حتى قدم دمشق . فسأل عنه فدل عليه وهو ينزل في باب الجابية ، فوجده في آخر رمق . فنادى في أذنه بأعلى صوته :

أصم أم تسمع غطريف اليمن يا فارح الكرية أعيت من ومن
وفاصل الخطبة في الأمر العنن أتاك شيخ الحي من آل يزن

فقال : عبد المسيح على جمل مشيخ ، نحو سطيح ، حين اشفى على الضريح ، بعثك ملك بني ساسان بهدم الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان ، رأى أبا الاعراب تقود خيلاً صعباً حتى قطعت دجلة وأنتشرت في البلاد يا ابن ذي يزن تكون هنة وهنات ويموت ملوك وملكات بعدد الشرفات ، إذا غاضت بحيرة ساوة وظهرت التلاوة بأرض تهامة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح شاماً ، ثم فاضت نفسه (١).

ومن هذه الرواية نستشف أمرين :

الأمر الأول : توسم سطيح بما جرى بايوان كسرى وسقوط شرفاته ويقول الموبذات حول الإبل وانتشارها في البلاد ، هو موت ملوك وملكات وزوال ملك بني فارس

^١ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦.

على يد أصحاب هذه الإبل ، وسيكون هذا بعد أمور عظيمة ، تحدث منها ظهور تلاوة بأرض تهامة ، وهنا يقصد بذلك ظهور الرسالة المحمدية بأرض تهامة والتي من ضمنها مكة ولعل المقصود بالتلاوة هو تلاوة القرآن كما يدل ظاهر الرواية ويظهر إن صاحب الهراوة والمقصود به الرسول (ﷺ) (تسليماً) لأن من مواصفاته إنه يحمل هراوة .

أما الأمر الثاني فهو وجود علامات بشرائع الإمام القديمة كالفرس بنبوة الرسول (ﷺ) (تسليماً) وبتملك المسلمين الأرض التي كان الفرس يسيطرون عليها وهي أرض دجلة أي العراق ثم تنتشر في البلاد الأخرى وهذا ما حصل بالفعل .

الشاهد الثامن : هو توسم أبو طالب بالنجوم وبضياء السماء وربطها بولادة الإمام علي (عليه السلام) ، وجاء ذلك عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن الرسول محمد (ﷺ) (تسليماً) إنه قال : (فلما كانت الليلة التي ولد أمير المؤمنين (عليه السلام) أشرقت السماء بضياءها وتضاعف نور نجومها وأبصرت من ذلك قریش عجباً فهاج بعضها في بعض وقالوا قد أحدث في السماء حادثة وخرج أبو طالب وهو يتخلل سكك مكة واسواقها ويقول يا أيها الناس تمت حجة الله وأقبل الناس يسألونه عن علة ما يروونه من إشراق السماء وتضاعف نور النجوم ، فقال لهم أبشروا فقد ظهر في هذه الليلة ولي من أولياء الله يكمل فيه خصال الخير ويختم به الوصيين وهو إمام المتقين وناصر الدين وقامع المشركين وغيظ المنافقين وزين العابدين ووصي رسول رب العالمين ...) (١).

^١ - بحار الانوار ج ٣٥ ص ١٠.

التوسم في الموروث الشعبي

لا يكاد يخلو بيت من البيوت ولا سيما البيوت التي يوجد فيها كبار السن من حالة من حالات التوسم ، إلا إن أكثر الناس لا يعرفون من أين أتت تلك المعرفة . وذلك لأن بعض الناس هذا إن لم تكن أغلبيتهم الساحقة لا يعرفون ما هو التوسم أصلاً سواءً من ناحية الإسم أو المعنى وهذا بطبيعة الحال يعود إلى الجهل المتقشي في الوقت الحاضر رغم ثورة العلوم والتكنولوجيا الحاصل في العالم اليوم ، لأنه جهل باطني يعود جذوره إلى جهلنا كمسلمين بالقرآن وبأحاديث وروايات أهل البيت (عليهم السلام) التي ذكرت هذا العلم كما مر بنا.

والظاهر إن تلك المعرفة بهذه الحالات جاءت عن طريق نقلها جيلاً بعد جيل وتوارثها الأبناء عن الأجداد والتي يعود مصدرها أصلاً إلى الأئمة والأنبياء (عليهم السلام) ، أو إن تلك التوسمات جاءت نتيجة التجربة الذاتية للأفراد من خلال مقارنة حادثة معينة بفعل معين سواء كان ذلك الفعل صادر من إنسان أو حيوان وما شاكل .

وسنأتي الآن على ذكر بعض التوسمات التي اشتهرت في مجتمعاتنا والتي فيها دلالة واضحة على صحة وجود علم التوسم وهي كما يلي :

الحالة الأولى : هي عند عراك العصافير فإن ذلك في التوسم يدل على قدوم ضيف . وهذا مما اشتهر في مجتمعاتنا وفي الواقع إن الناس تعرف ذلك المعنى لكنها لا تعرف من أين أتى بالنتيجة .

والحقيقة إن السبب في ذلك يعود إلى إن العصافير عادة ما يحصل بينها هذا العراك في حديقة البيت أو أمام البيت ، وقد جرت العادة على استقبال الضيف عند حديقة البيت أو أمام باب الدار هذا من ناحية .

كما إن عراك العصفور لعصفور آخر يكون بالمناقير، وقد جرت العادة على المعانقة والتقبيل و المصافحة في تلك الاماكن.

الحالة الثانية : إذا نعى غراب وأخذ بالطيران حول مكان محدد فإن ذلك يدل بالتوسم على وقوع مصيبة في ذلك المكان وهذا ما تعارف عليه الناس ، وذلك يعود بالأصل إلى اقتران الغريان وطيرانها بالموت .

وهذا ما نلمسه في قصة دفن قابيل لأخيه هابيل بعد قتله اياه ، كونه في بادئ الأمر لم يعرف الطريقة ، فبعث الله عز وجل غراب يعلمه كيفية دفنه ، وهذا ما جاء في قوله تعالى **{فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ}**^(١) ، هذا فضلاً عن إن عادة الغريان أن تطير وتجتمع حول جسد الميت سواء أكان إنساناً أو حيواناً في المناطق المكشوفة والخالية .

الحالة الثالثة : إذا ما وقعت الأغراض كالسجاد والأفرشة والبطانيات على الأرض فإن ذلك يدل بالتوسم على قدوم ضيف وذلك لأن من المتعارف عليه في مجتمعاتنا أن يفرش ويبسط للضيف كل ما هو جديد من الأفرشة .

الحالة الرابعة : إذا وضع أحد الحذائين أحدهما على الآخر فإن ذلك في التوسم يدل على السفر ، لأن فيه دلالة على ركوب شيء على شيء آخر ، وعادة فإن الإنسان في سفره يركب واسطة للنقل كالخيول أو السيارات أو الدراجات وغيرها .

الحالة الخامسة : إذا بسطت الدجاجة جناحها ونامت فإن ذلك في التوسم يدل على قدوم ضيف . وذلك لأنه جرت العادة في الضيافة أن يذبح للضيف القادم الدجاج أو غيره ، وإن استلقاء الدجاجة بهذه الكيفية يدل على ذبحها .

الحالة السادسة : هو سقوط فضلات العصافير على الإنسان يدل وفقاً للتوسم على إن رزقاً سيأتيه ، والسبب في هذه النتيجة يعود إلى كون الفضلات تدل على الرزق ، من حيث إن فضلات الأجسام الإنسانية أو الحيوانية لا تتكون إلا بعد تناولها الأطعمة والأشربة ، والطعام والشراب يأتي من خلال الرزق ، وذلك بدليل قوله تعالى {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (١) .

الحالة السابعة : إذا سقطت قطعة من العجين اثناء عملية العجن فإن ذلك بالتوسم يدل على قدوم ضيف ، لأن العجينة التي سقطت تعني إن شخص غريباً سيأكل من ذلك الطعام من خارج المجموعة أو خارج أفراد العائلة الذين يعجن لهم يوماً بنفس الإناء .

الحالة الثامنة : هو رفيف العين اليمنى يدل على إنك ترى أو تسمع شيء تحبه وترتاح إليه هذا على عكس رفيف العين اليسرى فإنه يدل على العكس من ذلك تماماً من باب إنك ترى أو تسمع شيئاً تكرهه أو تحزن لأجله . وقد يعود السبب في ذلك إلى إن الجهة اليمنى دائماً تشير إلى البركة والجهة اليمنى عكس الجهة اليسرى أو عادة ما يعبر عنها بالشمال فإنها تدل على الشؤم .

وقد ورد ذلك المعنى في قوله تعالى {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وَظِلِّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ} وبقوله تعالى {وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ} .

الحالة التاسعة : هو رفيف الساعد عادة ما يشير إلى لبس جديد وقد يعود ذلك الى إن الثوب الجديد يمسك باليدين أولاً ومن ثم يرتدى بواسطتها ثانياً ، وفي حالات أخرى أو عند مجموعة أخرى من الناس يدل رفيف الساعد إلى ضرب النساء الصدور في المأتم أي إن فيه إشارة سيئة على فقدان وموت شخص ما .

وذلك يعود بطبيعة الحال إلى النساء تستعمل اليدين في عملية اللطم .
وهنا نخلص بنتيجة مفادها إنه قد يكون التوسم في شيء ما يعود إلى الربط بين الأمر الفلاني بالحادثة الفلانية ، يكون تبعاً لتجربة الإنسان الشخصية وإنها تختلف من إنسان إلى آخر ، وذلك حسب تفسير ذلك الإنسان أو ذاك لها ، مثال ذلك ما يدلّه رفيف الساعد على امرين الأول جيد وحسن والآخر سيء .

الفصل السادس

التوسم المعاصر

١- التوسم في قصص الأنبياء :

سبق وأن ذكرنا إن علم التوسم قد عرفته البشرية منذ القدم وإنه باقى إلى يوم القيامة وذلك حسبما ورد عن سلمان المحمدي عن الإمام علي

(عليه السلام) أنه قال : (فكان رسول الله (ﷺ) تسليمًا) يعرف الخلق بسيماهم وأنا بعده المتوسم والأئمة من ذريتي المتوسمين إلى يوم القيامة (١).

فهناك في كل عصر من العصور وإلى يوم القيامة متوسمين ممن أفاض الله سبحانه وتعالى عليهم أو ممن أفاض عليهم الأئمة (عليهم السلام) بهذا العلم وذلك عن طريق النظر بنور الله عز وجل . لهذا سوف نأتي على ذكر قصص بعض الأنبياء وما هو التوسم فيها ، وذلك لكي نستخلص منها الدروس والعبر فضلاً عن العلامات التي تخصصنا كوننا نعيش في آخر الزمان وعلى أعتاب الظهور المقدس لسيد المتوسمين في عصرنا الإمام المهدي (عليه السلام) . وهذا التوسم هو توسم جديد لم يتطرق إليه أحد من العلماء أو غيرهم ، وهذا التوسم جاء عن طريق السيد القحطاني وهو من المتوسمين الذين أفيض عليهم بهذا الفيض الإلهي وهذه القصص هي كالتالي :

أولاً : التوسم في قصة نبي الله آدم (عليه السلام) :

تقديم القران لله عز وجل من قبل قابيل وهابيل فتقبل من أحدهما دون الآخر . وقد جاء في الكتب التاريخية فيها :

(وقد روى بعضهم إن الله عز وجل انزل لهابيل حوراء من لجنة ، فزوجه بها ، وأخرج لقابيل جنية فزوجه بها ، فحسد قابيل أخاه على الحوراء ، فقال لهما آدم : قريا قرباناً .

^١ - بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٤٧ ، بصائر الدرجات ص ٣٥٧ .

فقرب قابيل من تين مزرعته - وعلى رواية حنطة - وقرب هابيل أفضل كبش في غنمه لله ، فقبل الله قربان هابيل ولم يقبل قربان قابيل فازداد نفاسة وحسداً ، وزين له الشيطان قتل أخيه ، فشدخه بالحجارة حتى قتله (...)^(١).

أما بخصوص التوسم في هذه القصة فإنه يدور حول تقديم هابيل الكبش الذي هو أفضل ما في غنمه ، والكبش يقدم دائماً عند الذنور وتقديم الذبح للفداء وهو مستحب في الكثير من الموارد التي سنها الله تعالى وجعل في ذبح الكبش بركة وخير يصيب من يقدم هذا الشيء دون غيره من الأشياء التي تقدم ، فهو يقدم في الأضحية وفي العقيدة وغيرها من الموارد .

بينما الحنطة وهي الرواية الأرجح فإنها من أرخص الطعام وتدل على أستخفاف قابيل بالأمر فهو قدم من أقل الأشياء التي لديه ولم يقدم أفضلها كما فعل هابيل .

والكبش يعني في التوسم القدرة على التضحية بالنفس أما توسم الحنطة الرديئة فهي تعني وجود ذرية غير صالحين .

ثانياً :التوسم في قصة الطوفان أيام نبي الله نوح (عليه السلام)
وذلك عندما بنى السفينة نبي الله نوح وأكملها جاء الطوفان فإنطلقت السفينة من الكوفة ثم طافت في الأرض حتى صارت إلى مكة وطافت حول البيت اسبوعاً ثم إنها عادت واستوت على الجودي أي عادت إلى الكوفة .

^١ - تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٨.

وقد روي في ذلك :

(ودارت السفينة الأرض كلها حتى صارت إلى مكة وروى بعضهم إن نوحاً ركب السفينة أول يوم من رجب ، واستوت على الجودي في محرم فصار أول الشهر بعده ، وأهل الكتاب يخالفون في هذا)^(١) .

ويشير التوسم هنا إلى حركة الإمام المهدي التي تمثل السفينة وطوفان الفتن يقابل طوفان الماء وانطلاق السفينة من الكوفة يمثل انطلاق حركة الإمام من الكوفة (وهي دعوة وزيره السيد اليماني لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام) وذهاب السفينة إلى مكة وهي اجتماع الأصحاب الثلاثمائة وثلاثة عشر في مكة لبيعة الإمام ، وعودة السفينة واستقرارها في الكوفة تمثل استقرار الإمام في الكوفة وبداية نشوء دولة العدل الإلهي ، أما شهر رجب فيشير إلى قيام السيد اليماني في رجب من الكوفة .

فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : (إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان لا يعي حديثنا الا حصون حصينة أو صدور أمينة أو أحلام رزينة يا عجا كل العجب بين جمادى ورجب فقال رجل من شرطة الخميس ما هذا العجب يا أمير المؤمنين قال ومالي لا أعجب وقد سبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث الا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر أموات يا عجا كل العجب بين جمادى ورجب قال أيضا رجل يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه قال ثكلت الآخرة أمة وأي عجب يكون أعجب من أموات يضربون هامات الاحياء قال أنى يكون ذلك يا أمير المؤمنين قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة كأني

^١ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦ .

انظر إليهم قد تخللوا سكك الكوفة وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم يضربون كل
عدو لله ولرسوله (ﷺ تسليمًا) وللمؤمنين وذلك قول الله عز وجل (يا أيها
الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئسوا الكفار
من أصحاب القبور)^(١)

أما شهر محرم فيرمز إلى قيام الإمام المهدي (عليه السلام) في العاشر من
محرم في مكة فروى المفيد بسنده عن الصادق (عليه السلام) : (ينادى باسم
القائم في ليلة ثلاث و عشرين (اي من شهر رمضان كما في الروايات
الآخر) و يقوم في يوم عاشورا و هو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي
لكأني به في اليوم العاشر من المحرم قائما بين الركن و المقام جبرئيل عن
يمينه ينادي البيعة لله فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طيا
حتى يبابعوه فيملاً الله به الارض عدلا كما ملئت جورا و ظلما) .

ثالثاً : قصة نبي الله عيسى (عليه السلام) وإعلانه بأنه هو
المسيح و تحديده تلاميذه ونقبائه الإثنا عشر .

حيث دخل في إحدى المرات إلى المكان الذي يتعبد فيه بني إسرائيل وكبار
علماءهم وقام هو وتلاميذه بتخريب الأماكن التي يتخذها أحبار اليهود لجميع
الأموال التي تأتي من الناس والتي كانوا يتقربون بها إلى الله عز وجل أو من
الأموال المفروضة عليهم وهو العشر ، والتي كان يأخذها هؤلاء وينفقونها في
ملذاتهم .

بيد إنه عندما شاهد امرأة عجوزاً جاءت بدرهم واحد لتتقرب به إلى الله عز وجل ، أخذته من يدها وقال :
(إن الله يتقبل من هذه المرأة لأنها أعطت كل ما تملك بنية خالصة ، ولا تُقبل من غيرها من ذوي الأموال الكثيرة لأنه قد ينفقونها ولا يقصدون بها وجه الله عز وجل فحسب بل للرياء والسمعة) والتوسم هنا هو بفعل نبي الله عيسى (عليه لسلام) بذلك المكان .
حيث يشير ذلك إلى المخلص المنتظر عندما يعود إلى الناس سيبدأ بالمكان الذي تجمع فيه الأموال الشرعية ويفعل كما فعل عيسى (عليه السلام).

٢ - التوسم في الحوادث العامة

وبعد بيان علم التوسم وتعريفه وأقسام المتوسمين والشواهد التاريخية على ذلك .
نأتي الآن إلى ذكر بعض التطبيقات التي وقعت وتوسم بها السيد القحطاني وقد تحققت فعلاً كما أخبر .

التطبيق الأول :

ذات يوم أنقطع سير الساعة اليدوية لأحد الأخوة فسؤل السيد القحطاني عن معنى ذلك في التوسم ؟
فقال له السيد :
سيقع خلاف بينك وبين زوجتك .
وقد ذكر لنا ذلك الأخ إنه وقع فعلاً الخلاف في نفس اليوم .

فإن الساعة تشير في الملكوت إلى الزوجة .

التطبيق الثاني :

ذات يوم جاء جماعة لزيارة السيد واللقاء به وقد تعثر أحدهم في نفاضة السكائر فسألوا عن معنى ذلك في التوسم فقال لهم إنكم ستقومون بعيادة مريض فقال له أحدهم بعد أن أقسم إننا الآن ذاهبون إلى عيادة مريض من أصدقائنا .

(نفاضة السكائر تشير في الملكوت إلى مكان فيه مريض لأن السكائر تعني المرض في الملكوت ومحل السكائر هو النفاضة) .

التطبيق الثالث :

ذات يوم كان السيد جالساً في بيت أحد الأشخاص فقدم ذلك الشخص السكائر فأخذ السيد واحدة ولما سأله أحدهم عن ذلك أشار إلى إن في البيت مريض وأخذ السيارة وأخرجها من بيته يعني شفاء ذلك المريض لأن السكائر في الملكوت تشير إلى المرض .

التطبيق الرابع :

ذات يوم ذهب بعض الأخوان إلى أحد المطابع فاستقبله أصحاب المطبعة وكانوا يتناولون الإفطار في المطبعة وعندما قام أحدهم لأداء السلام انقلب الشاي فسأل السيد عن معنى ذلك في علم التوسم فاجاب السيد القحطاني بأن ذلك يعني إن صاحب المطبعة عنده أمر قد أهمه وأقلقه وسوف يزول همه بسببنا وفعلاً قد سألنا صاحب المطبعة عن شخص نعرفه وقد كان مدان له

بمبلغ من المال قدره خمس ملايين دينار ولم يسدد المبلغ وطلب منا مساعدته في ذلك وفعلاً فقد ذهبنا إلى ذلك الشخص وتكلمنا معه وقام بتسديد المبلغ لصاحب المطبعة . فإن الشاي في الملكوت يشير إلى الهم ووقوعه زوال هم صاحب هذا الشاي .

التطبيق الخامس:

جاء أحد الأخوة وكان في ساعده الأيمن شامة فسأل عن توسمها وإلى ما تشير وكان الجواب إنك تحب أن تساعد الآخرين فإن الشامة في الساعد تشير إلى كثرة المساعدة ، وفعلاً قد أكد ذلك وأنه يحب مساعدة الآخرين.

التطبيق السادس :

جاء أحد الأخوة وكان في لحيته من الجهة اليمنى شامة فسأله عنها فأجيب عن ذلك بأنك تحب الدين والتدين فإن اللحية تشير إلى دين الرجل فإن كانت الشامة في الجهة اليمنى منها ففي ذلك إشارة إلى حب الشخص للدين والتدين وإن كانت الشامة في اللحية من الجهة اليسرى فإن في ذلك إشارة إلى ضعف دين صاحبها وقلة ميله إلى الدين والتدين .

التطبيق السابع :

كنا جالسين في بيت أحد الأصدقاء وكان السيد القحطاني متواجداً وعندنا ضيوف وأمامهم شاي ف وقعت ذبابة في كوب أحدهم فسأل ذلك الشخص السيد عن توسم ذلك فأخبره إنك سوف تتعرض للسرقة وسوف ينالك هم من تلك السرقة ولما سألنا السيد كيف عرف ذلك قال لأن الذبابة تسلب الأشياء كما

جاء في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ كما إن الشاي في الملكوت يشير إلى الهم وفي صباح اليوم التالي اتصل ذلك الضيف بأحد العاملين بمكتبه واخبره عن سرقة بعض الأجهزة من داخل مكتبه .

التطبيق الثامن :

في ذات يوم كان أحد الاصدقاء جالساً ويتحدث وكان في يده خاتم فراح يدخله ويخرجه في اصبعه مرات عديدة ثم انتبه وسأل السيد القحطاني عن ذلك الفعل وعلى ما يدل بالتوسم فأخبره السيد بأنك ستتحير في أمر ما وإن حيرتك تلك ستكون من يدك وبسببك لأن الخاتم يدل على القضية أو أمر معين ، وقد أخبرنا ذلك الصديق إن الحيرة قد وقعت فعلاً حينما كان خارجاً من أجل بعض الأعمال وأثناء خروجه أراد أن يرجع ويؤجل العمل ثم غير رأيه وقال الآن أذهب وأكمل عملي وسار قليلاً ثم قال أرجع واكمل العمل في وقت آخر .

التطبيق التاسع :

كنا نتناول طعام الغداء وكان معنا أحد الضيوف فلاحظنا إن هناك نملة تذهب مرة باتجاه الطعام ثم تدور باتجاه الضيف وتكرر ذلك المشهد مراراً فسأل الضيف عن معنى ذلك فأجاب السيد بأن هناك امرأة سوف تستجد بك وبعد برهة من الزمن أخبرنا ذلك الصديق بأنه فعلاً قد التقى بامرأة وطلبت معونته

أما كيف تعرف السيد على ذلك ، فقد سألناه وأجاب بأن النملة تدل على المرأة لأنها تحمل تاء التأنيث من جهة كما إنها سوداء اللون وأغلب النساء يرتدين العباة وهي سوداء ، كما إن النملة تميل لأمر الدنيا والمرأة كذلك .

التطبيق العاشر :

في ذات يوم وقعت صحيفة القائم على الأرض قرب قدم أحد الأصدقاء وقد سارع ذلك الشخص بالتقاطها فسأل عن معنى ذلك بالتوسم فأخبره السيد القحطاني :

بانك سوف ترد على الإشكالات المتوجهة للصحيفة وفعلاً قد حصل ذلك ، وقام ذلك الصديق بالرد على بعض الإشكالات علماً إنه ليس من محرري الصحيفة .

التطبيق الحادي عشر :

ذات يوم ذهبنا إلى زيارة أحد الأصدقاء وكان السيد القحطاني معنا فتعلق كيس (علاقة) بالسيارة وأستمر ذلك لبعض الوقت فسئل السيد عن معنى ذلك بالتوسم فقال :

إننا سوف نجد شخصاً عند أصدقائنا وسوف يبقى في البيت ولا يتركنا حتى إننا لن نستطيع الكلام مع صديقنا بالأمر الذي ذهبنا لأجله.

التطبيق الثاني عشر :

في ذات يوم كان لنا بعض الأصدقاء الذين قاموا بزيارتنا وكان معهم نساء وبعد خلعهم لأحذيتهم كان حذاء إحدى النساء قد وقع على حذاء أحد الرجال

فسأل ذلك الرجل عن توسم ذلك فأخبره السيد القحطاني بأن زميلة لك في العمل سوف تأخذ منصبك وأخبرنا ذلك الصديق بعد فترة إنه في اليوم التالي قد حلت زميلته في مكانه في العمل بسبب بعض الظروف .

التطبيق الثالث عشر :

سأل شخص السيد القحطاني عن حالة مرت به حيث قال :
كنت ذات يوم ضيفاً عند أحد أصدقائي بين كربلاء والنجف وقد وصلت ليلاً وبعد أن جلست أحسست بشيء قد إلتصق بثيابي وكانت الكهرباء مقطوعة يومها فطلبت منهم أن يقربوا مني القنديل (الفانوس) وبعدها تبين لي إنه (علك) قد إلتصق بثيابي بشدة وفي مناطق متعددة فطلبت منهم ماء لإزالة ذلك العلك وأزلته ولكن بصعوبة فما عنى ذلك جزاكم الله خيراً ؟
وجواب السيد القحطاني على ذلك إن امرأة سوف تلتصق بك وتلاحقك بنظراتها وإنك ستعاني من ذلك وتخرج بسببه كثيراً وكان التوسم بهذه الصورة لأن (العلك) يشير إلى المرأة وذلك لأن أكثر من يستخدم (لعلك) النساء .

التطبيق الرابع عشر :

معنى أن يقع قدح الماء من اليد وينكسر ؟
الجواب : يعني وقوع أمر سيء .

التطبيق الخامس عشر :

كسر نفاضة السكائر ؟

يشير ذلك بالتوسم إلى إنه إذا كان في البيت مريض فإنه يموت والله العالم .

التطبيق السادس عشر :

في مرة كان بعض الأخوان في السيارة وكان معهم السيد القحطاني فجاءت (حصة) وضربت زجاجة السيارة ولما سأل الأخوان السيد عن توسم ذلك أجاب انه سيقع كلام وإنه يسوئهم . وهذا ما حدث فعلاً .

وقد كان السيد القحطاني يخبر بما في القلب في الكثير من الأحيان وهو أحد أنواع التوسم التي أشرنا إليها ومنها :

- يروي لنا أحد الأخوة بأنه كان يجلس أمام الحاسوب وكان يريد أن يسأل السيد سؤال في أحد المواضيع العلمية ولكنه تردد عن طرح السؤال حياءً وكلماً حاول أن يسأل السيد تراجع عن ذلك وإذا بالسيد القحطاني يقول له إسأل سؤالك فتعجب ذلك الشخص وأخبر بعض الأخوة بذلك .
- ويروي لنا نفس الشخص إنه عندما إلتقى بالسيد لأول مرة وتعرف عليه وصدق به وعندما أراد أن يغادر حدّث نفسه بأنه إذا سلم على السيد فإنه سوف يقوم بتقبيل جبينه فقام السيد بالسلام على جميع الأخوة واحتضنهم واحداً واحداً ولكن عندما وصل الدور لهذا الشخص قبله السيد القحطاني ابتداءً من جبينه فقابلته ذلك الشخص بنفس التصرف .

الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني.....٢٥٠

كتاب النظريات والدراسات

٢٥٢.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

الفصل الأول

نظرية التطابق الثلاثي بين الكتب الثلاثة :

١ - الكتاب التدويني (القرآن) .

٢ - الكتاب التكويني (الكون) .

٣ - الكتاب الإنساني (الإنسان) .

قبل الخوض في النظرية نقول :

إن الموجودات داخلية تحت قوانين إلهية مثل التدرج في العوالم ، والتكاثر ، والانبيات من الأمور المعنوية إلى الأمور المادية بدءاً من النقطة وانتهاءً بالكون كله .

فلو بدأنا بأصل الموجودات وهي النقطة نلاحظ إن تجمع النقاط وامتزاجها يكون الحرف وتركيب الحرف مع الحرف يكون الكلمة وتركيب الكلمات يولد الجمل والجمل هي الآيات وهي مجتمعة تكون الكتاب الذي له معان ثلاثة هي : الكتاب التدويني (القرآن) والكتاب التكويني (الكون) والكتاب الإنساني (الإنسان) والشاهد على هذا التدرج في الإيجاد والإبداع الإلهي ما جاء عن محمد بن عبد الله الخراساني في ذكره لمناظرات الإمام الرضا (عليه السلام) في كلام طويل عن الحروف وارتباط الأشياء بها إلى أن قال :

(ثم ركب الحروف وأوجد بها الأشياء وجعلها فعلا منه كما قال : رَبِّدِعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} فَكُنْ صُنْعَ وَإِجَادَ لِلْأَشْيَاءِ وَمَا يَوْجَدُ بِهِ هُوَ الْمَصْنُوعُ ، فأول صادر منه تعالى هو الإيجاد وهو (معنى) لا وزن

له ولا حركة وليس بمسموع و لا ملون ولا ملموس ، والخلق الثاني يعني الحرف الغير موزون ولا ملون ولكن مسموع موصوف لا يمكن ابصاره .
والخلق الثالث وهو ما وجد بهذه الحروف من السماوات والأرضين وغيرها وهي مجموعة ملموسة مزوقة مبصرة فالله مقدم بوجوده^(١).

يتبين من هذه الروايات عدة أمور :

الأول : إنها تؤكد تدرج كينونة الموجودات .

الثاني : إن العوالم التي عددها الإمام الرضا (عليه السلام) مرتبة إلى حد الحروف وهي غير موزونة ولا ملونة بعكس ما قبلها من العوالم .

الثالث : إن تركيب الحروف يوجد كلمات وهي فعل من أفعال الله لذا عددها الإمام (عليه السلام) من المحسوس الملموس الموزون الملون أي إنها من الموجودات الخارجية بدليل قوله (عليه السلام) والخلق الثالث هو ما وجد بهذه الحروف .

الرابع : إن ما تجده الحروف وهو (الكلمات) ينطبق على مفردات الكون مثل السماوات والأرضين وباقي الموجودات الأخرى بدليل قوله (عليه السلام) : وهو ما وجد بهذه الحروف من السماوات والأرضين وغيرها .

^١ - بحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٢٥.

الخلق الأول

(المعنى)



لا وزن له ولا حركة ولا مسموع ولا موزن ولا ممسوس

الخلق الثاني

(الحروف)

غير موزون ولا ملون ولكن مسموع وموصوف ولا يمكن إبصارها

الخلق الثالث



(الموجدات)

محسوسة ملموسة ملونة مبصرة

جدول أو مخطط توضيحي رقم ٢-

إن الموجودات الخارجية بجميع مفرداتها هي كلمات سواء كانت كلمات تدوينية كالكلمات القرآنية ، أو كانت تكوينية كمفردات الكون أو إنسانية كمفردات الإنسان ولذا يصح التعبير عن كل مفردة منها بالكلمة ، أي إن السماء كلمة من كلمات الله ، والأرض كلمة ، وإن النبي كلمة ، والإمام كلمة وهكذا في سائر المخلوقات ومفردات الكتب الثلاثة .

ويشهد لذلك ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ تسليماً) من إطلاق لفظ كلمة على هذه المعاني ومنها ما قدمناه في بداية البحث من كلام الإمام الرضا (عليه السلام) أما من القرآن فقوله تعالى :

{وَاذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ} وقوله {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ، وقال تعالى {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} (١).

فقد ورد عن المفضل ابن عمر عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) قال سألته عن قول الله عز وجل {وَاذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ} وما هذه الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه وهو إنه قال يقصد (آدم) : (يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم .

فقال له : يا ابن رسول الله فما يعني عز وجل بقوله (أتمهن) قال يعني أتمهن إلى القائم (عليه السلام) إثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين .

١- آل عمران ٤٥ .

قال المفضل : فقلت له يا بن رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ .
قال (عليه السلام) : يعني الإمامة جعلها الله في عقب الحسين (عليه السلام) إلى يوم القيامة^(١).

التطابق بين الكتب الثلاثة

بعد أن أثبتنا إن مكونات الكتب الثلاثة هي كلمات تؤولف آيات وإن لكل منها ما يقابله ويحاكيه أي إن للقرآن أجزاء لو فُككت وجزئت لوجدناها متطابقة مع أجزاء الكون وقوله تعالى ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وقال ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وقال ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ هي خير شاهد على ذلك وكذا الإنسان لو فكك وجزء .

والكون أيضاً لو جمع وطوي لكان مطابقاً للإنسان وبعبارة أوضح كما إن للإنسان قلب فإن للقرآن قلب وهو سورة (يس) فقد ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) إن (يس) هي قلب القرآن^(٢) ، وكذلك للكون قلب وهي الكعبة المشرفة^(٣) وهكذا في باقي أجزاء الكتب الثلاثة .

١ - تفسير البرهان المجلد الأول ص ٣١٧ .

٢ - منازل الآخرة والمطالب الفاخرة ص ١٢٨

٣ - المصدر نفسه .

والدليل على هذه الأجزاء والتطابق فيما بينها ما أثبتته الإمام الصادق (عليه السلام) حينما قال :

(خلق الله عالمين متصلين فعالم علوي وعالم سفلي ورتب العالمين جميعاً في ابن آدم وخلقهم كروياً مدوراً فخلق الله رأس ابن آدم كقبة الفلك وشعره كعدد النجوم وعينه كالشمس والقمر ومنخريه الشمال والجنوب وأذنيه كالمشرق والمغرب .

وجعل لمحاه كالبرق وكلامه كالرعد ومشيه كسير الكواكب وقعوده كشروقها وغفوه كهبوطها وموته كاحتراقها .

وخلق في ظهره أربع وعشرين فقرة كعدد ساعات الليل والنهار وخلق له ثلاثين معى كعدد الهلال ثلاثين يوماً وخلق له اثنا عشر وصلاً كعدد السنة اثنا عشر شهراً وخلق له ثلاثمائة وستين عرقاً كعدد السنة ثلاثمائة وستين يوماً وخلق له سبعمائة عصبه واثنا عشر عضواً وهو مقدار ما يقيم الجنين في بطن أمه .

وعجنه في مياه أربع فخلق المالح في عينه فهما لا يذوبان في الحر ولا يجمدان في البرد وخلق المنى في ظهره لكيلا يعتريه الفساد وخلق العذب في لسانه ليجد طعم الطعام والشراب وخلقه بنفس وجسد وروح فروحه التي لا تفارقه إلا بفراق الدنيا ونفسه التي تريد الأحلام والمنامات وجسمه هو الذي يبلى ويرجع إلى التراب)^(١).

يتضح من هذه الرواية إن هنالك تطابق بين الإنسان والكون ويؤيد هذا أيضاً كلام أمير المؤمنين الشائع : (أتحسب نفسك جرماً صغيراً وفيك انطوى العالم الأكبر) .

^١ - بحار الأنوار ج ٥٨ ص ٢٥٣ نقلاً عن الاختصاص .

أما تطابق هذه الموجودات مع القرآن فتدل عليه العديد من الآيات والروايات المفسرة لها وبعض هذه الروايات التي تتحدث عن مناظرات بين أئمة الهدى (عليهم السلام) مع غيرهم والتي تدل على إن كل الموجودات متفرعة عن كلام الله ولا يخفى إن كلام الله متجسد في القرآن .

إذن فإن الموجودات الأخرى سواء كانت في الكتاب التكويني أو الكتاب الإنساني لها ما يقابلها ويطابقها في القرآن ،
أي إن للقرآن أجزاء لو فككت وجزئت لوجدناها متطابقة مع أجزاء الكون وقوله تعالى :

{مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} (١) .

وقوله {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ} (٢) .

وقوله {وَوَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ} (٣) .

ومن خلال التطابق بين هذه الأمور الثلاثة يتضح إن هنالك الكثير من الترابط والتماثل بين مفرداتها فكما إن في القرآن محكم ومتشابه كذلك يكون في الإنسان والكون .

وبما إن المحكم يمثل الظاهر في القرآن والمتشابه يمثل الباطن فإن في الإنسان محكم ومتشابه ، وهكذا في الكون .

١- الانعام ٣٨ .

٢- الانعام ١٥٤ .

٣- النحل ٨٩ .

وعليه إن من يستطيع أن يصل إلى باطن القرآن ويحل أسرار متشابهاته يستطيع أن يحل متشابهات ومحكمات الكون والإنسان وخصوصاً إذا كان ملتفتاً إلى نظرية التطابق الثلاثي واستطاع الإستفادة منها .

وعليه يمكن استخراج مجموعة من الضوابط التي تنفعنا كنقاط نطلق منها في جني ثمار هذه النظرية ومن هذه الضوابط :-

١- كما إن للقران ظاهراً وباطناً فإن لكل من الإنسان والكون ظاهراً وباطناً ، أيضاً بدليل قوله تعالى {فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (١) .

وقوله تعالى {قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (٢) .

فلكل شيء ملكوت فللسموات ملكوت وللأرض ملكوت قال تعالى {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} (٣) .

بل إن الله نبه على النظر إلى الملكوت والتمعن فيه قال تعالى {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ} (٤) .

وإذا كان لكل شيء ملكوت فلإنسان ملكوت بدلالة الآيات أعلاه.

١- يس ٨٣ .

٢- المؤمنون ٨٨ .

٣- الأنعام ٧٥ .

٤- الأعراف ١٨٥ .

٢- التطابق الوثيق بين مفردات الكتب الثلاثة فإن كل ما موجود من مفردات الإنسان له ما يشابهه في القرآن وفي الكون من المفردات .

وكما إن وجود الإنسان مر بمراحل متعددة كذلك القرآن قد مر بعدة مراحل من الوجود ابتداءً بالنقطة ومروراً بأبام الكتاب وانتهاءً بالكتاب كله ، وكذلك الكون قد مر بعدة مراحل من الوجود كما سنبين لاحقاً .

٣- إن هذه المفردات العائدة إلى الكتب الثلاث ونتيجة لارتباطها المباشر يؤثر بعضها ببعض سلباً وإيجاباً فكثير من الظواهر الفلكية يمكن تفسيرها بالتعرف على أسرار القرآن أو التبحر في خبايا الإنسان والعكس بالعكس .

كما إن الكثير من الأمراض والأدواء يمكن التعرف على أسبابها وطرق علاجها إذا ما عرفنا ما يؤثر فيها من الموجودات الخارجية فقديماً ، قال الحكماء إن هناك طبائعاً أربع في الإنسان هي (الترابية والمائية والهوائية والنارية) .

واضاف إليها الإمام الصادق طبيعة خامسة هي (الطبيعة النورية)^(١) . فالأمراض ذات الطابع المائي كأمراض الدم وباقي السوائل الموجودة في الجسم فإن علاجها يستخرج من البحار والإنهار وما فيها من طحالب وأعشاب وحيوانات بحرية .

أما إذا كانت الأمراض ذات طبيعة ترابية استخرج علاجها من التربة وما يتفرع عنها من معادن واملاح وعناصر .

^١ - سوف يأتيك مبحث خاص في نظرية العنصر الخامس من هذا الجزء.

أما إذا كانت الأمراض ذات طابع هوائي فعلاجها ذو طابع هوائي كبعض الروائح وما إلى ذلك ، وهكذا بالنسبة للأمراض ذات الطبائع النارية فعلاجها ذو طابع ناري كالتسخين والكي ، وكما ورد (آخر العلاج الكي) .
أما إذا كانت الأمراض ذات طابع نوري ، أي إن النفس تعاني مثلاً من الإدبار والإعراض عن الطاعة وعدم الإنقياد إلى نور الله فعلاجها يكون من القرآن تحديداً .

قال تعالى {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} (١) .

وقال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} (٢) .

وقال تعالى عن القرآن {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ} (٣) .

وقد ورد عن أئمة الهدى (عليهم السلام) الكثير من الروايات الدالة على الأذكار والآيات القرآنية التي تعالج الكثير من أمراض النفس والروح كعلاج السحر وغيرها ولك أن تراجع الكتب المختصة بذلك .

وهناك مجموعة من الأمراض والحالات تشترك في علاجها المادة والروح فتعالج بالقرآن والعلاجات الأخرى .

وقد ورد عنهم (عليهم السلام) ما يشير إلى إن بعض الأدوية تعالج أمراض كثيرة كما ورد : (إن في العسل دواء لسبعين داء) .

١- الإسراء ٨٢ .

٢- يونس ٥٧ .

٣- فصلت ٤٤ .

الفصل الثاني

الأدلة والبراهين على التطابق بين الكتب الثلاثة

أولاً : الكتاب التدويني (القرآن) :

(١) خلق القرآن :

القرآن كتاب الله...وقلنا إن كلمات الله خلق ... وخلق الله من كلماته قرآن ، إذن فالقرآن خلق من مخلوقات الله والقرآن مخلوق قبل الإنسان بفترة طويلة بدليل قوله تعالى {الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ} (١) ، أي إن الله سبحانه وتعالى عَلَّمَ القرآن ثم خلق الإنسان حسب ما تقول الآية الشريفة .

وقد ورد عن رسول الله (ﷺ) تسليماً قوله :

(إن الله تعالى قرأ سورة طه ويس قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لأبدان تحمل هذا وطوبى لألسن تكلم بهذا) (٢) .

وقوله تعالى {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} (٣) فقد كان التنزيل في ليلة القدر للقرآن أي إن القرآن مخلوق وبدأ تنزيله في ليلة القدر إذن القرآن مخلوق .

(٢) هل القرآن حي ؟

١- الرحمن ١- ٣ .

٢- مستدرك الوسائل ج ٧ ص ٣٤٤ .

٣- القدر ١ .

رب سائل يسأل هل القرآن حي ؟ أم إنه مجرد كتاب فيه آيات وسور قرآنية فقط
؟...

نجيبه بأن القرآن حي...وقد وردت روايات كثيرة على ذلك فكيف إن القرآن فيه
آية تحيي الموتى ويكون ميت ، إذن فالقرآن حي وينتظر ظهور القائم (عليه
السلام) ليظهر تأويله الكامل إن شاء الله .

(٣) هل القرآن يتجدد ؟

كلنا يعلم إن القرآن أنزل على النبي محمد (ﷺ) تسليماً في غار حراء في ليلة القدر
وكان أول ما انزل منه آية {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (١) وكان عمر الرسول ٤٠
سنة واستمر النزول لمدة ٢٣ سنة لحين وفاة الرسول (ﷺ) تسليماً في عام ١١
هجري فانقطع الوحي بعد ذلك وختم القرآن .

ونحن الآن في سنة ١٤٢٦ هجري فهل إن القرآن الموجود الآن هو نفسه الموجود
في زمن الرسول (ﷺ) تسليماً ، نقول إن الظاهر هو نفس الظاهر ولكن يوجد
تجدد في الباطن أي في التأويل .

أي إن القرآن نزل لأول مرة في ليلة القدر {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}... وينزل في
كل ليلة قدر...فبعد وفاة الرسول كان التأويل ينزل على الأئمة المعصومين
(عليهم السلام) والدليل على ذلك إن القرآن ينطبق في كل زمان ومكان ، فكيف
ينطبق في كل زمان ومكان إذا لم يكن ينزل في كل عام على الإمام المعصوم
وهذا النزول في كل عام ينتزل بالتأويل لذلك العام ، والتأويل هو تجديد للقرآن
...لأن ظاهر القرآن هو واحد أما باطنه فهو سبعة بطون إلى سبعين بطن ...

١- العلق ١ .

والدليل قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١) .
 ودليل آخر إن في القرآن كل شيء من خلق الله ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ .

٤) ولادة القرآن :

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾

إن ولادة القرآن كانت في ليلة القدر وهي ليلة الثالث والعشرون من شهر رمضان. وقد أثبتنا ذلك في علم الأجدية بحساب كلمة رمضان فوجدناها تساوي

$$ر + م + ض + أ + ن = \text{رمضان}$$

$$٨ + ٤ + ٨ + ١ + ٢ = ٢٣$$

فكانت ليلة القدر هي ٢٣ رمضان ودليل آخر على ان ليلة القدر هي ليلة ٢٣ من شهر رمضان قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ والسورة هي سورة الإنسان والآية كان ترتيبها ٢٣ والظاهر إن فيه إشارة إلى ليلة القدر لأنها تتحدث عن التنزيل .

وليلة القدر هي ليلة ولادة القدر الإلهي والولادة هي في القرآن والإنسان والكون وإن كلمة (نطفة) تساوي ٢٣ حسب علم الأجد

^١- لقمان ٢٧ .

ن + ط + ف + ت = نطفة

$$٢٣ = ٤ + ٨ + ٩ + ٢$$

وهي تدل على ولادة البشر الآية {مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ} ^(١) وبما إن البشر والقرآن والكون متطابقان فإن ليلة القدر هي ليلة ٢٣ رمضان وهي ليلة ولادة القرآن .
 ودليل آخر إن كلمة القدر تساوي ٢٣ .

أ + ل + ق + د + ر = القدر

$$٢٣ = ٨ + ٤ + ٤ + ٦ + ١$$

وكذلك كان نزول القرآن على مدى (٢٣ سنة).

(٥) تمدد القرآن :

هل القرآن يكبر أم إنه ثابت لا يكبر ولا يتمدد ؟

إننا أثبتنا في كلامنا السابق إن القرآن مخلوق من خلق الله وإنه ولد في ليلة القدر واستمر بالنزول آية بعد أخرى ثم صارت الآيات سور وأجزاء حتى اكتمل النزول .
 فلا يوجد وحي بعد رسول الله (ﷺ) (تسليماً) وأثبتنا ان القرآن يتجدد كل سنة على المعصوم (عليه السلام) في ليلة القدر ...وهذا إثبات آخر على إن الإمام المهدي موجود ومولود ، أما من يقول عكس ذلك فإننا نحاججه ونقول له إذا لم يكن الإمام مولود ...إن على من ينزل التأويل في كل ليلة قدر ؟ خلال هذه الفترة وهي أكثر من ١١٧٠ عام من زمن الغيبة لحد الآن ...أكد إنه ينزل على المعصوم وإن المعصوم موجود .

^١ - عبس ١٩ .

وهذا النزول للتأويل كل عام ... ينزل بما يتناسب وذلك الزمان ولعام كامل ، وبهذا التنزيل في كل عام فإن القرآن يزداد في كل معانيه... أي إن التأويل سيكون على شكل زيادة في حجم القرآن والمقصود بالحجم هو ليس الحجم المادي بل الحجم الملكوتي الباطن للقرآن .

قال تعالى ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾^(١).

أي إن كلام الله أوسع من البحار وإن البحار تنفذ وكلام الله لا ينفذ قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

والقرآن يأتي يوم القيامة على شكل رجل ... والروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) تؤكد بأن القرآن يأتي يوم القيامة على شكل رجل .

فللقرآن رأس وقلب وجسد وروح والقرآن كما قلنا يطابق الكتب الأخرى كالإنسان والكون فرأس القرآن الفاتحة.

وقلب القرآن (يس) ، فعن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) : (إن لكل شيء قلب وإن قلب القرآن (يس))^(٢) .

٦) رفع القرآن :

^١ - الكهف ١٠٩ .

^٢ - وسائل الشيعة ج ٦ ص ٢٤٧ .

كما ذكرنا سابقاً بأن القرآن مخلوق من مخلوقات الله وإن الله سبحانه وتعالى خلق القرآن قبل الإنسان ثم خلق الكون والإنسان .

والقرآن بدأ نزوله في ليلة القدر...وهو يتجدد بنزوله كل سنة في ليلة القدر على المعصوم (عليه السلام) وإن القرآن تكشف حقائقه وأسراره ومحكمه ومتشابهه على يد الإمام المهدي (عليه السلام) يوم يبعثه الله لينصره على الجبارين والظالمين بإذن الله .

قال تعالى {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ} ^(١) وقد ورد إن يوم يأتي تأويله يعني يوم المهدي (عليه السلام) فهو صاحب التأويل المطلق.

وقوله تعالى {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} وكلنا يعلم إن الإمام المهدي (عليه السلام) سوف يملأها قسطاً وعدلاً بعد ما ملأت ظلماً وجوراً ويستقيم له الأمر .

ولكن بعد ذلك سوف يستشهد الإمام وسوف ترفع روح الإمام من الأرض وإن الأرض سوف تخلو من آخر العترة الطاهرة وإنه سيعود إلى ربه .

وهذا يقودنا إلى الدليل العلمي الواضح على رفع القرآن فإذا خلت الأرض من الإمام الثاني عشر الإمام المعصوم فعلى من ينتزل القرآن في ليلة القدر والإمام غير موجود؟ ولماذا ينزل القرآن في ليلة القدر بعد موت الإمام (عليه السلام) والإمام قد كشف كل تأويله فليس بعد الآن أي سرّ خاف بعد أن يبين الإمام كل التأويل .

ودليل آخر : قال رسول الله (ﷺ) تسليماً) في حديث الثقلين الذي ينقله الشيعة والسنة : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً ، وإهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) (١) .
أي إن القرآن والعتره لن يفترقا... فإذا مات الإمام آخر العتره الطاهرة فإن القرآن يرفع معه إلى الحوض كما قال الصادق الأمين الرسول الأعظم (ﷺ) تسليماً) (٢) .

ثانياً : الكتاب الإنساني (الإنسان)

(١) خلق الإنسان :

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٣) .

١- بحار الانوار .

٢- ومن أراد المزيد حول هذا الموضوع فاليراجع الجزء الأول الخاص بالنظريات القرآنية من هذه الموسوعة .

٣- النساء ١ .

خلق الله الإنسان من تراب وماء قال تعالى {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ} (١)

وقال تعالى {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} (٢) وقوله تعالى {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ} (٣) .

فكان أول إنسان خلقه الله هو آدم (عليه السلام) من تربة الأرض ، وقصة خلق آدم (عليه السلام) معروفة وهي موجودة في كتب قصص الأنبياء ولا مجال لذكرها الآن .

قال تعالى {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ} (٤) وقوله تعالى ، {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} (٥)

وكلمة نطفة تساوي بحساب الأبجد :

نطفة = ن + ط + ف + ت

$$٢٣ = ٢ + ٩ + ٨ + ٤$$

ومن الجدير بالذكر ان نطفة الإنسان تحتوي على (٢٣) كروموسوم !! وهذه حكمة إلهية عظيمة ، وإذا اتحدت هذه النطفة مع البيضة ، أصبح العدد (٤٦)

١- فاطر ١١ .

٢- الحجر ٢٦ .

٣- الرحمن ١٤ .

٤- الإنسان ٢ .

٥- فاطر ١١ .

كروموسوم وهي كروموسومات الإنسان الكاملة فسبحان الخالق المصور ﴿فَلْيَنْظُرِ
الإنسان مِمَّ خُلِقَ﴾^(١) .

وبعد أن تتكون الزيجة من النطفة والبيضة ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾^(٢) تزرع هذه
العلقة في رحم الأم بعد التلقيح وبدأ الانقسام كما ثبت العلم الحديث .

وتكبر العلقة لتصبح مضغة ، ثم تصبح عظاماً ولتكسي العظام لحماً ﴿فَخَلَقْنَا
الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا أَنشَأْنَاهُ خُلُقًا آخَرَ
فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٣) .

وتحدث عملية الانقسام السريع للزيجة من خلية واحدة إلى اثنين وأربع وثمانية
وهكذا حتى يأخذ شكل الجنين ، ويحدد جنس الجنين لحظة اتحاد النطفة والبيضة
وتكون هذه الزيجة (العلقه) حاملة لكل الصفات الوراثية للإنسان ويكون الجنين
داخل المشيمة التي هي بيته ومصدر غذاءه وتنفسه وتوفير الحماية له في رحم
الأم ﴿خَلَقْنَاكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خُلُقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾^(٤) وهي
ظلمة البطن والرحم والمشيمة كما قال الإمام الصادق (عليه السلام) .

٢) ولادة الإنسان :

بعد اكتمال نمو الجنين في رحم الأم يحين موعد ولادته من بطن أمهفمن
الذي يحدد موعد الولادة الجنين أم الأم ؟

١- الطارق ٥ .

٢- المؤمنون ١٤ .

٣- المؤمنون ١٤ .

٤- الزمر ٦ .

هنالك نظريات عديدة وضعت لتحديد موعد وسبب حدوث الولادة ولكن لحد الآن لم يستطع العلماء إثبات المسؤول الحقيقي لبدء عملية الولادة ونحن نقول إن الولادة مصدرها يرجع للأم بالدرجة الأولى بدليل ان القرآن يؤكد انها هي التي تضع الطفل ، قال تعالى ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾^(١) .

إن الله يعلم متى تضع الأم وليدها وإنه سبحانه لا يخفى عليه شيء ، إن عملية الولادة عملية صعبة جداً وقد تموت الأم أثناء الوضع .. أو يموت الجنين .. أو يموت الإثنين معاً ، أي إن الحمل من العمليات الصعبة والمعقدة ، فكيف يتصور أن إنسان يحمل إنسان معه لمدة تسعة أشهر ليلاً ونهاراً فهي عملية صعبة جداً لا يطيقها أي إنسان إلا الأم ﴿حَمَلْتُهُ أُمَّهُ كُرْهًا وَوَضَعْتُهُ كُرْهًا﴾^(٢) .
وإن الولادة هي أيضاً من الأعمال القاسية على الأم لأنها قد تفقد حياتها أثناء الولادة أي إن الإنسان يولد كما يولد القرآن.

(٣) الإنسان حي :

استعرضنا في كلامنا السابق عملية خلق الإنسان واكتسابه الصفات الوراثية من أبويه وولوج الروح في الشهر الرابع وعشر أيام ، حيث تدخل الروح جسد الجنين أي بمعناه اكتساب الحياة فالإنسان حي باكتسابه الروح ويبدأ بالحركة في بطن أمه وتحس الأم بحركات جنينها ، وإن الجنين الحي في بطن الأم يسمع الأصوات الخارجية وهو يتأثر بها وقد أثبت العلم الحديث هذا الأمر وهو مصداق لقوله

^١ - الحج ٢ .

^٢ - الأحقاف ١٥

تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(١) ، أي سميعاً ثم بصيراً .

٤) تجدد الإنسان :

إن من متطلبات الحيات التجدد في جسم الكائن الحي وذلك لأن كل جزء أو خلية من خلايا الإنسان وغيره لها عمر معين تموت بعدها تلك الخلية لذلك فإنه يوجد داخل جسم الإنسان مصانع عملاقة في غاية الدقة مسؤولة عن صناعة مختلف الأنسجة من خلايا اللحم والجلد والعظام والجهاز العصبي والمواد الكيميائية والهرمونات وكذلك صناعة الدم ، ويوجد في قبال هذه المصانع أماكن خاصة لجمع الأنسجة والخلايا الميتة تكون بمثابة المقابر في جسم الإنسان من قبيل الطحال الذي يكون مقبرة الجسم فتذهب إليه كريات الدم الميتة .

ومن الأمثلة على وجود التجدد في جسم الإنسان في المظهر الخارجي والتي تكون مرئية بالعين هو تجدد الأظافر والشعر .

قال تعالى ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾^(٢) .

٥) تمدد الإنسان :

١- الإنسان ٢ .

٢- الروم ١٩ .

كما ذكرنا سابقاً بأن بداية الخلق كان معنى ثم صار حروف ثم صار كلمات وهكذا .. وكذلك الإنسان فإن أصله تراب..وماء فصار طيناً...فصار صلصال كالفخار ..

قال تعالى {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ} (١) .

وقال تعالى {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ} (٢) .

وخرج طفلاً ، وصار ولداً ، ثم شاباً ، قد بلغ الأربعين وبلغ أشده .

وقال تعالى {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (٣) .

والتمدد في الظاهر والباطن ، فالظاهر تمدد الجسد ، والباطن تمدد الروح و العقل

..

فالطفل يولد ولا يفهم شيئاً ثم يبدأ بعد ذلك بتعلم الحروف والكلمات والجمل وهكذا تدريجياً حتى يصل إلى مستوى عالٍ من الفهم والإدراك فهذا التمدد في الروح والعقل ..وهي أمور باطنية لا ترى بالعين ، والتمدد في الجسد واضح للعين ، فمن نطفة إلى مضغة...إلى رجل ، فالتمدد ظاهري وباطني .
فالإنسان يتمدد .

٦- الإنسان والتشريح :

١- المؤمنون ١٢ .

٢- الرحمن ١٤ .

٣- غافر ٦٧ .

للإنسان رأس وقلب وجسد وروح وعروق يجري بها الدم وعظام ولحم ..
وإن الإنسان يشابه القرآن والكون ..
فلاإنسان قلب وللكون قلب وللقرآن قلب ..
فكل ما موجود في الكون موجود في جسم الإنسان فالسمااء تمثل الروح والجسد
الأرض والأنهار الشرايين ورأسه كقبة الفلك وصوته كالرعد فالإنسان عبارة عن
كون مضغوط إن صح التعبير .

٧- موت الإنسان :

إن موت الإنسان معناه انفصال الجسد عن الروح وبقاء الجسد ساكناً دون حراك
وخروج الروح وصعودها إلى بارئها .

وإن النوم موت مؤقت لأن الروح تنفصل عن الجسد أثناء النوم بدليل . قوله تعالى
{اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى
عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (١)

أما الموت بمعناه المفهوم وهو توقف أجهزة الجسم عن العمل وموت خلاياه
وتحللها وعودتها إلى التراب ، والموت يحدث في أي لحظة من حياة الإنسان .
وإن الإنسان عندما يكبر في العمر ويصبح كهلاً فإن أجهزة الجسم تبدأ بالعطل
وعدم القدرة على إنجاز وظائفها بصورة صحيحة وملائمة حتى نلاحظ إن الإنسان
الكبير في السن يبدأ بالتناقص فيصغر حجمه ووزنه ويقل طوله وتقل قابلية الجسم

على توليد الخلايا الجديدة وحتى إن دماغه يبدأ بالانكماش ويصغر في الحجم وتصبح عنده حالة من فقدان الذاكرة والنسيان وزيادة الأفعال اللاإرادية وكأنما يعود إلى حالة الطفولة وهذا يلاحظ عند جميع الناس .

قال تعالى {وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ} (١) .

وعندما يموت يدفن جسده في التراب ويبدأ بالتحلل حتى تبقى عظامه فقط ثم بعد فترة تتحلل هذه العظام إلى أصلها وهو التراب ..

قال الشاعر :

صاح خفف الوطأ ما أظن

أديم الأرض إلا من هذه الأجساد

أي إن القبر صار قبراً عدة مرات عبر الزمن ، فما هذا التراب إلا أجدادنا وأجداد أجدادنا الأولين .

وإن لكل إنسان نجم في السماء ، وعندما تحترق هذه النجوم دلالة على موت صاحبها ، قال الإمام الصادق (عليه السلام) :

(وموته كإحتراقهما) أي موت الإنسان مثل احتراق النجوم ، وهذا إثبات على موت الإنسان وعودته إلى أصله (التراب) .

ثالثاً : الكتاب التكويني (الكون)

لتسهيل الموضوع وتبسيطه سوف نأخذ مجرتنا (درب التبانة) كمثال على الكون.

١- خلق الكون :

قال تعالى {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} (١) .

وقال تعالى {يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} (٢) .

{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} (٣) .

إن هذه الآيات البيِّنات توضح إن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام فقط واستوى على العرش في اليوم السابع .

وإن هذه السماوات والأرض خلقت من التراب والماء وإن الكون خلق من مخلوقات الله .

٢- ولادة الكون :

يختلف العلماء في زمان ولادة الكون ومن أين جاء هذا الكون ، ومن خلق الكون ؟ لا يستطيع عالم صادق مع نفسه أولاً وصادق في علمه وبحوثه أن ينكر إن هذا الكون قد خلقه الله سبحانه وتعالى فلا بد أن يكون هناك من يسيطر سيطرة كاملة على هذا النظام الكوني العجيب وإن الله هو الخالق لهذا الكون .

١- الاعراف ٥٤ .

٢- التوبة ٣٦ .

٣- هود ٧ .

قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾^(١) ، وقال تعالى ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢) .

متى خلق الله الكون ؟

إختلف العلماء في تحديد عمر الكون فمنهم من قال إن عمر الكون ملايين السنين والآخرين قالوا إن عمر الكون مليارات السنين ونحن نقول إن هذا الأمر علمه عند الله .

قال تعالى ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَغْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣) .

٣- كيف خلق الكون ؟

من خلال البحوث العلمية الحديثة يعتقد العلماء إن الكون كان على شكل غاز وحدث الانفجار الكبير (big bang) الذي خلق الكون .

ونحن نقول إن هذا الأمر بعضه صحيح ، والبعض الآخر غير صحيح .

فأما أصل الكون غاز فنحن نؤيد ذلك ، قال تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(١) .

١- الروم ٨ .

٢- الروم ٢٢ .

٣- البقرة ٣٣ .

٢٨٠.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

والدخان هو الغاز ، أما أصل الخلق فهو نتيجة الانفجارات النووية ، وسوف نثبت هذا قريباً في بحث مستقل .

٤ - مدة خلق الكون :

هي ستة أيام كما قال الله سبحانه وتعالى في القرآن :

{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ} (٢) .

وقوله تعالى {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ} (٣) .

أي إن خلق الكون كان في ستة أيام .

٥ - الكون حي :

إن الكون من مخلوقات الله ويعبد الله ويسبح بحمده وهو كون مطيع لله لا يعصيه ، قال تعالى :

{ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} . أي السمع والطاعة .

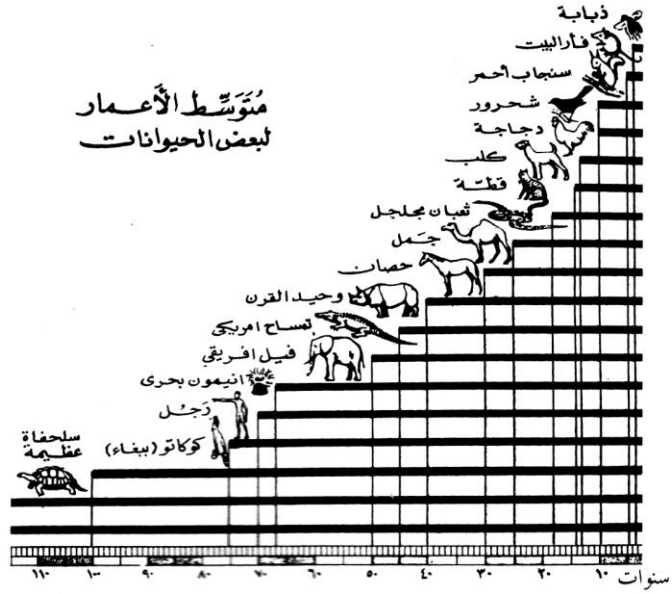
١- فصلت ١١ .

٢- الأعراف ٥٤ .

٣- الفرقان ٥٩ .

٦- تجدد الكون :

هل تعلم إن الكون يبدل مخلوقاته كل (١٠٠) عام تقريباً^(١)...فهو يغيرها كل قرن ... فالبشر والنبات والحيوان والماء والتراب كله يتغير وإنها في تحول وتجدد مستمر .



فكما يعيش الإنسان في هذا الزمان ٧٠ عام أو ٨٠ عام أو لنقل ٩٠ عام .. ثم يموت ويعود إلى التراب وكما تستطيع الأشجار والنباتات أن تعيش في الأرض ثم تعود إلى التراب أو تحرق فتصبح رماداً وغازات وتعود إلى أصلها .. وكذلك الحيوانات كم تعيش ؟ إن الأرض تبدل مخلوقاتها كل ١٠٠ عام كما قلنا فيولد الأبناء من الآباء والأحفاد من الأبناء أو تولد الكائنات الأخرى من أصولها .

^١ - في سبيل موسوعة علمية .

٢٨٢.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

والماء في الأرض .. يتبخر... ويصعد إلى السماء سحاباً كثيفاً ويعود مطراً ..
وهكذا .

مما تؤكد إن الكون ومكوناته في إنسان ونبات وحيوان في تجدد مستمر .

٧- تمدد الكون :

لقد أثبت العلم الحديث إن الكون في توسع مستمر فالمجرات وما تحويها من
كواكب ونجوم تتباعد بعضها عن البعض في سرعة كبيرة وهذا يؤدي إلى إتساع
الكون وتمدده ، وقال تعالى مبيناً توسع وتمدد السماء ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا
لَمُوسِعُونَ﴾^(١) .

إذن الكون يتمدد بإذن الله .

٨- الكون والتشريح :

الكون : سماء وأرض ، والسماء .. شمس وقمر ونجوم وكواكب وفيها نار وغاز
وتراب وجليد ... ففي السماء سحب .. ومطر .. ورعد.. وبرق.. ورياح .
والأرض : تراب وماء ، فالتراب سواحل وصخور وبنائيات وأبراج وجبال .
والمياه : أنهار وبحيرات وبحار ومحيطات .
والكون : شمال وجنوب وشرق وغرب وليل ونهار وساعات وأيام وأسابيع وأشهر
وسنين وقرون .

^١- الذاريات ٤٧ .

والكون رأسه السماء وجسده الأرض والرياح هي نفس الكون الذي ينزل من الرأس إلى الجسد فلو توقفت الرياح ثلاثة أيام لفسدت الأرض كما إن الإنسان ولو توقف عن التنفس لمدة "٣" دقائق لمات الإنسان .

عن الإمام الصادق (عليه السلام) واصفاً ابن آدم أو الإنسان مشبهاً إياه بالكون :
(خلق الله عالمين متصلين فعالم علوي وعالم سفلي وركب العالمين جميعاً في ابن آدم وخلقته مدوراً ، فخلق الله رأس ابن آدم كقبة الفلك وشعره كعدد النجوم وعينه كالشمس والقمر ومنخريه الشمال والجنوب وأذنيه كالمشرق والمغرب وجعل لمحاه البرق وكلامه كالرعد ومشيه كسير الكواكب وعوده كشرفها وغفوه كهبوطها وموته كاحتراقها...)(^١).

فإن الإمام (عليه السلام) يشبه الكون بالإنسان والإنسان بالكون .
وللكون قلب كما ذكرنا...وهو مكة المكرمة كما أثبتتها علماء الجيولوجيا بأن مركز الكرة الأرضية هي مكة ، وعيني الكون الشمس والقمر .. وشعره النجوم...وجسد الكون الأرض .. ونفسها الرياح...الخ .
والكون حي ، وللكون ظاهر وباطن ... والظاهر ليس كله معلوم والباطن يعلمه الله والراسخون في العلم ، قال تعالى :
{قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}{^(٢) .

٩- موت الكون :

^١ - الأختصاص للشيخ المفيد ص ١٤٢ .

^٢ - البقرة ٣٣ .

لقد أثبتنا في بحثنا ان للكون... ولادة وهو خلق من خلق الله والكون متجدد وامتد ومكوناته تموت وتحيا فالنجوم تحترق وتموت والإنسان يموت والنبات يموت والحيوان يموت وهكذا كل الكائنات في الأرض تموت والأرض أيضاً تموت .
قال تعالى ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾^(١)، وقال تعالى ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾^(٢) .
والكواكب والنجوم تموت أيضاً ، إذن يثبت لنا إن كل مخلوقات الكون تموت والأرض تموت والنجوم في السماء تموت ... فيكون في المحصلة النهائية إن الكون يموت ويعود إلى أصله .

١- النحل ٦٥ .

٢- الروم ١٩ .

الفصل الثالث

التطابق الرقمي في النظرية

الرقم واحد ونظرية التطابق

{وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} (١) .

فخالق الكتب الثلاثة واحد .. هو الله سبحانه وتعالى كما أشارت الآية الكريمة
الآنفة الذكر لهذا المعنى .

والقرآن واحد أيضاً {الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} (٢) ،
أي إنه كتاب واحد من الله فيه تبيان كل شيء .

وكذلك الإنسان أصله واحد {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ
قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} (٣) ، والكون واحد ، فإن هذه الكتب ستعود إلى
بارئها بنفخة واحدة ، قال تعالى {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ} (٤) .

١- البقرة ١٦٣ .

٢- هود ١ .

٣- الأنعام ٩٨ .

٤- الحاقة ١٣ .

الرقم (٧) ونظرية التطابق :

لقد ورد الرقم "٧" في الكتب الثلاثة وسنذكر الأمثلة على ذلك :

القرآن والرقم سبعة : قال تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمُنَاقِبِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ﴾^(١) ، وهي سورة الفاتحة وهي سبعة آيات .

وهي تمثل رأس القرآن ... ورأس الكون وهي السماء مكونة من سبعة سماوات قال تعالى ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢) ، فإنظر عزيزي القارئ إلى هذا التشابه العجيب .

قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣) .

أي إن للقرآن سبعة بطون من التأويل...وجسد الكون هي الأرض وهي سبعة طبقات قال تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٤) .

وروي في الدعاء (اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضيين السبع) أي إن الأرض سبعة طبقات .

١- الحجر ٨٧ .

٢- البقرة ٢٩ .

٣- لقمان ٢٧ .

٤- الطلاق ١٢ .

الإنسان والرقم سبعة :

خلق الله الإنسان في سبعة أطوار قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ثُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ ۗ﴾^(١) .

وهي الأطوار التي يمر بها الإنسان من تكوين النطفة إلى آخر عمره .

وإن الإنسان يسجد لله على سبعة مواضع "الجبهة وباطن الكفين والركبتين والقدمين" قال تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(٢) .

وللإنسان سبعة فقرات عنقية وهي ترتبط بين رأسه وهو الفلك (السماء) وأرضه وهو الجسد....فسبحان الله الخالق الجبار على هذا التناغم في التطابق وهذا الخلق العظيم .

الماء ونظرية التطابق الثلاثي

قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) ، أي إن أصل الحياة هو من الماء وإن الكتب الثلاثة لا تخلوا من الماء لأنه أصل الحياة وسنينها بالتفصيل :

١- الحج ٥ .

٢- الجن ١٨ .

٣- الأنبياء ٣٠ .

الكون : فالأرض فيها أنهار وبحيرات وبحار ومحيطات .. وفيها سبعة قارات من اليابسة وإن نسبة هذه المياه هي "٧٠%" من الأرض واليابسة تمثل "٣٠%" .
 الإنسان : تقريباً ثلاثة أرباع وزن جسم الإنسان ماء (٧٠%) والباقي (٣٠%) مواد أخرى ... وهي تسري في الشرايين والأوردة والشعيرات والأنسجة .
 كما تجري في الأنهار والبحار والبحيرات والمياه الجوفية ، فهذه الأوعية الدموية تشبه مجاري المياه في الأنهار والبحار والمحيطات فمثلاً هذه متصلة مع بعضها البعض فهذه أيضاً متصلة مع بعضها ، فسبحان الله الخالق .
 وفي دراسة رقمية دقيقة في القرآن نجد إننا نحصل على نفس التطابق في النتائج حول نسب الماء واليابسة واليك هذه الدراسة :
 وردت الكلمات التي تدل على مفهوم الماء بتعدد مصاديقها اللغوية والاصطلاحية كالاتي :

١- " نهر " وردت (٥) مرات .

٢- " النهر " وردت (١) مرة واحدة .

٣- " الماء " وردت (١٧) مرة .

٤- " بحر " وردت (٣٦) مرة .

٥- " ماء " وردت (٢١) مرة .

٦- " بحار " وردت (٢) مرة .

المجموع = ٨٢ مرة .

ووردت الكلمات التي تدل على التراب في بعض السور كالاتي :

١. " تراب " وردت (٢٠) مرة .

٢. " تراباً " وردت (٩) .

المجموع = ٢٩ .

فسبحان الله تعالى الذي جعل الكلمات التي تدل على الماء حوالي ثلاث أضعاف الكلمات التي تدل على التراب التي هي أساس تكوين الأرض .

من خلال الشرح الذي تقدم في الفصل السابق أثبتنا التطابق الثلاثي بين الكتب الثلاثة ، الكتاب التدويني "القرآن" والكتاب الإنساني "الإنسان" والكتاب التكويني "الكون" ، معززين كلامنا دائماً بآيات الله وكلامه الذي أنزله في القرآن ، ولقد تجنبنا ذكر الكثير من التفاصيل وذلك لسهولة فهم الموضوع .

أما فوائد نظرية التطابق الثلاثي التي وجدناها فهي :

١- اكتشاف نظرية المشابهة بين الداء والدواء...التي ستجد علاج لجميع الأمراض إنشاء الله .

٢- اكتشاف وجود الذهب والفضة في جسم الإنسان والحيوان والنبات لأن الكون فيه ذهب وفضة ونحاس وحديد والقرآن قد ذكر الذهب والفضة والنحاس والحديد ، ولحد الآن أكتشف في الإنسان الحديد والنحاس ولم يكتشفوا فيه الذهب والفضة ، ونحن حسب التطابق الثلاثي نعتقد بوجود الذهب في جسم الإنسان ولما له مدخلية في جواز لبس الذهب للنساء وعدم جوازه للرجال بسبب تأثيره على كريات الدم في الجسم .

٣- اكتشاف النفط في جسم الإنسان ، لأن النفط موجود داخل الأرض وبما إننا أثبتنا التشابه بين الكون والإنسان فهناك احتمال لوجود النفط في جسم الإنسان .

الفصل الرابع

نظرية الأطوار الخلقية في القرآن

تمر مراحل الخلق البشرية بخطوات مهمة وأطوار أساسية ، يتم بواسطتها تهيئة وصقل الإنسان عبر تدريجات غاية في الدقة أوجدها المولى عز وجل ليجعل عبده قادراً على مواجهة معترك الحياة بمتغيراته الكثيرة ، ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الأطوار في كتابه بقوله {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا} (١).

وأصل الأطوار هي إنتقال الأحوال حال بعد حال ، أما المفسرون فقد اجمعوا على إن هذه الآية تخص الدورات السبعة التي تضم مراحل النشأة وتكوّن الإنسان وولوجه إلى عالم الدنيا .

ومع صحة هذا القول لكنه غير تام ويبقى عاجزاً عن سبر أغوار الأصول الخلقية التي يمر بها الإنسان والتي تبقى مستمرة ومتجددة بعد ولادته ، وقد تكون هذه الأطوار مختلفة من شخص لآخر في بعض الأحيان مع تشابهها في المراحل التي قطعها قبل عملية الولادة .

إن هذه النظرية تصحح النظرية التي طرحها (دارون) والتي أشتبه فيها بقوله : (إن أصل الإنسان قرد) والواقع إن نظرية التطور صحيحة ولكن ليس مثلما طرحها دارون ، وفي نظريتنا هذه يمكن تقسيم الأطوار الخلقية إلى أربعة أقسام:

أولاً : الطور الجمادي

وهو أول طور يمر به الخلق الإنساني في مراحل تكوينه الأولية المتأتية أصلاً من التراب وسوف نتطرق إلى (عملية الإنبات المتواصلة في الخلق البشري) .
إن عملية تخصيب النطفة مع الويضة لا تتم إلا بعد إشتراك ذرة التراب معها ^(١) ،
والكلام هنا عن إستمرارية نشوء الخلق المتواصلة بعد آدم (عليه السلام) ،
وبالتالي فإن أصل خلق الإنسان هو من التراب والتراب من الجماد كما هو معلوم ،
قال تعالى {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ} ^(٢) .

ثانياً : الطور النباتي

تبدأ مرحلة الطور النباتي بعد نجاح عملية التخصيب المتكونة من الحيمن الذكري والويضة وذرة التراب ، فالحالة النباتية لا تتم إلا بوجود التراب ، وهناك ترابط بين عملية التخصيب والأرض الخصبة التي ينبت فيها النبات ، فعند تمام هذه العملية (عملية التخصيب) تنبت بذرة الجنين في الرحم ، قال تعالى {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا} ^(٣) .

^١ - سوف تطلع على تفاصيل هذا الموضوع في الصفحات القادمة بعنوان عملية الإنبات

المستمرة في الإنسان

^٢ - الروم ٢٠ .

^٣ - نوح ١٧ .

ثالثاً : الطور الحيواني

إن ولادة الخلية في الجنين هو بداية الحياة ، فإن الخلية تعتبر مصنعاً كيميائياً صغيراً يعمل بدقة متناهية ، حيث يحتوي على مركز تحكم يخبرها بما ينبغي أن تفعل ، ومتى تفعل ذلك ، وهي تحتوي أيضاً على محطات قدرة تقوم بتوليد الطاقة التي يحتاجها الجنين .

رابعاً : الطور الإنساني

بعد اكتمال مدة أربعة أشهر وعشرة أيام يكون ولوج الروح في الجسد ، فقوله تعالى {مُخَلَّقَةٌ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ} ^(١)، أي إن الأولى تامة الخلق والثانية لم تصل إلى طور الخلقة الإنسانية بإنبعاث الروح في الجسد .

وعندما يصل الإنسان إلى مرحلة الطور الإنساني وهي مرحلة الإكتمال الخلقي ، فعند ذلك يطلق عليه قول إنسان فعلياً ، وإن هذه النظرية سوف تثبت لنا تحققها حتى بعد الولادة ، لأن أعضاء الجسم كلها في تطور مستمر وهذا الأمر نعيشه يومياً في كافة خلايانا المختلفة بل إن العلم الحديث أثبت في آخر اكتشافاته بأن عملية التغيير والتطور تكون في كل لحظة وبكميات هائلة .

فقد توصل العلماء إلى إن جسم الإنسان يفقد ٥٠ مليون خلية في اليوم الواحد وتولد فيه ٥٠ مليون خلية مكانها ، وأثبت العلم المعاصر إن عملية التطور المستمرة هذا يتفاوت المدى الزمني بينها ، فكل خلية من خلايا الجسم تختلف عن

^١ - الحج ٥ .

الأخرى في دورة حياتها وإنذارها ونشوء البديل الذي يحل محلها باختلاف وظيفتها التي تؤديها .

هذا التطور يحصل في الأعضاء والخلايا التي هي ليست واضحة للعين أما الواضحة للعين وهي ضمن الملموس كمراحل ولادة وتطور وإنذار الشعر والأضافر فلا حاجة لشرحها لكونها بيئة للجميع .

ويمكننا الجزم بأن كل شيء في جسم الإنسان هو في تطور ويكون خاضعاً لنظرية الأطوار الخلقية بشكل أو بآخر ، فجسم الإنسان كله في تطور ، وكمال الإنسان في تطور ، وروحه في تطور ونفسه في تطور ، وعقله في تطور ، فلو أخذنا العقل مثلاً لوجدناه يمر في نفس الأطوار الأربعة التي ذكرناها سلفاً ، فعقل الإنسان في البداية يمر بمرحلة الطور الجمادي والطفل في أول نشأته ليس لديه عقل ليميز المفيد من الضار ، ثم يمر العقل في مرحلة الطور النباتي عندما يبدأ بالحبو والمشى شيئاً فشيئاً والذي يستطيع من خلال ذلك اكتشاف الأشياء المحيطة به ومعرفة تأثيرها سلباً وإيجاباً وبشكل تدريجي ، وتستمر هذه المرحلة حتى بلوغ سن التكليف الذي يبدأ فيه مرحلة الطور الحيواني .

وتستمر عقليته بالتمني والرجحان لحين بلوغه سن الأربعين الذي يصل فيه إلى مرحلة الطور الإنساني وهي شدة العقل بدليل قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّي أَنَا عَبْدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١).

وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

إذن فعملية التطور والكمال متواصلة في الجسم ولولاها لم يتبدل شيء مما ذكرنا أبداً ، ومن خلال هذه النظرية سوف نجد حالات نباتية في جسم الإنسان كالشعر مثلاً ، وحالات جمادية كالعظم وغيره ، وأيضاً حالات حيوانية وإنسانية ، وهي تختلف بالطبع من شخص إلى آخر فتتدخل الطباع والأحاسيس بشكل مباشر في بعض الحالات ، فتطغى الحالة الحيوانية عند شخص ما فيصبح مفترساً أو هائجاً كالحيوان في بعض الأحيان .

أو تطغى عاطفته فيحنى على من يكونون حوله ، وهي الحالة الإنسانية ، وكذلك يمكننا الربط بين أعضاء الجسم والنباتات التي حوله وذلك من خلال نظرية المشابهة بين الداء والدواء التي سوف تطلع على خفاياها في هذا الكتاب. فتكون الموجودات الخارجية متواصلة من بين أطوارها المختلفة كي تتواصل مع بعضها البعض ، فجعلها الله تعالى مرتبطة فيما بينها من أجل أن تكون المملكة متصلة ، فكانت نقطة الترابط بين الجماد والنبات هي المرجان ، فالمرجان هو جماد كما هو معروف لكن هذا الجماد المتكون من الكتل الضخمة التي تحوي الشعاب المرجانية ، و هي كتل كلسية صماء في صخور يعيش داخل هذا الهيكل الكلسي المرجان المتكون من طحلب وحيد الخلية وله دور أساسي في إفراز الهيكل الكلسي في المرجان ، وتحتاج هذه الطحالب إلى الضوء لتقوم بعملية التركيب الضوئي مما يحدد العمق الذي ينمو فيه كل نوع من المرجان .

وبذلك فهو يتصل بالنبات من خلال عملية التركيب الضوئي ، فهو جماد ولكن حالته نباتية قد جمعت بين الجماد والنبات .

وجعل النخلة نقطة الترابط بين النبات والإنسان ، فإن فيها الكثير من الصفات الإنسانية التي لا توجد عند غيرها من الأشجار ، فهي الشجرة الوحيدة التي لو قطع رأسها ماتت.

ومن أمراضها سقوط الثمرة بعد الحمل (الإجهاض) وعلاجه أن يتخذ لها منطقة من الأسرب وهو الرصاص تنطرق به فلا تسقط بعدها .

ومن عجيب أمرها إنك إذا أخذت نوى تمر من نخلة واحدة وزرعت منها ألف نخلة جاءت كل نخلة منها لا تشبه الأخرى .

والنخيل أصناف عديدة .. فمنها النخيل الطويل ومنها القصير ومنها العريض والنحيف ومنها التمر الأحمر والأسود والأشقر وغيرها .. وكذلك البشر ففيهم الطويل والقصير .. والأسمر ..

وهم سلالات وعشائر والنخيل سلالات وعشائر .. فسبحان الله على هذا التشابه . وما إلى ذلك من الأمور الأخرى التي تدل على إن النخلة تعيش حالة حيوانية مع إنها نبات .

وجعل القرد نقطة الترابط بين الحيوان والإنسان ، فالمعلوم إن القرد له حركات وأفعال مشابهة تماماً لأفعال وحركات الإنسان ، فلا يستطيع أي حيوان آخر غير القرد القيام بها ، وبذلك فإن القرد يعيش حالة إنسانية مع كونه حيواناً .

وكل هذه الأمثلة فيها دلالة واضحة على وجود مراحل التطور ونظرية الأطوار في كافة المخلوقات ، ونظرية التطور موجودة في القرآن ، والله سبحانه وتعالى هو خالق كل شيء ومتحكم في كل شيء ، وهو جل وعلا يقول ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي

شأنٍ {^(١) أي في كل وقت وحين يحدث أموراً ويجدد أحوالاً ، وكذلك يقول {أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ }^(٢) .

أي إن الخلق يتجدد بصورة مستمرة ، والدورات السبعة أيضاً تدل على التطور ، قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ }^(٣) ، وذلك يدل على التركيب فكل مرحلة تختلف عن الأخرى فعند قوله (ثم) يعني مرحلة إنتقال من حال إلى آخر أي إن الإنسان يتواصل في الإنتقال والتطور حتى يصل إلى مرحلة التكامل وتستطيع أخي المؤمن أن تلاحظ انطباقات عديدة لهذه النظرية الشاملة عند جميع الكائنات ، فإن المولى تبارك وتعالى خلق كل شيء فقدره تقديراً فتبارك الله أحسن الخالقين .

١ - الرحمن ٢٩ .

٢ - ق ١٥ .

٣ - الحج ٥ .

الأرواح تتزوج وتنجب

إن عالم الأرواح واسع ومتشعب وفيه أسرار عديدة لا يمكننا الإحاطة بها في هذه العجالة ولكننا سنكشف بعض الأمور الأساسية الخافية على الناس والتي لها مدخلية مباشرة في معظم الأمور التي تحيط بنا ، بل وحتى التي نعيشها في حياتنا اليومية من فرح وسرور وحزن وكآبة فهي ذات ارتباط وثيق بالأرواح التي خلقها المولى تبارك وتعالى .

الأرواح قبل الأبدان

من المعلوم أن الأرواح خلقت قبل الأبدان وظلت هذه الأرواح في عالم الأظلة ، حتى خلق الله تعالى الأبدان ، وعالم الأظلة هو عالم الأرواح قبل حلولها في الأجساد ، وبطبيعة الحال إن هذه الأرواح ليست متساوية ، فهي ذات منازل مختلفة ، وأن أعلاها منزلة وأرفعها مقاماً أرواح محمد وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) .

فقد ورد عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله (عليه السلام) إنه قال : (إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم (صلوات الله عليهم)...) (١).

^١ - بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٠٨.

وبما إن هذه الأرواح غير متساوية المنزلة فهي غير متساوية العلاقة أيضاً ، فالمتآلف منها متعارف والمتناكر فيها مختلف ، وذلك واضح في كلام رسول الله (ﷺ) تسليماً) حيث قال : (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)^(١).

وبعد خلق الأرواح عرض الله عزّ وجلّ أرواح المحبّين لأهل البيت (عليه السلام) عليهم ، فهم يعرفون المحبين من المبغضين ، ولا يفوتهم المبغض ولو انتحل تلك المحبة كذباً ، فقد جاء عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله (عليه السلام) قوله : (إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو مع أصحابه ، فسلم عليه ثم قال له : أنا والله أحبك وأتولاك . فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) كذبت

قال بلى والله إني أحبك وأتولاك فكرر ثلاثاً ، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) كذبت ما أنت كما قلت إن الله خلق الأرواح قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام ، ثم عرض علينا المحب لنا فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض فأين كنت ؟ فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه)^(٢).

^١ - من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٨.

^٢ - الكافي ج ١ ص ٤٣٨.

النسب الروحي والنسب المادي

قد ترى شخصاً لا تعرفه مسبقاً ولا تربطك به أية علاقة ، ولكنك تشعر إن هنالك رباطاً قوياً يشدك إليه ، وتجد إنك تحبه وتتودد له وتتجذب إليه ، بل تتمنى أن تكون ملاصقاً له في حله وترحاله ، وعندها تصاب بالدهشة والذهول متسائلاً ما الذي دفعك إلى هذا الاندفاع العارم تجاه ذلك الإنسان الذي لم تربطك معه سابق معرفة ، وقد يكون الأمر معكوساً تماماً ، أي إنك ترى شخصاً آخر لا تعرفه أيضاً ولكنك تتخذ منه موقفاً سلبياً لمجرد رؤيته ، فتتفر منه نفوراً شديداً ، وحتى إنك تؤنب نفسك مرة تلو أخرى لكون هذا الشخص لم يتعرض لإيذائك بأي نوع من أنواع الأذى وتتمنى أن تكون معه اعتيادياً جداً ، ولكنك لا تستطيع ، وقد لا تطيق رؤيته مرة أخرى وتتمنى أن يكون بينك وبينه بعد المشرق والمغرب ، وفي كلتا الحالتين إن الأمر مدعاة للغرابة والتعجب .

ولكننا لو رجعنا إلى حديث رسول الله (ﷺ) تسليماً الذي ذكرناه آنفاً عن الأرواح التي وصفها بقوله : (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) يتبدد الاستغراب تماماً ، ففي الحالة الأولى تعكس الأرواح المؤتلفة ، وفي الحالة الثانية تعكس الأرواح المختلفة .

إن هنالك اختلاف تام بين النسب الروحي (النوراني) والنسب المادي - وأقول عن الروحي النوراني لأن الروح أصلها النور - فالنسب المادي يتكون من تزواج الأبدان ، وأما النسب الروحي فهو ناتج من تزواج الأرواح ، وهذا النسب أكثر ارتباطاً من النسب المادي ، وعليه فإن مؤثراته تكون أعم وأوسع ، فالمؤمن أخو المؤمن وكلاهما من نسب روحي واحد ، ويعودان لأم وأب في عالم الأرواح ، وهما أخوان

في ذلك ، وإذا لم يكونا أخوين في المادة والبدن ، فتجدهما يتأثران بشكل أو آخر إن تعرض أحدهما لأذى أو حزن أو غير ذلك ، وهذا ما نجده جلياً في الرواية الشريفة التي صدرت عن جابر الجعفي . قال : (تقبضت بين يدي أبي جعفر (عليه السلام) فقلت : جُعلت فداك ، ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي وصديقي . فقال (عليه السلام) : نعم يا جابر إن الله عزّ وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه ، فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن ، حزنت هذه لأنها منها)^(١).

وأيضاً ما ورد عن أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام) انه قال : (المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه لأن الله عزّ وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى في روحهم من ريح الجنة ، فلذلك هم أخوة لأب وأم)^(٢).

يتبين من ذلك اتصال النسب الروحي بين الناس الذي هو متقدم على النسب المادي لأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأبدان كما بيّنا .

وبذلك فإنك قد تجد أبداناً يجمعها رابط الزواج لكنها متنافرة روحياً أو أنك تجد أشخاصاً يجمعهم النسب المادي ويرجعون إلى أب واحد وأم واحدة ولكنهم متنافرين أيضاً ، وذلك كله عائد لأصل النسب الروحي ، فهؤلاء هم أصلاً من الأرواح المختلفة ، وما داموا من الأرواح التي تناكرت فاختلفت ، أي انهم ليس بين بعضهم البعض أي تزواج أو نسب روحي في عالم الأرواح .

^١ - الكافي ج ٢ ص ١٦٦ .

^٢ - بحار الأنوار ج ٧١ ص ٢٧٢ .

وكذلك في الطرف المقابل تجد أشخاصاً بعيدين عن النسب المادي لكنهم مرتبطين ارتباطاً حميماً وقوياً ولا يوجد بينهم تلاقي في النسب من حيث التدرج الروحي ، وعليه يتجلى المعنى الحقيقي لقوله تعالى : { اَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ }^(١).

فلو أخذنا هذه الآية على المعنى الظاهري لها ، فما ذنب آسيا بنت مزاحم وهي مؤمنة صالحة صابرة ، هل تُحشر مع زوجها الظالم فرعون؟! حاشا لله أن يكون ذلك ، فمعنى الآية الكريمة إن ذلك الحشر يكون للمتزوجين روحياً من الظالمين وليس لغيرهم .

ولو عدنا لأصل الخلق الروحي ، فهو يختلف تماماً عن الخلق البدني ، فأصل الروح عائدة لسيد الخلائق محمد (ﷺ) تسليماً ، كما إن أصل البدن لآدم (عليه السلام) ، فرسول الله (ﷺ) تسليماً أبو الأرواح ، وآدم (عليه السلام) أبو الأبدان ، وعليه فيكون خلق الأبدان من المفضول إلى الأفضل ، وخلق الأرواح من الأفضل إلى المفضول .

رسول الله (ص) يُوَاحِي المهاجرين والأنصار مؤاخاة الأرواح لا الأبدان

إن المؤاخاة التي قام بها رسول الله (ﷺ) تسليماً بين المسلمين بعد الهجرة النبوية الشريفة قامت على أساس مؤاخاة الأرواح وليس الأبدان كما يظن البعض .
صحيح إنه في الأمر الظاهري كان يُوَاحِي بين رجل من المهاجرين وآخر من الأنصار فيقتسمون الدار والمؤونة فيما بينهما ، ولكن واقعاً كان يُوَاحِي بين كل رجل ونظيره ، أي إنها مؤاخاة الأرواح المرتبطة في ذلك النسب الروحي ، بدليل ان الرسول الله (ﷺ) تسليماً آخى بينه وبين أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلاهما قد هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، أي لم يكن أحدهما مهاجراً والآخر أنصاريّاً ، فهما من نسب روحي واحد ، ويرجعون إلى روح واحدة .
فقد ورد عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال :
(...كلنا واحد من نور وروحنا من أمر الله أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد...) (١).

أما عن مؤاخاة رسول الله (ﷺ) تسليماً وأمير المؤمنين (عليه السلام) فقد ورد عن حذيفة بن اليمان انه قال : (آخى رسول الله (ﷺ) تسليماً بين المهاجرين والأنصار كان يُوَاحِي بين الرجل ونظيره ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال هذا أخي . قال حذيفة فرسول الله (ﷺ) تسليماً سيد المرسلين

١ - بحار الأنوار ج ٢٦ ص ١٧ .

وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له شبيه ولا نظير وعلي أخوه^(١).

وهناك روايات كثيرة تؤكد هذه المؤاخاة ، أعرضنا عنها لكون هذا الأمر معروف للقصي والداني ولا يحتاج لسرد هذه الروايات .

القائم (ع) يورث أصحاب الأرواح المتآخية في الأظلة

اختلف الخلق في الاستجابة لدعوة رسول الله (ﷺ) تسليماً ، هذه الدعوة التي كانت قبل أن يخلق الله الأبدان ، أي حين كانوا في عالم الذر ، فمنهم من استجاب وآمن ، ومنهم من أنكر وكفر ، فعن علي بن معمر عن أبيه قال : (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله {هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَى} ، قال : (إن الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في الذر الأول فأقامهم صفوفاً ، وبعث الله

محمدًا فآمن به قوم ، وأنكره قوم ، فقال الله : هذا نذير من النذر الأولى ، يعني به محمدًا (ﷺ) تسليماً) حيث دعاهم إلى الله عز وجل في النذر الأولى^(٢).

إن هذا الانقسام الذي حصل في الذر الأول بين أهل الإيمان وأهل الكفر كان سبباً رئيسياً في تحديد النسب الروحي لكلا الجهتين ، فالنسب الروحي للمؤمنين يختلف تماماً عن النسب الروحي للكافرين ، ولذلك فإن أرواح المؤمنين كانت مقربة من محمد وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) في عالم الأظلة ، وهم الذين عقدوا البيعة والعهد منذ ذلك الوقت ، لذلك تجد أمير المؤمنين

١ - كشف الغمة ج ١ ص ٣٣٠.

٢ - تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٠.

(عليه السلام) يذكّر أصحابه بذلك ويدعوهم إلى شكر الله على ذلك ، ويطالبهم بالوفاء بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم في تلك العوالم .
 فقد ورد عن سنان بن ظريف عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال : (كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يكتب بهذه الخطبة إلى أكابر أصحابه ، وفيها كلام عن رسول الله (ﷺ) . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، إلى المقربين في الأظلة ، המתحنين بالبلية ، المسارعين في الطاعة ، المنشئين في الكره ، تحية منا إليكم ، سلام عليكم ، أما بعد فإن نور البصيرة وروح الحياة الذي لا ينفع إيمان إلا به مع إتباع كلمة الله والتصديق بها ، فالكلمة من الروح ، والروح من النور ، والنور من نور السماوات والأرض ، فبأيديكم سبب وصل إليكم منا نعمة من الله لا تعقلون شكرها ، خصكم بها واستخلصكم لها لَوَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} إن الله عهد أن لن يحل عقد أحد سواه ، فادعوا إلى وفاء العهد ، وامكثوا في طلب الفضل....)^(١).

وهناك من استجاب لنبوة محمد (ﷺ) تسليما) ولكنه توقف عند ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) وجدها ، ومنهم من استجاب لها وصدقها ولولاية الأئمة المعصومين من بعده ، ولكنه توقف عند ولاية القائم (عليه السلام) وجدها فهو لا يوفق لنصرته والتصديق بدعوته عند ظهوره وقيامه ، ولذلك فإن أنصار القائم المهدي (عليه السلام) هم أفضل عند الله من غيرهم ، ولقد قال عنهم رسول الله (ﷺ) تسليما) (أخواني) والأخوان هم أعلى منزلة من الأصحاب .

فعن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال : (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) ذات يوم وعند جماعة من أصحابه اللهم لقني

إخواني مرتين فقال من حوله من أصحابه ، أما نحن إخوانك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) ؟ فقال لا إنكم أصحابي وإخواني قوم من آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني ، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم لأحدهم أشد بقية على دينه من خطر القتاد في الليلة الظلماء أو كان كالقابض على جمر الغضا أولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة نجراء مظلمة)^(١).

وما هذه إلا مؤاخاة الروح ، فلقد عرفهم الله تعالى لرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) مذ كانوا أرواحاً في عالم الأظلة أي قبل أن يخرجهم من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ، وهذه المعرفة من التألف الذي كان في عالم الأرواح ، ولذلك فهم يؤمنون بسواد على بياض عندما يأذن الله تعالى لظهور إمامهم المغيب (عليه السلام) فلقد وصفهم رسول الله (ﷺ تسليماً) مخاطباً أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله :

(يا علي أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحُجِب عنهم الحجة فأمنوا بسواد على بياض)^(٢).

إذن فعلينا أن لا نتعجباً عند قيام الإمام المهدي (عليه السلام) وإظهاره للنسب الروحي وجعل الأخوان يتوارثون في الأظلة أي ان الأخ لا يورث أخاه في الولادة بل يورث أخاه في الروح أي أخاه الذي انتسب إليه في النسب الروحي وليس المادي ، لأن النسب الروحي أرقى وأفضل صلة من النسب المادي ، وهذا ما ذكره الإمام الصادق (عليه السلام) فقد قال : (إن الله تبارك وتعالى آخى بين الأرواح

^١ - بصائر الدرجات ص ٨٥.

^٢ - من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٦٧.

في الأظلة قبل أن يخلق الأجساد بألفي عام ، فلو قد قام قائمنا أهل البيت ورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة ولم يورث الأخ في الولادة^(١).
ومن ذلك نفهم معنى ان فلان تسدده روح فلان ، لأن روح المسدّد خلقت من روح المُسدّد له ، فهي متصلة معه في النسب الروحي .

الكشف عن عملية الإنبات المتواصلة في الخلق البشري

قال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾^(٢) تعددت آراء المفسرين في تفسير هذه الآية المباركة فقد ذكر صاحب تفسير التبيان في تفسير هذه الآية :

^١ - من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٥٢.

^٢ - الروم ٢٠.

قال تعالى { وَمِنْ آيَاتِهِ } أي أدلته الواضحة { أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ } يعني إنه خلق آدم الذي هو أبوكم وأصلكم { ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ } من نسله وذريته ، وتتفرقون في أطراف الأرض .

وقال صاحب تفسير كنز الدقائق { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ } أي في أصل الإنشاء ، لأنه خلق أصلهم منه . { ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ } : ثم فاجتثم وقت كونكم بشر منتشرين في الأرض.

وقال صاحب تفسير مقتنيات الدرر في هذه الآية : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ } أي خلق آدم الذي هو أبوكم وأصلكم من تراب ثم خلقكم منه { ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ } ذرية { بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ } من لحم ودم تنبسطون في الأرض وتتصرفون على ظهرها وتتفرقون في أطرافها .

أما صاحب تفسير الميزان فقد قال في هذه الآية : المراد بالخلق من تراب إنتهاء خلقة الإنسان إلى الأرض فإن مراتب تكوين الإنسان من مضغة أو علقة أو نطفة أو غيرها من مركبات أرضية تنتهي إلى العناصر الأرضية .

ومنهم من جمع بين الرأيين ، فقد ذكر صاحب التفسير الجديد في هذه الآية { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ } ، أي من آدم وأصله تراب . أو المراد انكم مخلوقون من النطفة وهي الأغذية الخارجية من الأرض .

وقد ذهب صاحب تفسير ت قريب القرآن إلى نفس الرأي فقال : { وَمِنْ آيَاتِهِ } أي أدلته الدالة على وجوده وسائر صفاته { أَنْ خَلَقَكُمْ } أيها البشر { مِنْ تُرَابٍ } فالتراب ينقلب نباتاً ، وحيواناً ، يأكله الإنسان ، فيصيران منياً ثم جنيناً إنساناً ثم بعد أن كنتم تراباً { ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ } في الأرض ، تسيرون وتنتشرون .

وهذه خلاصة الآراء التي طرحها المفسرون في تفسير هذه الآية .
لو ناقشنا هذه الآراء بشكل موضوعي لوجدناها بعيدة كل البعد عن الواقع ولا تتسجم مع الآية السالفة الذكر ، فإن الله تبارك تعالى عندما خلق آدم (عليه السلام) فسواه ونفخ فيه من روحه وأصبح من دم ولحم . قال تعالى {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} (١)

فقد تمت الخلقة لآدم (عليه السلام) ومن بعده أصبح تكوين الجنين ومباشرة الرجل للمرأة واجتماع النطفة مع البويضة فقله تعالى {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ} (٢) ليس المقصود منه ما ذكره المفسرون بإنها تخص آدم (عليه السلام) فقط ومن ثم أنتم من خلاله ذرية تنتشرون ، ولا المقصود منها أيضاً ما قالوا بأن معناها يعود إلى أصل النطفة التي تعود إلى التراب .

فالآية الكريمة تتحدث عن عموم البشر المخلوقين أصلاً من تراب أي إنهم الآن من دم ولحم وليس الكلام عن أصل خلقة آدم (عليه السلام) ، والكلام هنا هو نشوء الخلق بعد آدم أي عن إستمرارية نشوء الخلق ، والله سبحانه وتعالى يقول {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا} (٣) .

ومن غير الممكن أن تكون الحالة النباتية بدون وجود التراب ، وفي الآية التي تليها قال {ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا} (٤) ، أي إنكم مخلوقين فأخرجكم منها ، وقوله {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا} { يعني الإنبات ، والإنبات هو أخرج النبات

١ - الحجر ٢٩ .

٢ - الروم ٢٠ .

٣ - نوح ١٧ .

٤ - نوح ١٨ .

من الأرض حالاً بعد حال ، وحيناً بعد حين ، وقوله ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً﴾ أي أنشأكم منها ، فكان الإنبات للإنشاء واستمرارية نشأة الخلق ، والإنبات هو أدل على الحدوث والتكوين من الأرض .

وقوله ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ هنا أي من بعض الأرض إذن فقوله ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾^(١) يقصد جميع البشر وليس آدم لوحده ، وهنا يبرز تسائلاً مهماً مفاده : أين عملية الإنبات التي يتكون منها أصل نشوء الإنسان مع العلم إنها متواصلة مع استمرارية الخلق ؟؟

لقد قدمنا بأن عملية الإنبات والحالة النباتية لا تتم إلا بوجود التراب ، وإن تواصلت عملية الإنبات مستمرة في نشأة وتكوين الأجيال ، ويتم ذلك عن طريق عملية المباشرة بين الرجل والمرأة والتي تكون عند إلتقاء الحيمن والبويضة . ويكون الحيمن الذكري حاملاً لذرة من التراب ، باجتماع هذه العناصر الثلاثة تتكون (النبته) والنبته هي الجنين ، ويطلق على هذه العملية في العلم الحديث تسمية (عملية التخصيب) ، وهذه التسمية لها علاقة وطيدة مع الأرض ، فالأرض الصالحة للزراعة تسمى الأرض الخصبة ، وعندما يفتقد هذا العنصر (ذرة التراب) لا تتم عملية التخصيب وبالتالي لا تحدث عملية الإنبات مما يؤدي إلى عدم تكوين الجنين .

ومن المؤكد إن العلم الحديث إذا ما توصل في يوم من الأيام إلى أكتشاف هذه الحقيقة العلمية المهمة والخافية على الناس سيكون ذلك سبباً رئيسياً في علاج الكثير من حالات العقم التي ليس لها علاج حيث أثبتت الفحوصات الطبية التي أجريت على كثير من المصابين بأمراض العقم من الطرفين إنهم سالمون من حيث

(الحيمن والبويضة) ولا يوجد تبرير منطقي يبين السبب الحقيقي وراء عدم تكوين الجنين ، وهذا من فيض علوم أئمة الهدى (عليهم السلام) الذين لم يفوتهم أمر لم يذكره ، ولكن الناس يتمسكون بغيرهم تارة أو لا يفهمون ما يقولون تارة أخرى .
فقد وروى في الكشاف والحاكم : (ان الملك يأخذ من تراب القبر الذى يدفن الميت فيذره على النطفة فلذلك قال تعالى؟ خلقناكم الآية)^(١) .
وورد في الخبر : (أن الملك يأخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه الآدمي فيذرها على النطفة)^(٢) .

الفصل الخامس

نظرية العنصر الخامس في أصل التكوين (تصحيح نظرية أرسطو)

طرح أرسطو نظريته الشهيرة في أصل التكوين ، فأثبت حينها إن أصل تكوين الجسم الإنساني من أربعة عناصر هي : الماء والتراب والنار والهواء ، ونحن نقول إن هذه النظرية ناقصة وغير تامة ، فهناك عنصر أساسي وهام في عملية تكوين

^١ - شرح الازهار ج٢ص٤٤٠ .

^٢ - تفسير النيسابوري ج٥ص٢٩٩ .

جسم الإنسان ألا وهو عنصر النور ، بل إن النور هو أصل الخلق قبل كل شيء . قال تعالى : {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} (١).

صحيح إن أصل خلق الإنسان متكون من أربعة عناصر يتجلى ذلك بيننا في قوله تعالى {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ} (٢) فالصلصال متكون من الماء والطين أي ماء مصلصل والفخار يتكون من التراب الممزوج بالماء المتصلصل والذي يكوّن الطين إضافة إلى النار والهواء ، ولكن النور يدخل في أصل تكوين هذه العناصر الأربعة ، وقد أثبت العلم الحديث وجود النور في جميع هذه العناصر ، بل إن كل جسم مادي له نور ، ورسول الله (ﷺ) تسليماً يقول : (أول ما خلق الله نوري) (٣).

وورد أيضاً عنه (ﷺ) تسليماً في جواب عمه العباس عن كيفية الخلق : (.... فلما أراد الله تعالى أن ينشأ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ، ونوري من الله ونوري أفضل من العرش ...) (٤).

ولكل عنصر من هذه العناصر مدخلية في جسم الإنسان ، فالماء له مدخلية في الدم ، والهواء في الشهيق والزفير ، ومدخلية التراب في اللحم ، ومدخلية النار في المعدة والبناء ، فعملية بناء الجسم كعملية الطبخ ، أما النور فمدخلته الرئيسية في البصر إضافة إلى وجود النور أصلاً في العناصر الأربعة .

١ - النور ٣٥ .

٢ - الرحمن ١٤ .

٣ - بحار الأنوار ج ١ ص ٩٧ .

٤ - بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٨٢ .

وقد ورد في مناظرة الإمام الصادق (عليه السلام) مع الطبيب الهندي حيث سأله (عليه السلام) عن سبب عدم وجود شعر في جبين الإنسان ، فقال : لا أدري ، فأجابه الإمام (عليه السلام) قائلاً : (لأنها تستقبل فيض النور وتوزعه فتعطيه للعين كي تبصر)^(١).

ولربما كثير من أجهزة الجسم تعمل بواسطة النور ، وقد أثبت علماء العصر الحديث إن جميع المخلوقات فيها كهرومغناطيسية ، وإن جسم الإنسان محاط بهالة من الكهرومغناطيسية واكتشف العلم أيضاً إن كل أعصاب الجسم البشري فيها كهربائية ونورانية ، وقد توصل العلماء بعد اكتشاف قانون الإشعاع إلى حتمية وجود النورانية في كافة الموجودات أي إن ذلك ينطبق على الأجسام المعتمدة أيضاً ، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه ابتداءً .

وقد ثبت أيضاً إن عملية الحسد تكون بخروج حزمة كهرومغناطيسية من العين ، والمعروف إن الحاسد بعد الحسد يتعب جسده تماماً ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : (سلامة الجسد من ترك الحسد) .

وهناك علاقة وطيدة بين القلب والعين ، فالبصيرة من القلب والإبصار من العين ، وخير شاهد على ذلك قوله تعالى {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} ^(٢).

أما عملياً فيمكننا القول بأن ازدياد نترات الحديد في القلب يؤدي إلى ازدياد البصيرة وبالتالي زيادة قوة البصر ، وتكون أقوى حالات البصيرة والإبصار عند لحظات الموت ، فإن الله عز وجل يكشف للإنسان قبل موته عن الحجب

^١ - الخصال للشيخ الصدوق ص ٥١١.

^٢ - الحج ٤٦.

الموجودة فيرى الأمور على حقيقتها ، فتخرج من عينيه حزمة هائلة من النور فيكون عندها حاد البصر وثاقب البصيرة .

قال جل وعلا **لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ** {^(١) .

خلاصة :

((إن أصل خلق الملائكة من النور وقد ذكرت لنا الأحاديث والروايات الشريفة إن الإنسان عندما يوفقه الله تعالى يترقى في بعض الحالات ليكون أفضل من الملائكة ، فكيف يكون ذلك لولا وجود النورانية في جسم الإنسان ، بل لا يمكننا القول بذلك إلا بوجود النور كعنصر أساسي في الجسم البشري ، وإلا فإن فاقد الشيء لا يعطيه ، وليس من الممكن للجسم الخالي من النور أن يتفضل ويتقدم على من هو مخلوق أصلاً من النور)) .

سلسلة الأطوار الكونية

١ - (يوم المهدي)

طرحنا بين أيديكم نظرية الترابط الثلاثي بين القرآن والإنسان والكون ويتفرع منها لكل صورة أو أمراً كبيراً صورة مصغرة تحكي عنه أو تمثله في مرحلة من مراحلها ، وإن الصور الموجودة في عالمنا هذا (عالم الملك) لها ما بإزائها أو يماثلها في عالم الملكوت ولكن بحقيقة أخرى وبجوه مختلفة ، وكما إن كل آية في القرآن خاضعة للتأويل ، أي إن لها انطباقات مختلفة بحسب الظروف

^١ - سورة ق ٢٢ .

والمقتضيات فكذا الصور في عالمنا أيضاً تحكي وتعكس حقائق أخرى تشير إليها

ومما نبجته في هذه السطور هو (اليوم) ونبدأ من مرحلة الظلام ما قبل الفجر وذلك حتى آخر مرحلة وهي الغروب :

المرحلة الأولى (الليل)

{وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلُحٌ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ} ^(١) وهذه المرحلة تمثل انسلاخ النهار وهم أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) بعد غيبته ، وفي هذه المرحلة يعم الظلام على الكون وتنتشر فيه رجال الظلام ، والشر هو واضح بعد غيبته (عليه السلام).

وبما إن الله لا يترك الخلق بدون مصدر هداية ، ففي هذه المرحلة يكون الدور للقمر وهو وزير الإمام المهدي كما إن القمر وزير الشمس في الليل .
والجدير بالذكر إنه على أول الوجوه في التأويل إن الشمس هو النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) والقمر علي (عليه السلام) ، ثم في الانطباق الثاني بعد غياب النبي (ﷺ تسليماً) يكون تأويل المهدي الشمس ووزيره والقمر وهكذا.
ولا بد من الإشارة إلى إن ليس كل الناس التي تسير في الليل تهتدي بنور القمر بل قلة من الناس يوفقون لذلك.

المرحلة الثانية (الفجر الكاذب)

ويمثل مرحلة المدعين للتمهيد كذباً للإمام المهدي (عليه السلام) أو الارتباط به ويكون نورهم كاذباً وسرعان ما يذهب ويزول لتعود الظلمة وكأنه لم يبرز شيئاً ، وهناك روايات عديدة تؤكد ظهور مدعين يدعون الانتماء والتمهيد له (عليه السلام) .

منها ما جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : لا تقوم القيامة حتى تفقأ عين الدنيا ، وتظهر الحمرة في السماء ، وتلك دموع حملة العرش على أهل الأرض حتى يظهر فيهم عصابة لا خلاق لهم يدعون لولدي وهم براء من ولدي ، تلك عصابة رديئة أخلاقهم ، على الأشرار مسلطة ، وللجبابرة مفتنة ، وللملوك مبيرة ، تظهر في سواد الكوفة ، يقدمهم رجل أسود اللون والقلب ، رث الدين ، لا خلاق له ، مهجن زنيم عتل تداولته أيدي العواهر من الأمهات من شر نسل لا سقاها الله المطر في سنة إظهار غيبة المتغيب من ولدي صاحب الراية الحمراء والعلم الأخضر ، أي يوم للمخبيين بين الأنبار وهيت ، ذلك يوم فيه صيلم الأكراد والشرارة وخراب دار الفراعنة ...^(١).

والجدير بالذكر هنا إن هؤلاء وإن كانوا كاذبين إلا إن حركتهم تلفت وتنبه إلى الفجر الصادق الذي ينتظره المنتظرون .

المرحلة الثالثة (الفجر الصادق)

وهنا تبدأ مرحلة التمهيد الحقيقية للإمام المهدي (عليه السلام) ويكون ضوءها ممتداً على الأفق ثم يبدأ شيئاً فشيئاً بالوضوح حتى يتبين لطلاب الحق والمنتظرين

^١ - غيبة النعماني ص ٥٠ .

لهذا الفجر ، فيتبين لهم الخيط الأبيض (الدعوة الحقيقية الصادقة) من الخيط الأسود (دعوات الباطل) كرجال الدين المزيفين .

وهنا لابد للمؤذنين أن يؤذنوا في الناس لكي ينتبه من نام عن نصرة إمامه ، فنصرة الإمام (عليه السلام) هي الصلاة فهي الوصل بين العبد وربّه ، فهو السبب المتصل بين أهل الأرض وأهل السماء كما ورد في دعاء الندبة (أين السبب المتصل بين أهل الأرض والسماء) .

والآية {وَأَيْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ} (١)

والاذان يكون على أنواع فكل مؤذن يؤذن على طاقته وفي مقامه ، والمتعارف إنه ليس كل الناس تدرك صلاة الصبح وتوفق لها ، فالذين يصلون الليل هم من يصلون أولاً لأنهم اعتادوا التزام صلاة الفجر وهو من يطف به الله لعمل عمل فيه مرضاته .

وقد ذكر أهمية ترقب الإمام المهدي المخلص (عليه السلام) في الإنجيل والترقب أشير إليه بصيغة السهر والإنتظار فقد جاء في إنجيل لوقا :

(لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سرّ أن يعطيكم الملكوت بيعوا مالكم واعطوا صدقة . اعملوا لكم أكياساً لا تفنى وكنزاً لا ينفد في السموات حيث لا يقرب سارق ولا يبلي سوس لأنه حيث يكون كنزكم هناك يكون قلبكم أيضاً لتكن احقاؤكم ممنطقة وسرجم موقد وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين .

الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم وإن أتى في الهزيع الثاني أو أتى في الهزيع الثالث ووجدهم هكذا فطوبى لأولئك العبيد . وإنما اعلموا هذا إنه لو عرف رب البيت في أي ساعة يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب . فكونوا أنتم إذن مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان^(١) .

المرحلة الرابعة (الشروق)

وهي مرحلة اشراقته (عليه السلام) على الأرض وبث ضوئه على الخلق ، وجاء اسم الشروق لأنه يكون بداية ظهوره على أهل الشرق وهذا ثابت في الروايات وخصوصاً العراق فعنده تحط الرحال (اللهم أرنا الطلعة البهية ووقفنا لنصرته في عافية من ديننا) وفي هذه المرحلة تزول جنود الظلام الذين استقفلوا في الليل وتبدأ جنود الحق تقوى وتنتشر .

المرحلة الخامسة (الضحى)

{ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى } وهنا تتضح قضية الإمام المهدي (عليه السلام) جداً وخصوصاً في العراق ثم تعم المشرق كله حتى يبلغ شعاعه وضوءه أشده ويتضح فيها ما خفي قبلها .

^١ - لوقا ١٢: ٣٩ .

المرحلة السادسة (الزوال)

أو دلوك الشمس ففي الظاهر إن الشمس بعد استقرارها وانتصابها عمودياً على الأرض تبدأ عملية انتقالها باتجاه المغرب والواضح من الروايات إنه (عليه السلام) يبدأ توجهه نحو تطهير باقي الأرض بعد أن يبسط سيطرته على الشرق وتكون انطلاقته من بيت المقدس باتجاه العالم الغربي .

المرحلة السابعة (الظهيرة)

وتمثل ظهوره (عليه السلام) على أهل المغرب أي الغرب وسيطرته عليهم تماماً .

المرحلة الثامنة (العصر)

قال تعالى ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(١) وهي مرحلة ظهوره المقدس على الكون كله وبسط سيطرته على باقي الكواكب وسكانها وإظهاره لدين الله على الدين كله ولو كره المشركون ، وهذا عصره الخاص به والذي اقسم الله به في القرآن في سورة العصر وفيه يبلغ العلم أوجهه والتكنولوجيا قمتها مما لا يمكن تصوره الآن إلا في الخيال العلمي .

وفيه أيضاً تعصر الناس على يديه ولا ينجوا منهم إلا من استثناهم الله في سورة العصر .

فكل الناس في خسر إلا الذين امنوا بالغيب وهو المهدي (عليه السلام) وعملوا الصالحات من نصرة دين الله وتواصوا به وما يصدر عنه وتواصوا بالصبر عليه .

٢ - (ساعة المهدي)

قال تعالى ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^(٢) وقال تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾^(٣). إلى غير ذلك من الآيات الشريفة في هذا الصدد .

١ - سورة العصر .

٢ - الحج ٧ .

٣ - الفرقان ١١ .

٣٢٠.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

إن ما بين عالم الملك وعالم الملكوت انطباقات للآيات على المعاني ، وإن أحد وجوه انطباق تفسير الساعة هو على يوم القيامة وهي الساعة الكبرى والانطباق الآخر على يوم الإمام المهدي (عليه السلام) وهو الساعة الصغرى وهناك انطباق آخر للساعة على الإمام المهدي نفسه.

ولكل من هذه الأوجه الثلاث أو الانطباقات الثلاث للفظ الساعة علامات واشراط وردت في الروايات والآيات ، ونتيجة لعسر الفهم أو النقل أو لضعف الثقافة الصحيحة في قضية الإمام المهدي (عليه السلام) اختلطت هذه العلامات أو التبتت على الناس ، أما بحثنا هنا فهو في إن الإمام (عليه السلام) ساعة. فقد جاء عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام): (إن الليل اثنتا عشرة ساعة و النهار اثنتا عشرة ساعة ، والشهور اثنا عشر شهراً ، والائمة اثنا عشر اماماً ، والنقباء اثنا عشر نقيباً ، وإن علياً ساعة من اثنتي عشرة ساعة، وهو قول الله عز وجل: {بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا} (١).

وعلى هذا يثبت إن الإمام المهدي (عليه السلام) هو ساعة من الاثنتا عشرة لأنه أحد الائمة الإثنا عشر، وهو الساعة الأخيرة لأنه أخرهم وكما قلنا سابقاً من إن لكل صورة عظيمة صورة صغيرة منها تمهد لها وتكون مقدمة لها، فقد ثبت عند أهل التحقيق إن قيام الإمام المهدي (عليه السلام) هو قيامة صغرى وهي ساعة صغرى ليوم القيامة والساعة الكبرى.

١ - الفرقان ١١ تفسير القمي ج ٢ ص ١١٢ - اثبات الهداة ج ١ ص ٦٢٢ - بحار الانوار:

ثم إنه (عليه السلام) يمثل الساعة الأخيرة وهي ساعة العصر الممتدة من بعد الظهر إلى ما قبل المغرب ولذا سمي (عليه السلام) صاحب العصر، وهو المعني بالقسم في سورة العصر، وفي هذا العصر يعصر الناس عصرًا ومما ذكر أيضاً إن الأعمال تعرض عليه (عليه السلام) عصر يوم الجمعة ولذا تعصر الناس في هذا الوقت.

ولو طرح هنا سؤال عن الساعات الاثنتا عشرة هل هن من ساعات الليل أم من ساعات النهار؟

وقبل الجواب أقول ذكرنا سابقاً الفرق بين الليل والنهار وقلنا الليل يمثل الظلمة وهي تشير إلى الظلم والانحراف والتباعد والظلمة والأمور وغير ذلك من المعاني وهي منطبقة على عصر غيبة الإمام المهدي (عليه السلام).

أما النهار فيشير إلى الحق وزوال الظلم وينطبق على زمانه (عليه السلام) ومما يؤكد إن الساعات المعنية في الرواية السابقة هي ساعات النهار ما جاء عن سليمان الديلمي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (ذاك أمير المؤمنين فيجلي ظلام الجور والظلم، فحكى الله سبحانه عنه وقال {وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا} يعني به القائم (عليه السلام).

قلت: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} قال: ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول (ﷺ) تسليماً) وجلسوا مجلساً كان الرسول أولى به منهم، فغشوا دين الله بالجور والظلم فحكى الله سبحانه فعلهم فقال {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} (١). وجاء أيضاً عن أبي عبد الله (عليه السلام) {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} الشمس أمير المؤمنين (عليه السلام) وضحاها قيام القائم (عليه السلام) ، لان الله سبحانه قال

^١ - الزام الماضي ص ١٠١ الجزء الأول.

{وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَىٰ} {وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا} {الحسن والحسين (عليه السلام) ... {وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا} {هو قيام القائم (عليه السلام) .. {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} {الجبوت ودولته قد غشى عليه الحق (...)}^(١) .

ومن هذا تبين إن المعني من الساعات هي ساعات النهار ولا يخفى إن الاختلاف في التأويل المذكور في الروايتين في انطباق الشمس مرة على الرسول واخرى على امير المؤمنين هو من مقتضيات الازمنة والوظائف ، وكما قدمنا من إن وجوه التأويل متعددة بحسب مقتضياتها .

أما ما جاء في بعض الآيات مثل قوله تعالى { لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ }^(٢) ففيها إنها جاءت خاصة في الإمام (عليه السلام) وساعته وليس في القيامة لان القيامة ليس فيها نهار ولا ليل ففيها تكون الشمس قد كورت والنجوم انكدرت ، والنهار من لوازم الشمس فكما هو معروف عندما بتعاطون المنطق انه (كلما طلعت الشمس فالنهار موجود) وبما إنهما متلازمان ففي حال عدم طلوع الشمس فالنهار غير موجود.

وعليه يتبين لنا إن مضمون الآية السابقة مخصوصاً بالإمام المهدي (عليه السلام) . فهو الساعة الاخيرة الباقية وهو إمام العصر وصاحب العصر والزمان . أما تسميته بصاحب الزمان :

فأقول من الواضح والمعلوم إنه يوم خلق الله الخلق خلق معه الزمان وهو يجري بجريان الخلق ، ولما عرفنا إن زمان الإمام المهدي (عليه السلام) هو آخر الزمان أي نهاية الزمان فما يفهم إن الشيء في آخره يبدأ بالانتهاء والقلة أي إنه يتقلص

^١ - نفس المصدر.

^٢ - يونس ٤٥.

حتى ينتهي ، ثم يبدأ زمان جديد وبانتهاء زمان الليل والظلمة الناتجة عن غيبته يبدأ الزمان الجديد وهو زمانه (عليه السلام) وهو مختلف عن زماننا هذا ففيه تطول أعمار الناس وتتغير الأرض وما عليها ، وذلك مطابق للروايات الواردة عنهم (عليهم السلام) فمنها ما يثبت هذا المعنى ومنها ما يثبت المعنى الأول وهو قلة وضعف أعمار الناس ، ومنها ما يستفاد منه المعنيين معاً.

فمثلاً جاء نقلاً عن أعلام الورى عن عبد الكريم الخثعي قال: (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) كم يملك القائم قال سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من السنين مكان عشر سنين من سنينكم هذه فيكون سني ملكه سبعين سنة من سنينكم هذه ...)^(١).

وعن أبو بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : (إذا قام القائم سار إلى الكوفة وهدم بها أربع مساجد ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرفة إلا هدمها وجعلها جماء ووسع الطريق الأعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق وابطل الكنف والميازيب ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا اقامها ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم ويمكث على ذلك سبع سنين كل سنة عشرة سنين من سنينكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء قال قلت جعلت فداك وكيف تطول السنون؟

قال يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون.

^١ - بشارة الاسلام ص ١٩٧.

قال: قلت إنهم يقولون إن الفلك إذا تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك وقد شق الله لنبيه القمر وردت الشمس ليوشع بن نون ... (١).

فلسفة صلاح الكون

لقد ثبت إن هناك ترابط بين أفعال الإنسان وما يقع في المحيط الذي يعيش فيه فإن في الكون نظاماً عجيباً وتناسقاً ليس له مثيل ولكن بين الحين والآخر هناك من يعيث بذلك النظام ويحصل ذلك من خلال أعمال الإنسان وافعاله ، فقد قيل إذا صلحت العباد صلحت البلاد وإذا فسدت العباد فسدت البلاد فما معنى ذلك وما علاقة صلاح الكون وفساده بصلاح وفساد العباد .

^١ - نفس المصدر السابق.

نرجع إلى بدأ الحياة على وجه الأرض ووجود البشر حيث كان آدم أبو البشر وامنا حواء جنباً إلى جنب يعبدون الله خالق كل شيء يصلحون ولا يفسدون لقد من الله عليهم بالأولاد ، وطوال مدة عيشهم ، فتجد إن هابيل وقابيل يعيشون وسط الحيوانات التي تسمى في وقتنا الحاضر بالحيوانات المفترسة حيث كانوا يعيشون مع تلك الحيوانات فلا تاكلهم ويلعب الأطفال بالحية والعقرب فلا تؤذيهم وترعى الشاة مع الذئب فالصلاح في كل مكان والحيوانات تعيش بسلام والنباتات مثمرة ومباركة والأرض عامرة خضراء صالحة ، كل شيء كان جميلاً مادام بني آدم صالحين .

وفي ذات يوم عندما قتل الأخ أخاه (عندما قتل قابيل هابيل) فقد تحقق الفساد والظلم وفسدت نفس قابيل وظلم أخيه فما الذي جرى يا ترى ؟ لقد نفرت الحيوانات من بعضها وراح يفترس بعضها البعض صار الأطفال يخافون الحية والعقرب لأنها تؤذيهم ، وفسد الزرع في الأرض .

فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (كانت الوحوش والطيور والسباع وكل شيء خلق الله عز وجل مختلطاً ببعضه ببعض فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت وفرغت فذهب كل شيء إلى شكله)^(١).

وهناك روايات كثيرة في هذا الصدد لا حاجة للإطالة في ذكرها ونكتفي فيما ذكر وهذه الرواية التي ذكرناها تؤكد وبوضوح الترابط بين أفعال العباد وصلاح أو فساد البلاد أما علة ذلك الترابط وتلك العلاقة فتعود إلى التلاعب بالميزان الذي وضعه

^١ - علل الشرائع ج ١ ص ٤.

الله حينما خلق الخلق قال تعالى: {وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ} (١).

فإن المولى تبارك وتعالى لم يخلق خلقه وتركهم من غير قانون أو دستور أو معادلة تكفل لهم الصلاح والعيش بهناء ، فقد وضع المولى سبحانه وتعالى لهم ما هو كفيل بسعادتهم وصلاحهم من قوانين إلهية ومبادئ سماوية سماها (الميزان) قد حذر سبحانه وتعالى من الطغيان بالميزان لأن ذلك يتسبب في اختلال النظم وبالتالي فساد الكون والبلاد ، ولكن وللأسف الشديد إن الناس قاموا باستبدال الأوزان الإلهية بالأوزان الشيطانية واثروا الميزان الشيطاني على الميزان الإلهي مما تسبب في إفساد الكون وانحراف المجتمعات وقلة الخيرات وذهاب البركات ، لذا فإن مقتضى رحمة الله بالعباد والبلاد دعاه سبحانه وتعالى إلى ارسال الرسل من أجل إصلاح تلك الموازين وإعادتها إلى وضعها الطبيعي الذي اراده الله فيحصل بذلك صلاح الكون قال تعالى : {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ} (٢).

وكل ذلك من أجل الصلاح الذي لا يكون إلا عن طريق هؤلاء الرسل والأنبياء الذين يدعون الناس للهداية لأن الصلاح المطلوب والمنشود لا يكون إلا بصلاح الناس عن طريق هدايتهم ورجوعهم إلى الله واخذهم بتعاليمه ومبادئه السماوية الكفيلة بإصلاح الميزان واعتدال كفتيه ، ولما كان المهتدون قليلون وهم جزء من المجتمع وليس كله ، فإن الإصلاح يكون جزئياً.

١ - الرحمن ٨.

٢ - الحديد ٢٥.

وقد استمر هذا الحال إلى زمن رسول الله (ﷺ) تسليماً فقد عظم الإصلاح في الكون بعظم الإسلام ومبادئه وانتشاره وتطبيق تعاليمه لكن النتيجة والمحصلة الأخيرة إن الإصلاح بقي جزئياً واستمر الحال إلى يومنا هذا ، فإن الإصلاح المنشود الكلي لا يكون إلا بصلاح كل البشر وانتشار العدل في كل مكان وإزالة الظلم والفساد فمتى ماتحقق ذلك صلح الكون كله واخرجت الأرض كنوزها وعادت البركة إلى محالها .

ومن المعلوم إن ذلك لا يكون إلا في زمن الإمام المهدي (عليه السلام) الذي سوف يأتي لكي يصلح الميزان الإلهي الذي انقلب وللاسف بسبب الطغيان الكبير الذي حصل فيه ، فقد ورد هذا المعنى في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) التي تصف أهل ذلك الزمان وكيف إنهم تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يكتفوا بذلك بل صاروا يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف بل تعدى ذلك فصاروا يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً .

فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال النبي (ﷺ) تسليماً : (كيف بكم اذا فسدت نسائكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ، فقيل له أويكون ذلك يا رسول الله ؟ فقال : نعم وشر من ذلك كيف بكم إذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ، فقيل له : يا رسول الله أويكون ذلك ؟ قال : نعم وشر من ذلك كيف بكم إذا رايتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً)^(١).

كما إنهم اصبحوا يصدقون الكاذب ويكذبون الصادق ويعملون بالقوانين الوضعية الأرضية ويتركوا القوانين الإلهية السماوية فقد جاء عن الأصبح بن نباته قال : (سمعت علياً (عليه السلام) يقول : إن بين يدي القائم سنين خداعه ، يكذب

^١ - منتهى المطالب ج ٢ ص ٩٩٢ .

فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ، ويقرب فيها الماحل وفي حديث “ وينطق فيها الروبيضة ” فقلت : وما الروبيضة ؟ وما الماحل ؟ قال : أوما تقرؤون القرآن قوله : { وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ } ، قال : يريد المكر ، فقلت: وما الماحل ؟ قال : يريد المكار^(١).

وبعد ذكر هذه الامثلة أقول: بريكم أليس هذا قلبا للموازن الإلهية اليس يعني هذا انكفاء الميزان الإلهي نتيجة للطغيان الحاصل في المجتمعات الإسلامية أليس هذا معناه انتشار الظلم والفساد ولم يعد هناك مجال للعمل الصالح ألا يعني هذا إننا وللاسف تركنا العمل بالقوانين الإلهية والتعاليم السماوية والمبادئ السامية وفي خضم هذا الصراع نرفع ايدينا إلى سيدنا والهنا ومولانا وخالفنا داعين منيبين راجين الصلاح الذي لا يكون إلا على يد الإمام المهدي (عليه السلام) المصلح الكوني ونمد أيدينا إلى مولانا صاحب العصر والزمان ونقول هلم الينا يا ابن فاطمة فإن دين جدك حرف وكتاب ربك هجر والمؤمنين مستضعفين منتظرين هلم الينا لتصلح نفوسنا وأهلينا وما حولنا فإن الاصلاح منوط بك وحدك لأنك وحدك من يستطيع أن يعيد الميزان إلى وضعه ويعيد للكون توازنه بما تاتي به من تعاليم إلهية تتكفل بهداية المهتدين وقمع الكافرين والمنافقين فيسود الأرض العدل ويعم القسط أرجاء الأرض ويزال الظلم والجور وبذلك يصلح الكون حتى يعود الصبيان يلعبون بالحية والعقرب فلا تؤذيهم وترعى الشاة مع الذئب فلا ياكلها وتامن الناس من السباع.

فقد ورد عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى { وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ } ، لا يبقى صاحب ملة إلا صار إلى الاسلام حتى تامن الشاة من الذئب والبقر والغنم

^١ - غيبة النعماني ص ٢٨٦.

والإنسان من الحية حتى لا تقرض الفارة جراباً وذلك عند قيام القائم (عليه السلام)^(١).

وعن رسول الله (ﷺ) تسليماً في حديث طويل (... حتى يدخل الوليد يده في جحر الحية فلا تضره وتنظر الوليدة الأسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها...).

ولا يكون ذلك إلا بسبب صلاح الناس وهدايتهم وسيرتهم واتباعهم للحق فيعتدل بذلك الميزان الإلهي فيصلح الكون كله من جديد كما كان عليه في زمن آدم (عليه السلام) .

سبب الفساد والاصلاح

إن هناك نظرية تقول إن الموجودات تتأثر بأفعال البشر أي إن جميع المخلوقات من حيوانات ونباتات وجمادات كلها تتأثر سلباً أو ايجاباً بأفعال وأقوال البشر فإن عمل صالحاً أو قال قولاً طيباً انعكس ذلك على الموجودات وتأثرت به ايجاباً كما كان يحصل في زمن آدم (عليه السلام) قبل أن يقتل قابيل هابيل .

لقد اثبتت الدراسات الحديثة إن أقوال الإنسان وأفعاله لها كم . وإن الكلام إذا خرج من الفم يبقى محفوظ تحت طبقات الأوزون حتى ولو مرت عليه آلاف السنين وإذا ما استطاع الإنسان ايجاد أجهزة متطورة تستطيع تحليل الشحنات الصوتية

^١ - مكيال المكارم ج ١ ص ٧٢.

الموجودة في الجو إلى كلام بصورته الأصلية حينما صدر من قائله . فإنه بذلك يستطيع اكتشاف الكثير من الحقائق ومعرفة الكثير من الأمور الخافية علينا .

ثم إن فعل الإنسان ينقسم إلى قول وعمل وكلم القول أخف وأقل من كم العمل لذا فهو يصعد بسرعة في الهواء إذا كان القول والكلام طيبا بينما العمل يرتفع في الهواء بأقل سرعة من القول فقد قال تعالى { **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** } إن الكلام الطيب ينطلق بسرعة في الجو بينما عبر عن العمل الصالح بالرفع وهم الملائكة حيث هم من يقوم بتسجيل الاعمال ورفعها ولكن ذلك منوط بالنية فكما ورد (**إنما الأعمال بالنيات**) فالأصل في الرفع هي النية الخالصة لوجهه تعالى وإلا فلا قبول ولارفع كما إن للأقوال والأفعال حالة نورانية وأخرى ظلمانية بحسب القول والعمل وصلاحهما أو فسادهما فالأقوال الطيبة والأعمال الصالحة تكون حالتها نورانية أما إذا كانت الأقوال خبيثة والأعمال فاسده وغير صالحة كانت بحالة ظلمانية ونتيجة لهذه النورانية والظلمانية وبقاء شحنات تلك الأقوال والأعمال في الأرض حيث يكون منها المرتفع وهي الأقوال والأعمال الصالحة ومنها ما تنقل وتكثر ظلمانياتها فلا ترتفع بل تبقى في الأرض وهي الأقوال والأعمال الغير صالحة فيكون تآثر الموجودات بنتيجتها سلبا.

وبناء على ذلك فإنه نتيجة الأقوال الخبيثة الغير طيبة والأعمال الغير صالحة تتآثر الموجودات بها فإن ظلم الإنسان وفساده يتناسب تناسباً طردياً مع فساد الكون والموجودات فكلما زاد ظلم الإنسان وانتشر وكثر فساده في البر والبحر زاد فساد الكون والموجودات وهذا ما اثبته علماء الباراسيكولوجي حيث توصلوا إلى إن النباتات تتآثر سلباً أو ايجاباً باقوال وأعمال العباد .

وقد ورد في كلام لمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة قال فيه
(تخففوا تلحقوا فإنما ما ينتظر بأولكم اخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فإنتم
مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم واطيعوا الله ولا تعصوه) .

كما إن ما يؤيد مذهبنا إليه من صعود الكلم الطيب في الجو وارتفاع العمل
الصالح اضافة إلى مانص عليه القرآن الكريم هو قول الإمام زين العابدين (عليه
السلام) في الصحيفة السجادية حينما قال : (اللهم صل على محمد وال محمد صلاة
تشحن بها الهواء وتملئ بها الأرض والسماء) .

وبعد أن تبين هذا أقول إن النتيجة التي حصلنا عليها إنه إذا صلح العباد صلحت
البلاد ، لذا فإن الإمام المهدي (عليه السلام) حينما يقوم ويعلن ثورته وينشر العدل
والإنصاف ويقضي على الجور والظلم فيعم الصلاح في بني البشر كافة بعد أن
يقضي على الظلمة والظالمين ولا يبقى إلا المؤمنين الصالحين الذين يعملون
الصالحات من الأعمال ولا يقولون إلا الحق .

فتصلح الموجودات سواء كانت حيوانات أو نباتات أو جمادات ويعم الاصلاح
وينتشر في كل مكان وما ذلك إلا نتيجة لصلاح العباد وسيرهم في طريق الحق
والهداية وفق الميزان الإلهي الذي أعاد له التوازن الإمام المهدي (عليه السلام) بعد
أن أعاد العمل بالتعاليم والمبادئ الإسلامية الصحيحة التي هجرها الناس وتركوا
العمل بها واتبعوا اهوائهم وملذاتهم وما توحى به أنفسهم الأمانة بالسوء .

دراسة جديدة تكشف اللبس الحاصل في زواج ابني آدم(ع)

قال تعالى ﴿وَاتُّلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١)

هناك الكثير من الأمور والمفاهيم التي نتداولها فيما بيننا ونعتبرها من البديهيات أو المسلمات التي لا تقبل النقاش أو حتى التفكير ، مع العلم إنها لا تمتلك الأساس

^١ - المائدة ٢٧-٣٠.

الصحيح التي تقوم عليه ، ولا أدري هل إن ذلك التداول هو الذي يعطيها الصمود في أرض الواقع ، أو عدم وجود بديل لما هو مشهور بين الناس هو الذي يعزز رسوخها في الأذهان ، وفي كلتا الحالتين فإن النتيجة حصول الإلتباس وتقشي المفاهيم الفاسدة في المجتمع المسلم والتي تشكل ثغرات عديدة تؤدي إلى زعزعة يقين بعض الأفراد بدينهم الحنيف ، وإيجاد نقاط ضعف أمام المتصيدين في الماء العكر وأعطاء فرصة للطعن في الأسس التي يقوم عليها الدين الإسلامي واطهار ما يطرحونه على بقية الأديان بأنه من المتناقضات التي يعيشها المسلمون ، ولقد ناقش الكثير من المستشرقين بعض هذه الإلتباسات في كتبهم ومن ثم أظهارها من المتعارضات مع مقومات الدين الإسلامي التي تعلنها آيات القرآن .

ولشديد الأسف فإن بعض العلماء يقوم بطرح هذه الإشكالات أو الإلتباسات مع ذكر الآراء المتعارضة فيها من باب العرض دون تأكيد بطلان الرأي الفاسد أو تأكيد الرأي الصالح ، وإن حصل ذلك فيكون على شكل مقتضب أما البعض الآخر منهم فيتجنب الولوج في هكذا أمر خشية تعرض سمعته العالمية للخطر .

ومن هذه الإلتباسات التي اختلف فيها المسلمون هي زواج ابني آدم (عليه السلام) وتكوين النسل .

فمنهم من قال إن الله تعالى قد أمر آدم أن يُنكح قابيل أخت هابيل التوأم وأن ينكح هابيل أخت قابيل التوأم فرضي هابيل ورفض قابيل لأن أخته كانت أحسنهما ، فاعترض قابيل على آدم (عليه السلام) بقوله : ما أمر الله بهذا وهو من رأيك ، عندها أمرهما آدم (عليه السلام) أن يقربا قرباناً إلى الله تعالى ليكون ذلك حلاً للغيرة التي وقعت بينهما على أختيهما ، فتقبل الله قربان هابيل ولم يتقبل من قابيل قربانه ، فغضب قابيل على هابيل وقتله .

واستدلوا بذلك على روايات أخبار ضعيفة أسندوها للأئمة المعصومين (عليهم السلام) غير آخذين بنظر الإعتبار معارضتها لكتاب الله عز وجل ومخالفتها للسنة النبوية الشريفة بل ومعارضتها لروايات أئمة الهدى أنفسهم (عليهم السلام) وهي لا تتلائم مع قدرة الله سبحانه وتعالى القادر على خلق كل شيء وهو الذي يأمر بالحلال وينهى عن الحرام .

والرأي الثاني ذهب قائله إلى الجزم بأن الله تبارك وتعالى قد زوج هابيل وقابيل من الأوامد الذين سبقوا خلق أبونا آدم (عليه السلام) ولا أدري من أين جاءوا بهذه الفكرة أم إن الكلام يطلق جزافاً من غير دليل ؟ بل إن كلامهم هذا متعارض أصلاً مع روايات أئمة الهدى (عليهم السلام) التي تذكر بوضوح إن المولى عز وجل خلق قبل آدم (عليه السلام) الجن والنسناس ولم يخلق غيرهم .

فقد ورد عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (إن الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقاً بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة - وساق الحديث - إلى أن قال تعالى إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي واجعل ذريته أنبياء ومرسلين وعباداً صالحين وأئمة مهتدين واجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي وأبيد النسناس من أرضي وأطهرها منهم وأنقل مرده الجن العصاة من بريتي وخلقهم وخيرتي وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض ... وساق الحديث إلى قوله فخلق الله آدم (عليه السلام) (...)^(١).

^١ - بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٢٧٣.

أما الرأي الأول فهو كما ذكرنا معارض لكتاب الله وسنة نبيه (ﷺ تسليمًا) وروايات أهل البيت (عليهم السلام) ، وحاشا الله أن يأمر بهذا المنكر ، لأنه تعالى يقول في كتابه ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(١). وقد يقول أصحاب مثل هكذا رأي بأن هناك أخبار وردت عن أهل البيت تذكر هذا القول وتؤيد هذا الرأي .

أقول : إن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢) ورسول الله (ﷺ تسليمًا) يقول : (لو علمت إن آدم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم وما كنت لأرغب عن دين آدم)^(٣).

وقد أكدت روايات عديدة بوجوب عرض الأحاديث والروايات على القرآن فعند موافقتها له يكون لزاماً علينا الأخذ بذلك الحديث أو الرواية ، ودون عملية العرض هذه لا يمكننا التمييز بين السليم والسقيم منها .

فقد ورد عن الرسول (ﷺ تسليمًا) : (إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً ما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه)^(٤).

وهناك روايات كثيرة تفند هذا الرأي وتبطله تماماً ، سنوردها لاحقاً ، أما الرأي الصحيح فهو : إن الله سبحانه وتعالى أظهر عند بلوغ قابيل الجنية وأوصى إلى آدم أن يزوجهما منه ففعل ذلك آدم ورضي وقنع قابيل بذلك ، ولما بلغ هابيل أظهر

١ - الأحزاب ٦٢ .

٢ - الحشر ٧ .

٣ - تفسير العياشي .

٤ - الكافي ج ١ ص ٦٩ .

الله له حوراء وأوصى إلى آدم أن يزوجها من هابيل ، ففعل ذلك وكان النسل والذرية .

فقد جاء في تفسير العياشي عن سليمان بن خالد قال : (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) جعلت فداك إن الناس يزعمون إن آدم زوج ابنته من ابنه ، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) قد قال الناس ذلك ولكن يا سليمان أما علمت إن رسول الله (ﷺ) تسليماً) قال لو علمت إن آدم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم وما كنت لأرغب عن دين آدم .

فقلت جعلت فداك إنهم يزعمون إن قابيل إنما قتل هابيل لأنهما تغائرا على أختهما ، فقال يا سليمان تقول هذا أما تستحي أن تروي هذا على نبي الله آدم ؟ فقلت جعلت فداك ففيم قتل قابيل هابيل ؟ فقال في الوصية ، ثم قال لي يا سليمان إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية واسم الله الأعظم إلى هابيل وكان قابيل أكبر منه فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال أنا أولى بالكرامة والوصية فأمرهما أن يقربا قرباناً بوحي من الله إليه ففعلا ، فقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله .

فقلت له جعلت فداك ، فمن تناسل ولد آدم هل كانت أنثى غير حواء ؟ وهل كان ذكر غير آدم ؟ فقال يا سليمان إن الله تبارك وتعالى رزق آدم من حواء قابيل وكان ذكر وولد له من بعده هابيل فلما أدرك قابيل ما أدرك الرجال أظهر الله له جنية وأوحى إلى آدم أن يزوجها قابيل ففعل ذلك آدم ورضي بها وقتع ،

فلما بلغ هاويل ما يدرك الرجال أظهر الله له حواء وأوحى الله إلى آدم أن يزوجها من هاويل ففعل ذلك ، فقتل هاويل والحواء حامل (...)^(١).

تذكر الروايات إن إبليس الملعون كان يأتي إلى آدم وحواء (عليهما السلام) في الجنة وجهاً لوجه ولا يستطيع أن يجري في دم الإنسان مجرى الدم في العروق ، لأنه ليس لديه موطئ قدم أو أساس في جسم الإنسان ، ولم يكن جريانه في جسم الإنسان إلا وفق الأسباب الطبيعية ، لأن الله تعالى أبقى أن يجري الأمور إلا بأسبابها ، وحدث ذلك بعد المحاورة التي كانت بين المولى عز وجل وآدم من جهة وبينه سبحانه وإبليس من جهة أخرى والتي وقعت بعد أخراج آدم وحواء من الجنة ونزولهما إلى الأرض .

ومن المفيد هنا التذكير بقوله تعالى حكاية عن إبليس بعد رفضه السجود ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْت عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخْتَنِكَ نُزِيتُهُ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ أَدَّبْتُ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا وَاسْتَفْزَرُ مِنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بَخِيلِكَ وَرَجَلَكَ وَشَارِكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۗ﴾^(٢).

أما المحاورة التي حصلت بين المولى سبحانه وكل من آدم وإبليس فهي كالتالي : فقد ورد عن جابر عن النبي (ﷺ) تسليماً قال : (كان إبليس أول من ناح وأول من تغنى وأول من حدا قال : لما أكل آدم من الشجرة تغنى فلما اهبط حدا به فلما استقر على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة ، فقال آدم : رب هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة لم أقوى عليه وأنا في الجنة وإن لم تعني عليه لم أقوى

^١ - بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٤٥ - ٢٦٠.

^٢ - الإسراء ٦٢ - ٦٤.

عليه ، فقال الله : السيئة بالسيئة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة قال : رب زدني قال : لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكاً أو ملكين يحفظانه قال ربي زدني قال : التوبة مفروضة على الجسم ما دام فيها روح قال ربي زدني قال أغفر الذنوب ولا أبالي قال حسبي . قال فقال إبليس : ربي هذا الذي كرمت عليّ وفضلته وإن لم تفضل عليّ لم أقوى عليه . قال : لا يولد له ولد إلا ولد لك ولدان قال ربي زدني قال تجري منه مجرى الدم في العروق قال ربي زدني تتخذ أنت وذريتك في صدورهم مساكن ، قال ربي زدني ، قال : تعدهم وتمنيهم ﴿وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١).

فكانت حكمة الله عز وجل باظهار الجنية وتزويجها بقابيل ، فالجنية من الجن وإبليس أيضاً من الجن . قال تعالى : ﴿وَأِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (٢).

وبالتالي يكون ذلك تأسيس لجانب الشيطان الذي يمثل الشر في جسم الإنسان ، وأما اظهار الحورية وتزويجها لهابيل فهو تأسيس لجانب الرحمن في جسم الإنسان ، لأن هذه الحورية من الملائكة وهي تمثل الخير ، وبالتالي عند اختلاط النسل تكون الذرية عبر التزاوج بين ذريتي ابني آدم فيكون الإنسان حاملاً لجانبي الخير والشر ، الرحمن والشيطان ، وبالتحديد يكون ذلك في القلب ، وهذان الجانبان ينتقلن عن طريق الوراثة في ذرية آدم ، وقد اختلط النسل ، وهذا الأختلاط هو

^١ - بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٢٦٨.

^٢ - الكهف ٥٠.

الذي سبب الإلهام في قوله تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(١).

وقد رد عن رسول الله (ﷺ) تسليماً ما يوافق ذلك فقد ورد عن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (ما من قلب إلا وله اذنان على أحدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتن هذا يأمره وهذا يزجره ، الشيطان يأمر بالمعاصي ، والملك يزجره عنها وهو قول الله عز وجل ﴿إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(٢) .

وقد يقول قائل كيف يظهر أو ينزل الله الجنية والحورية فيزوجهما لكل من هابيل وقابيل وهذا خلاف العادة .

أقول : إن الله قادر على كل شيء فقد أنزل الحجر الأسود وهو ملك من الملائكة ، وكذلك قصة الملكين هاروت وماروت الذين أنزلهما الله عز وجل معروفة ، فما المانع من نزول أو اظهار الجنية والحورية ومن ثم تزويجهما لأبني آدم (عليه السلام) .

وأخيراً أقول لأصحاب الرأي الأول ولمن يؤيدهم ويردد كلامهم من دون معرفة ، أقول لهم ما قاله الصادق (عليه السلام) : بأن بعض الحيوانات لا تترضي نكاح أخواتها أو امهاتها وعندما نكروا لها ذلك ونزلت عليها وعلمت بذلك قتلت نفسها ، فكيف بالإنسان الذي فضله الله تعالى على سائر المخلوقات ، وقد وصف الإمام الصادق (عليه السلام) من يروجون هذا الكلام الباطل بأنهم رغبوا عن علم أهل البيت وأخذوا من حيث لم يؤمروا فصاروا إلى ما قد ترون من الضلالة والجهل .

^١ - الشمس ٧-١٠ .

^٢ - بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٣٣ .

فقد ورد في علل الشرائع عن زرارة إنه سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن بدأ النسل من آدم (عليه السلام) كيف كان وعن بدأ النسل من ذرية آدم فإن أناساً عندنا يقولون إن الله تعالى أوحى إلى آدم أن يزوج بناته بنيه وإن هذا الخلق كله أصله من الأخوة والأخوات فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، يقول من قال هذا بأن الله عز وجل خلق صفوة خلقه وأحباءه وأنبياءه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من حلال وقد أخذ ميثاقهم على الحلال والطهر الطاهر الطيب ، فوالله لقد تبينت إن بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها فلما علم إنها أخته أخرج غرموله ثم قبض عليه بأسنانه حتى قطعه فخر ميتاً وآخر تنكرت له أمه ففعل هذا بعينه فكيف الإنسان في انسيته وفضله وعلمه ، غير إن جيلاً من هذا الخلق الذين ترون رغبوا عن علم أهل بيوتات انبيائهم وأخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا إلى ما ترون من الضلال والجهل بالعلم ...)^(١).

^١ - بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٢٣.

نظرية ثنائية الجنس بين الاسلام والعلم الحديث

هناك بعض الآراء التي لها ما يؤيدها من الحقائق العلمية المتوفرة الآن ، ومنها إن الإنسان ذكراً كان أو انثى ، يحمل في البداية اتجاهاً ثنائياً من الدافع الجنسي ، وقد رأى فرويد مثل هذا الرأي ، وشاركه في ذلك اخرون ، ممن افترضوا بأن الطفل عند الولادة هو ثنائي الجنسية من الناحية السلوكية ، غير إن الشكل النهائي لسلوكه الجنسي يعتمد على الظروف المحيطة به .

ويعتقد آخرون بما لا يخالف هذا الرأي ويرون بأن الطفل يولد بجنسية ثنائية محايدة ، وبأن اتجاهه بعد ذلك نحو طبيعة جنسية أو أخرى هو أمر يتقرر بمجموعة عديدة من العوامل التربوية والاجتماعية والمحيطية ، والتي من شأنها أما أن تؤكد وتعزز الإتجاه نحو الجنسية المطابقة لواقعة الجنس ذكراً أو انثى أو أن تضعف من هذا الاتجاه وتتجه بدلاً من ذلك نحو جنسية مخالفة لواقعه .

ولعل من الطريف أن نذكر هنا بأن الاعتقاد بثنائية الجنسية ليس بالشيء الجديد ، فقد ورد ما يشير إليه في الأساطير والمعتقدات القديمة في بلدان الشرق الأوسط والصين والاساطير الاغريقية ، ولعل أكثر هذه الأساطير أيضاً هي اسطورة (هيرموفروديش) الاغريقية ، وتقيد الأسطورة بأنه كان شاباً جميلاً وابناً لكل من

الآلهة هيرميس وإلهة الجمال افروديت ، وقد وقعت في حبه الحورية الجميلة سلاميس والتي طلبت منه الآلهة أن تتحد به ولا تفترق عنه أبدا ، فكان لها ما أرادت وجمعت الآلهة بينهما في جسم واحد ، فكان هيرموفرود الشاب الجميل نصفه ذكر ونصفه الآخر انثى .

وحتى افلاطون قد اشار في إحدى محاوراته (السمبوزيون) بأنه في البداية وجدت ثلاثة اتجاهات جنسية : الذكورية والانثوية ثم الجنسية الثنائية التي تجمع بينهما ، وإن هذه الجنسية الأخيرة قد اختفت وخلفت الاسم فقط .

أما في العصر الحديث فقد اهتم العالم النفسي (يونغ) بتفسير اسطورة هيموفروديش ، ووجد فيها تعبير عن العقل البدائي وخيالاته ، وهو يرى في ذلك بأن للمرأة جانباً رجولياً سماه بالانيموس وإن للرجل جانباً من الانوثة سماه بالايانما ، وقد ارتأى يونغ بأن في هذين الجانبين (الاينما ، والانيموس) ما يمثل أعظم القوى الفعالة في حياة كل من الذكر والانثى ، فالايانما في الرجل هي التي تدفعه نحو البحث عن شريكه في الحب ، وهي تتساوى مع الجانب الانثوي في نفسه ، بينما الانيموس أو جانب الذكر في المرأة فهي تتوق إلى أن تجد نفسها (الذكورية) في الشخص الذي تحبه .

وهناك رأي آخر في هذا الموضوع مؤداه إن الفرد يحمل في نفسه طوال حياته اتجاهاً جنسياً ثنائياً وليس فقط اثناء طفولته وحدثه ، وكل ما يمكن أن يحدث له اثناء عمليات نموه ونضوجه الجنسي هو فقط التخلي الجزئي عن بعض مظاهر جنسيته الثنائية وبالقدر الذي يتوافق مع ضرورات ومتطلبات العرف والتقاليد الاجتماعية .

وبهذا فإن عدم ظهور اتجاه جنسي ثنائي لا يعني بأن الإتجاه غير موجود وانما يعني فقط بأنه خفي أو مكبوت ، وبأن له أن يظهر بشكل ما فيما إذا تهيأت الظروف الملائمة لظهوره ، ومن الجلي بأن هذه النظرية تقسر الكثير من الحالات الجنسية الثنائية والمثلية وغيرها من الإنحرافات في الممارسة الجنسية والسلوك الجنسي .

ومع إنه ليس لدينا حتى الآن أي برهان قاطع من الناحية البايولوجية على وجود ثنائية الجنس ، إلا إن عدم توفر ذلك لا ينفي إمكانية وجود هذا الأساس في الأدوار الأولى من تكوين الجنسين ، وبأن الإتجاه بعد ذلك يتقرر تبعاً لمؤثرات هرمونية مبرمجة في وراثتها ، وهناك بعض الإتجاهات العلمية التي تؤيد الجنسية الثنائية عن طريق آخر ، وتتجه نحو التأكيد بان الجنسية الفعلية للجنسين في البداية هي جنسية الانثى ، وان التحول الذي يحدث بعد ذلك يأتي بسبب فعل الهرمونات ، فإن كانت انثوية استمر الجنين في الاتجاه نحو الانثوية الجنسية ، وإذا كانت الهرمونات الذكورية تتحول إلى جنسية ذكورية .

ومهما كان الرأي النهائي في هذا الموضوع ، فإننا لا نستطيع اغفال دافع الاتجاهات الجنسية الثنائية في حياة الكثيرين من الناس وبدرجات متفاوتة من المشاركة .

إن لا بد من محاولة تفسير هذه الاتجاهات ويبدو إن افتراض الجنسية الثنائية بمضامين بايولوجية ونفسية واجتماعية فيه الكثير مما يعين على فهم الظواهر والممارسات الجنسية المختلفة والتي لا يمكن فهمها على أساس من الاستقطاب الكامل والقاطع للذكر والانثى .

وقد ذكر الدكتور علي كمال في كتابه النفس معرفةً الجنسية الثنائية قائلاً: وهي حمل صفات الذكورة والانوثة للجنس البشري الواحد ذكراً كان أو انثى في طبيعة خلقته الادمية .

لقد نظر الناس إلى هذه النظرية بشك وريبة وجزم بعضهم بعدم صحتها ولكننا من خلال هذا البحث سنثبت إنشاء الله تعالى صحتها من خلال القرآن الكريم واحاديث الرسول (ﷺ) (تسليماً) وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم .

١- قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾^(١).

من خلال مناقشة هذه الآية الكريمة نقول إن النفس الواحدة هي أما ذكراً أو انثى ، فإن كان ذكر كيف خرج منها انثى ، وان كانت انثى كيف خرج منها ذكر ، ونحن نعلم إن النفس الواحدة الواردة في الآية الكريمة هو آدم (عليه السلام) .

نستدل من هذه الآية إن حواء (عليها السلام) هي جزء من آدم وكلمة (من) تفيد التبعية والجزئية ، وقد وردت روايات بهذا المعنى حيث خلق الله سبحانه وتعالى حواء من ضلع آدم وفي رواية أخرى من ضلع اعوج ، وبالرغم من ضعف هذه الرواية لكننا نسلم بصحة المعنى الذي اشرنا إليه .

وان الذي يدل على هذا المعنى بشكل دقيق ما جاء عن أبي عبد الله (عليه السلام): (خلقت حواء من فاضل طينة الضلع الايسر لأدم(عليه السلام))^(٢) .

١ - النساء .١

٢ - تفسير القرطبي ج ١ ص ٣٠١.

وكذلك جاء عن علل الشرائع : في خبر ابن سلام أنه سأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) : هل خلقت حواء من يمين آدم أو من شماله ؟ قال : بل من شماله ، ولو خلقت من يمينه لكان للأنثى كحظ الذكر من الميراث ، فلذلك صار للأنثى سهم وللذكر سهمان ، وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل^(١).

ومن خلال الحديثين يتضح لنا نفس المعنى الذي أشارت إليه الآية سألفة الذكر ، وبذلك نستدل على إن الإنسان يحمل صفات (الذكورة والأنوثة) في الجنس الواحد بعدما تكاثرت البشرية من خلال تزواج آدم وحواء ، وحواء هي من آدم (عليه السلام) .

إذن فالجانب الأيسر انثوي والجانب الأيمن ذكري ، وكذلك الجانب الأيمن يمثل القوة ، أما الأيسر فيمثل الضعف ، لأن الرجل ليس كالأنثى في طبيعة خلقته في جميع النواحي .

٢- كانت هناك نظرية تقول بأن الدماغ البشري مقسم إلى قسمين (يمين وايسر) ، فاليمين مسؤول عن الجهة اليمنى للجسم والأيسر مسؤول عن الجهة اليسرى للجسم ، ولكن بعد فترة من الزمن تطور العلم فاكتشف العكس حيث ان الجهة اليمنى للدماغ تحرك الجانب الأيسر للجسم والجهة اليسرى من الدماغ تحرك الجانب الايمن للجسم ،وهنا نؤكد صحة هذا الاكتشاف بعدة أمور :-

أ- ما ورد في كيفية غسل الجنابة فإنه يبدأ بغسل الرأس مستقلاً مع الرقبة ، ثم الجانب الأيمن ثم الجانب الأيسر للجسم ، ولو كانت الجهة اليمنى للرأس تحرك الجانب الايمن للجسم والجهة اليسرى للرأس تحرك الجانب الأيسر للجسم لآكتفينا

^١ - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠١ - ص ٣٢٨.

بغسل الرأس على جانبيه فقط ، ولكن بسبب الاختلاف العكسي بين جهتي الرأس وجانبي الجسم اقتضى غسل الرأس مستقلا ومن ثم جانبي الجسم . وهذه إشارة إلى ثنائية الجنس (اختلاف عكسي).

ب- ماورد في المأثور حول كيفية معرفة جنس الجنين ، إذا كان الثدي الأيمن منتفخ فيكون الحمل ذكر ، أما إذا كان الثدي الأيسر منتفخ فيكون الحمل انثى ، ومن جانب آخر إن خصية الرجل إذا كانت البيضة اليمنى منها منتفخة فيكون الإنجاب ذكور أما إذا كانت اليسرى منتفخة فيكون الإنجاب إناث.

وقد ورد في (المناقب لابن شهر اشوب) مما أجاب الإمام الرضا (عليه السلام) بحضرة المأمون لصياح بن نصر الهندي وعمران الصابي عن مسألتها قال عمران : ما بال الرجل إذا كان مؤنثاً والمرأة إذا كانت مذكرة . قال الإمام (عليه السلام) : (ذلك إن المرأة إذا حملت وصار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثاً وإذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة وذلك إن موضع الغلام في الرحم مما يلي ميامنها والجارية مما يلي مياسرها وربما ولدت المرأة ولدين في بطن واحدة فإن عظم ثديها جميعا تحمل توأمين وإن عظم أحد ثديها كان ذلك دليلاً على إنها تلد واحد ، إلا إنه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولود ذكراً ، وإذا كان الأيسر اعظم كان المولود انثى ، وإذا كانت حاملاً فضمير ثديها الأيمن فإنها تسقط غلاماً وإذا ضمير ثديها الأيسر فإنها تسقط انثى وإذا ضمير ثديها جميعاً تسقطهما جميعاً^(١) .

وما جاء عن معاوية بن ميسرة بن شريح قال :حدثني أبي عبد الله بن معاوية عن أبيه ميسرة عن أبيه شريح قالت ميسرة : تقدمت إلى شريح ، فقالت : إني جنئك

^١ - بحار الأنوار ج ٦ ص ١١٢.

مخاصمة ، فقال لها : وأين خصمك ، فقالت : أنت خصمي ، فاخلى لها المجلس وقال لها تكلمي ، فقالت إني إمراة لي إحليل ولي فرج فقال : قد كان لأمير المؤمنين (عليه السلام) في هذا قضية ، وسألها من حيث جاء البول؟ قالت : إنه يجيء منهما جميعاً فقال لها من أين سبق البول ؟ قالت ليس منهما شيء يسبق البول ، يجينان في وقت واحد وينقطعان في وقت واحد ، فقال لها إنك لتخبريني بعجب ، فقالت : أخبرك بما هو أعجب من هذا ، تزوجني ابن عم لي واخدمني بخادمة فوطاتها فأولدتها وانما جئتك لما ولد لي لتفرق بيني وبين زوجي ، فقام من مجلس القضاء ودخل على أمير المؤمنين علي(عليه السلام) فأخبره بما قالت المرأة ، فامرها فادخلت وسألها كما قال القاضي ، فقالت هو الذي اخبرك قال : فاحضر زوجها ابن عمها ، فقال له أمير المؤمنين(عليه السلام) أهذه إمراتك وابنة عمك ؟ قال نعم ، قال له علي (عليه السلام): قد علمت ما كان ؟ قال نعم ، قد اخدمتها بخادمه فوطاتها فأولدتها ، قال(عليه السلام): ثم وطأتها بعد ذلك؟ قال : نعم ، قال له علي(عليه السلام): لأنت اجراً من خاصي الأسد ، عليّ بدينار الخرجي ، وكان معدلاً وبأمرأتين فاتي بهم وقال لهم (عليه السلام) خذوا هذه المرأة إن كانت امراة فادخلوها بيتاً والبسوها نقاباً ، وجردوها من ثيابها وعدوا اضلاع جنبيها ، ففعلوا ثم خرجوا إليه ، فقالوا له عدد الجنب الأيمن اثني عشر ضلعاً والجنب الايسر أحد عشر ضلعاً ، فقال (عليه السلام) :الله أكبر أتوني بالحجام فأخذ من شعرها واعطاها رداءاً وحذاءاً والحقها بالرجال ، فقال الزوج يا أمير المؤمنين امراتي وابنة عمي الحقنها بالرجال ، ممن اخذت هذه القضية ؟ قال : إني ورثتها من أبي آدم (عليه السلام) وأمي

حواء خلقت من ضلع آدم ، وإن أضلاع الرجال أقل من أضلاع النساء بضع ،
 وعدة اضلاعها اضلاع رجل ، وامر بهم فأخرجوا^(١).

ونستدل بذلك على (ثنائية الجنس) حيث إن الجانب الأيسر انثوي والأيمن ذكري

ج- قال تعالى حكاية عن إبراهيم (عليه السلام): {فَرَأَى عَلَيْهِمْ صُرْبًا بِالْيَمِينِ}^(٢)
 هذه اشارة واضحة إلى إن جهة اليمين تمثل القوة ، واليسار تمثل الضعف وبما إن
 اليمين تمثل الخشونة والرجولة فإن اليسار تمثل العاطفة والشاعرية والتي تتجسد
 غالباً في المرأة .

إن الكثير من المهارات التي تحتاج إلى الوجدان والاحاسيس الشاعرية تجد معظم
 اصحابها ممن يستخدمون اليد اليسرى كالخطاطين والرسامين واصحاب الحرف
 الفنية والمهارات اليدوية ذات الطابع الفني . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى قد
 ذكر القلوب القاسية بشكل مذموم فقد قال تعالى : {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}^(٣) ، وإن القلوب هي مصدر العاطفة وهي في جهة
 اليسار والمرأة تمثل اليسار وهذا ترابط وثيق بالتدليل على عاطفة المرأة وشاعريتها
 ، واليمين هي تمثل القوة والشدة وبذلك فهي تدلل على الرجال.

وقد اثبت العلم الحديث إن الاذن اليسرى أكثر ميول لسماع الموسيقى والغناء من
 الأذن اليمنى وكل ما يتصل بالوجدان والاحساس العاطفي هو للجهة اليسرى ،
 وورد أيضاً إن الشيطان يوسوس للإنسان من الجهة اليسرى التي تمثل ضعف

١ -ايضاح الفوائد ج ٤ ص ٢٦٦.

٢ - الصافات ٩٣.

٣ - البقرة ٧٤.

النفس ولذلك ورد ذكر أصحاب الشمال بشكل مذموم وأصحاب اليمين بشكل ممدوح في القرآن الكريم .

وقد جاء في المأثور إن الإنسان إذا رأى في منامه حلم سيء واستيقض مرعوباً فليتقل على الجهة اليسرى كون الشيطان يجيء من جهة اليسار ، وقد قال تعالى ﴿وَاسْتَفْزِرْ مِنْ سِتْرِكَ إِنَّهُ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ جاء في تفسيرها عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : خيلك هي النساء . وأيضاً إن النساء حبال إبليس .

نستنتج مما تقدم مايلي :

أولاً :- اثبات صحة نظرية (ثنائية الجنس) عند الإنسان ونستدل كذلك على جميع اعضاء الجسم ومكوناته فيكون الأيسر اضعف من الأيمن بما فيها السمع والبصر وغيرهما وسوف يكتشف العلم هذه النظرية عاجلاً ام اجلاً.

ثانياً :- إن مسألة الخنثى هي (توازن) بين الشقين الأيمن والأيسر أي بين الذكري والانثوي وليس لأحدهما صفة غالبية على الآخر .

ثالثاً :- إن حالة الخشونة والرجولة عند النساء نتيجة طغيان جانب على آخر ، فالخنوثة طغيان الأيسر على الأيمن عند الرجال والرجولة عند النساء هي طغيان الأيمن على الأيسر ، وسبب الشذوذ الجنسي يتمثل بهذه الفقرة حيث قلة الذكورة عند الرجال التي تمثل الجانب الأيمن وقلة الأنوثة عند النساء والتي تمثل الجانب الأيسر فيحدث الشذوذ في السلوك والتصرف والطبيعة الجسمانية وإن العين اليسرى شأنها شأن بقية أجزاء الجسم اليسرى في الضعف فإنها تميل إلى النظر إلى الفساد أكثر من غيرها .

الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني.....٣٥٠

كتاب

نظرية المشابهة بين الداء والدواء

الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني.....٣٥٢

تمهيد

إن علم الطب من العلوم الشريفة الموازية لعلم الأديان (فالعلم علما علم الأبدان وعلم الأديان) وذلك لما له من أهمية في بقاء الفرد الإنساني ، فإن عملية المعالجة من قبل الطبيب إنما هي إحياء للفرد وخصوصاً إذا كان المرض قاتلاً فيمكن أن ينطبق عليه {وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} .

وإن النظريات الطبية في علاج الناس قديماً وحديثاً قائمة على المذهب التجريبي أي التجربة المقاسة ، لكن المتتبع لكلام أهل البيت (عليهم السلام) يجد أن مصدر تعلم العلاج ووصف الدواء هو من قبل الله عز وجل .

فقد أشكل الإمام الصادق (عليه السلام) على الطبيب الهندي حينما قال : (من هذا الذي يستطيع أن يبحث في كل البلدان ويذوق جميع الأشجار ويجرب المواد السامة القاتلة وكيف عرف وجرب خلط الأهليج من الهند والمصطكي من الروم والمسك من تبت والدارسين من الصين) وهكذا إلى آخر كلامه (عليه السلام) .

حيث أثبت الإمام الصادق (عليه السلام) إن هذا العلم ليس ناتج عن التجربة بل ان هنالك علم يتعلمه الإنسان من الله ﷻ .

ولو تتبعنا سيرة أهل البيت (عليهم السلام) لوجدنا إنهم يعالجون الناس عن طريق المشابهة بين الداء والدواء .

وهو مصداق لحديث رسول الله (ﷺ تسليماً) (تداووا فما أنزل الله من داء إلا أنزل معه الدواء إلا السأم فلا دواء له)^(١) .

^١ - المذهب ج ٢ ص ٤٤٤ .

وهنا يرد السؤال عن كيفية معرفة الدواء الذي يؤدي إلى الشفاء كما قال الإمام الصادق (عليه السلام) بأن الأدوية والعلاجات منتشرة في كل الكرة الأرضية فلا يمكن لأي أحد أن يحيط بها إلا الله أو من يعلمه الله .

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وجعله مشابهاً للكون ، بل إن بينهما تتطابق وهذا واضح للمتأمل ، فهذا التشابه يكشف مدى اتصال وعلاقة الكون بالإنسان ، فإن معنى الإنسان هو الكون المنطوي ومعنى الكون هو الإنسان المنفتح والمتفتح والمبعثر^(١).

قال الإمام علي (عليه السلام) : (أتحسب نفسك جرماً صغيراً وفيك انطوى العالم الأكبر) .

فالإنسان يجد في الخارج من نباتات وحيوانات وجمادات حاكية عن باطنه ومشابهة لأعضائه ومقاربة لكيفياته ، بل إن الله خلق تلك الأشياء من أجل الإنسان ، وبذلك سوف نعرف سرّ هذا التشابه لأننا نرى حبة اللوبيا مثلاً كأنها كلى الإنسان وحب الصنوبر كقلب الإنسان وسنّ الثوم كسنن الإنسان مما يؤكد وجود علاقة بينية بين هذه الأشياء والأعضاء الجسميّة .

ومن هنا يتبين لنا ان وجود هذه الأشياء إنما هي علاج لمشابهاتها من أعضاء جسم الإنسان إضافة لفوائدها المعروفة ، لأن الله عزّ وجل لم ينزل داء إلا وأنزل له دواء وإنما هذه المشابهة بين هذا العضو المصاب وبين النبتة المخلوقة والمنزلة من قبل الله تعالى على هيئة تكشف حملها لعناصر وصفات وحالات ذلك العضو وسوف نبين ذلك على شكل مراحل :

^١ - راجع موضوع التطابق الثلاثي بين الإنسان والقرآن والكون من هذا المجلد.

المرحلة الأولى :

معنى المرض : إن معنى المرض هو نقص أو زيادة العناصر الكيميائية داخل الجسم الإنساني مما يؤدي إلى وجود تفاعلات وحالات تعيق العضو عن أداء الوظيفة المرسومة له أو الحالة المتخذة له .

وللمرض حالتان (صفتان) :

١- الحالة الكيميائية : وهي الصفة الجوهرية المهمة التي لها مدخلية وطيدة بالعناصر الكيميائية داخل الجسم من ناحية الزيادة والنقصان .

٢- الحالة الفزيولوجية : الصفات الفيزيائية وهي الصفة الظاهرية التي لها مدخلية بشكل المرض المتعلق بالعضو الإنساني من ناحية التقرح والالتهاب وغيرها من الحالات المرضية .

المرحلة الثانية :

(معنى العلاج) : هو إرجاع الميزان القويم للجسم الإنساني أو داخل العضو الجسماني عن طريق وجود العقاقير الطبية التي لها مدخلية بسد النقص من المواد الكيميائية أو تقليل الزيادة فيها أو تسكين الهائج أو تهيج الساكن وما شابه من الأمور .

المرحلة الثالثة :

معرفة العلاج : (نسب الدواء إلى الداء) إن معرفة كيفية العلاج وتتطلب شرحاً قصيراً للأمراض التي تصيب الإنسان بشكل عام على التصنيف الجديد الذي يكشف ما له مدخلية بالكون (الكتاب التكويني) .

حيث إن الأمراض بشكل عام تنقسم إلى قسمين :

١. جسماني : هي الأمراض التي لها مدخلية بجسم الإنسان من ناحية الزيادة والنقص .

٢. روحاني : هي التي لها مدخلية بالحالة النفسية والروحية للإنسان من ناحية الضيق والالتواء والانبساط .
والجسماني بدوره ينقسم إلى :

(أ) المرض البري : وهو الذي يتعلق بالأعضاء الجسمانية والمادة الصلبة داخل الإنسان .

(ب) المرض البحري : هو الذي يتعلق بالدورة الدموية والمواد السائلة داخل جسم الإنسان .

ثم إن كلا القسمين (البري والبحري) ينقسمان على ثلاثة أقسام (جمادي ونباتي وحيواني) فتكون الأقسام عندنا ستة أقسام وهي كالآتي :

(١) المرض البري الجمادي .

(٢) المرض البري النباتي .

(٣) المرض البري الحيواني .

(٤) المرض البحري الجمادي .

(٥) المرض البحري النباتي .

(٦) المرض البحري الحيواني .

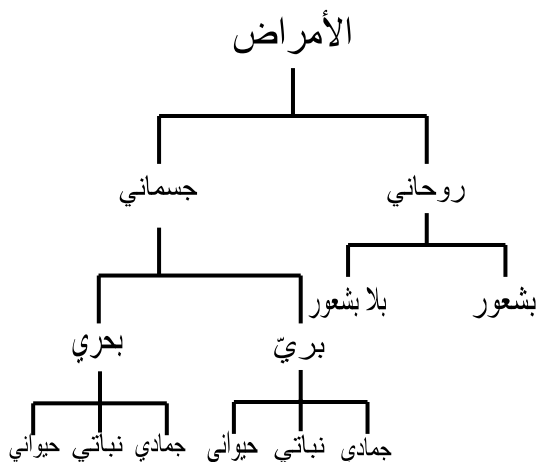
المرض الجمادي : هو المرض الذي له علاقة بالحالة الجسمانية وله مدخلية بالأعضاء الصلبة داخل الجسم كالعظام مثلاً .

المرض النباتي : هو المرض الذي له علاقة بالصفة النباتية داخل الجسم من ناحية الغذاء والنمو والتنمية داخل الأعضاء بل خصوصاً البناء الجسماني ومدى علاقة الدم بهذه الأعضاء .

المرض الحيواني : هو ذلك المرض الذي له علاقة بالحالة الحيوانية والصفة الحيوية داخل جسم الإنسان لما له من مدخلية في الترابط الوثيق بين الأعضاء ومدى استجابة كل واحد للأخر أو وجود الصفة الحيوانية داخل الأعضاء من ناحية اختيار الغذاء الذي له علاقة ببناء ذلك العضو أو إسناده.

وهذا كله على سبيل الاختصار لضيق المقام إلا إن هذا الكلام لم يصدر على نحو التحقيق والتدقيق إنما هو مجرد عرض وبيان .

والأدلة على هذه النظرية من الكتاب والسنة وآخر ما توصل إليه العلم الحديث والطب السليم .



مخطط يوضح تصنيف الأمراض (١)

قال تعالى : **{فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ}**(١)
 فهاتين الآيتين تحكيان عن يونس (عليه السلام) حينما دخل بطن الحوت فخرج
 فأنسلخ جلده نتيجة حرارة بطن الحوت والمواد الهاضمة في أمعاء الحوت ، فخرج
 سقيماً ومسلوخ الجلد ومحترق فاستخدم الله شجرة اليقطين علاجاً لحرق جسمه
 وغذاءً له .

فلو تأملنا في هذه الآية نجد إن ورق شجرة اليقطين الناعم الملمس مشابه بدرجة
 كبيرة لجلد الإنسان وكأنما استعمل مكان الشاش الطبي المعقم الذي يستعمل
 للحروق في عصرنا هذا ، وفي هذا الأمر إشارة واضحة إلى صحة نظرية

^١ - الصافات ١٤٥-١٤٦ .

المشابهة بين الداء والدواء أي (ورق اليقطين الناعم يشبه جلد الإنسان) وكذلك أثبت العلماء الألمان وجود مادة في اليقطين منشطة ومغذية للدماغ وتقلل نسبة الكآبة والإحباط .

وأيضاً ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) إن علاج الكلى بحب اللوبيا فنلاحظ إن حبة اللوبيا تشبه الكلى وذلك كما قال الإمام الصادق (عليه السلام) حينما سأل الطبيب الهندي : (فلم كانت الكلى كحبة اللوبيا) مما يشير إلى صحة هذه النظرية التي بينها وهنالك أحاديث وروايات كثيرة تثبت هذا .

وما ورد عن الطب التجريبي والعلم القائم الآن من إن الخرنوب يستخرج منه علاج لالتهابات الكلى فلو لاحظنا الخرنوب لوجدناه مشابه للكلى والخرنوب هو بذور أحد أنواع (العاقول).

وأيضاً ما ورد بالتجربة من إن سن الثوم علاجاً لوجع الأسنان فنلاحظ سن الثوم يشبه سن الإنسان وخصوصاً إذا وضع في الشمس لفترة طويلة ، وأخيراً نقول إن من فوائد هذه النظرية :

١. سوف نجد لجميع الأمراض علاجاً حتى للأمراض الخبيثة .
٢. التخلص من التأثير الغير مباشر للعقاقير الطبية المصنّعة التي تحتوي على المواد الكيميائية حيث تعالج من جهة وتضر من جهة أخرى لأن هذه المواد الكيميائية لها مدخلية بالميزان الكيميائي داخل جسم الإنسان .
٣. تقليل أثمان الأدوية وسهولة وصولها إلى جميع الناس .
٤. سوف نثبت للعالم الغربي والمجتمع الإسلامي عظمة الدين الإسلامي ووجود وحدانية الله بوجدانية خلقه والتشابه بين الكتاب التدويني (القرآن) والكتاب

٣٦٠.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

التكويني (الكون) والكتاب الإنساني (الإنسان) قال تعالى ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا
رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١) .

الفصل الأول

المرض وأسبابه وعلاجه قديماً وحديثاً

أثبتنا أنفاً التطابق الثلاثي بين الكتب الثلاثة القرآن والإنسان والكون .
وإن الكتب المتشابهة متداخلة فيما بينها وإن المفردات الموجودة في الإنسان
موجودة في القرآن والكون .

وإن هذه المفردات مرتبطة بعضها ببعض وهذا الارتباط يؤدي إلى ان هذه الكتب
الثلاثة تؤثر بعضها على بعض سلباً أو إيجاباً ، وإن التأثير السلبي عادة يكون
من الإنسان فهو الذي يؤثر على الكون والقرآن :

{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ} ^(١) ، لأنه هو الخليفة والقائد
في الأرض وقد سخر الله المخلوقات كلها لخدمته وهو الكائن الوحيد الذي طور
نفسه وغير أساليب وأنماط حياته دون باقي الكائنات الحية التي لم تتغير في
شكلها أو تصرفاتها منذ خلقها الله .

فخلية النحل سداسية الشكل منذ خلق الله النحل....والنحل لم يغير هذا الشكل أبداً
وكذلك باقي الحيوانات هي ثابتة لا تتغير في عملها أو أكلها أو حياتها .
فالإنسان هو الذي قتل ودمّر وخرب الأرض .. وصنع الخمر ، وأوجد الزنا ،
وعمل المصانع التي لوثت البيئة وأضرت بالكائنات .

^١ -الروم ٤١.

وأدى إلى تلوث الأرض والبحر والسماء ، وثقبت الأوزون أكبر دليل على ذلك الخراب .

فالمفسد الحقيقي هو الإنسان . لأن الإنسان هو سيد الكون ، وهو الخليفة في الأرض فصلاحتها من صلاح الخليفة وفسادها بفساد الخليفة .

وإن القرآن ... هو شفاء وخير ، قال تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) .

وكلنا يعلم إن أول إنسان في الأرض كان آدم (عليه السلام) وهو نبي الله الأول ... وعصى ربه في الجنة وتاب عليه في الأرض .

وحصل الإفساد الأول في الأرض من ابن آدم (عليه السلام) قابيل ، قال تعالى ﴿وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾^(٢) .

الذي قتل أخاه هابيل ، قال تعالى ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾^(٣) ، وكانت جريمة القتل هي أول جريمة على الأرض ، وكان القتل بوسوسة من الشيطان لقابيل حسداً منه لهابيل .

فبدأ الفساد يدب بين المخلوقات عندما شاهدت هذه الجريمة ، وتغير طعم الماء فصار مرّاً ، وحمضت الفواكه ونفرت الحيوانات التي كانت تعيش بسلام ، حيث كانت الشاة ترعى مع الذئب لا يؤذيها إلا أن ذلك لم يستمر ، فبعد أن وقعت تلك الجريمة بدأ الذئب يأكل الشاة وراحت الشاة تفرّ منه وتغيرت طبيعة الأرض .

١- الإسراء ٩٢ .

٢- المائدة ٢٧ .

٣- المائدة ٣٠ .

فالفساد من الإنسان الذي كان قرينة الشيطان العدو الأول له ، الذي يوسوس له ليعمل السوء والفواحش وليجعله عبداً له لا عبداً للخالق جل وعلا ، ونرى شياطين الأئس عاثت في الأرض فساداً ، فقتل وارتكاب المحرمات والفواحش وشرب الخمر والحروب واستعمال الأسلحة النووية والكيمياوية وغيرها ، قد غيرت طبيعة المخلوقات من إنسان وحيوان ونبات ، بسبب جهل الإنسان تارة ..وبسبب عناده وعلمه بأن أعماله صالحة لا فساد فيها .

قال تعالى {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} (١) .

المرض : المرض في اللغة السقم وهو نقيض الصحة ومرض فلاناً مرضاً فهو مريض ومريض ومريض . والأنثى مريضة .

والممرض : الرجل المسقام ، والجمع مرضى ، ومرراض ومرراض .

أول مرض :

قد يتساءل البعض فيقول : ما هو أول مرض ؟ ولماذا مرض الإنسان ؟ وكيف مرض الإنسان ؟ والله سبحانه وتعالى خلقه ليكون خليفة في الأرض ، فهل يخلق الله خليفة ثم يصيبه بالمرض أم إن الإنسان هو الذي سبب المرض لنفسه ؟ لأن الله خلق الإنسان ليكون سيد المخلوقات وجعله كامل الخلق وليس به نقص {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} .

وأعطى الإنسان العقل دون باقي المخلوقات وأعطاه فترة طفولة طويلة وهي أكثر فترة طفولة بالنسبة لباقي المخلوقات ، وسخر الكون كله لخدمته.

ولكن الإنسان هو الذي أساء استخدام هذه النعمة .. وخالف القوانين التي وضعها الخالق له ، فإن الخروج عن قوانين الله يؤدي إلى المفسدة والتهلكة لا محالة . لأن الله عزّ وجل هو خالق الإنسان ومصوّره ويعرف ما ينفعه وما يضره وأعطاه حقوقاً وطلب منه واجبات ، وحرّم عليه الأشياء التي تؤذيه .

وكان التحريم دقيقاً جداً .. فلم يحرم الله شيء فيه نفع للإنسان فهو خالقه ويعرف ما يصلحه وما يفسده ..

وإن أهل البيت (عليهم السلام) كانوا لا يقبلون أن يتداوى المريض بما حرم الله من أشياء .

حيث ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : (إن الله لم يجعل دواء في ما حرّم من الأشياء من الطعام والشراب)^(١).

وورد في رواية إن رجل سأل أبي عبد الله (عليه السلام) عن دواء عجن بالخمير ، نكتحل منها ؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : (ما يجعل الله عزّ وجل فيما حرّم شفاء)^(٢) .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : (ليس لأحد أن يشفي بالحرام)^(٣) . وقال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُضِدَّكُمْ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾^(٤) .

١ - كشف اللثام ج ٩ ص ٢٨٣

٢ - الكافي ج ٦ .

٣ - الكافي ج ٦ .

٤ - المائدة ٩١ .

وقال تعالى {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرِ شَيْءٍ جَدَلًا} (١) .

فإن أول جريمة ارتكبتها قابيل كانت قتله هابيل أخوه غيرة منه وحسداً ... وهو ابن نبي .

فلماذا قتل قابيل هابيل ؟

فهل كان قابيل مريضاً عندما قتل هابيل ؟

ولماذا يقتل الإنسان أخيه ؟

نعم ، إنه كان مريض في نفسه وروحه وليس في جسده لأنه كان حاسداً حاقداً على أخيه فقتله . أي نفسه الأمانة بالسوء هي التي طوعت له قتل أخيه . وإن الخلائق عندما شاهدت قتل الأخ لأخيه نفرت وتباعدت وبدأت سلوكياتها تتغير بعدما شاهدت الإفساد في الأرض .

عن ابن عباس قال : (لما قتل قابيل أخاه هابيل .. أشاك الشجر) ظهر له شوك (وتغيرت الأطعمة وحمضت الفواكه وأمر الماء) صار مرأً) واغبرت الأرض (٢) .

وقد كان هابيل يعرف إن قابيل ينوي قتله بعد أن تقبل الله قربانه ولم يتقبل قربان أخيه .

(ولم يدر قابيل كيف يقتل أخيه .. فجاءه إبليس وعلمه كيف يقتل أخيه فقتله بضرب رأسه بالحجارة...) (٣) .

١- الكهف ٥٤ .

٢- بحار الأنوار ج ١١ ص ٢١٩ .

٣- بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٤٢ .

وبدأت تتغير طبيعة الأرض والكائنات الأخرى من حيوان ونبات بعد هذا الحادث العظيم ... الذي كان سببه الإنسان ... فكانت بداية الأمراض ..
قال تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١) .

إثبات الحسد مرض

في تصنيفنا للأمراض .. كان التصنيف على أساس إن الأمراض روحاني وجسماني .. واليك ما يثبت إن الحسد أحد الأمراض الروحية :
قال رسول الله (ﷺ) تسليماً : (ألا إنه قد دب إليكم داء الأمم من قبلكم وهو الحسد وليس بحالق الشعر ولكن حالق الدين ..)^(٢) .

قال رسول الله (ﷺ) تسليماً :

(إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)^(٣) .

قال أبو جعفر (عليه السلام) : (واعلم إن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد .. هو تعرف تحقيقاً إن الحسد حزر عليك في الدنيا والدين وإنه لا ضرر على المحسود في الدين والدنيا بل يستطيع بها في الدنيا والدين ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد لا محالة)^(٤) .

^١ - الروم ٤١ .

^٢ - بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٥٣ .

^٣ - المصدر نفسه .

^٤ - بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٤١ .

قال أبو جعفر (عليه السلام) : (إن الحسد يوجب علل في الأبدان وضعف فيها ويمنع الإتيان بالطاعات على وجهها فينقص بل يفسد الإيمان على أي معنى كان) .

وقال (عليه السلام) : (يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب)^(١) .

قال أبو جعفر (عليه السلام) يصف الحسد :

(وأما كونه ضرراً في الدنيا عليك فهو إنه تتألم بجسدك وتتعذب به ولا تزال في كدر وغم وأعدائك لا يخليهم الله عن نعيم يفيض عليهم ، فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها عليهم فتتأذى وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموماً محزوناً متشعب القلب ضيق النفس مما تشتهيهِ لأعدائك وكما يشتهي أعداءك لك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتنجزت في الحال محنتك وغمك نقد)^(٢) .

ومما قال علي (عليه السلام) : (صحة الجسد في قلة الحسد).

أي إن الحسد يؤدي الإنسان .. ويمرضه بل هو مرض بحد ذاته وإن الحسد فعل من أفعال الإنسان وهو صفة القلب والحاسد آثم حتى لو كتم حسده .

والحسد في القلب ، قال الإمام الصادق (عليه السلام) :

(محل الحسد القلب دون الجوارح والحسد معصية بينك وبين الله)^(٣) .

وعنه (عليه السلام) : (لا يطمعن الحسود في راحة القلب).

أي إن الحسد مرض .. والعياذ بالله من الحسد ..

١- المصدر نفسه .

٢- المصدر نفسه .

٣- بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٤٣

إذن أثبتنا بالروايات الواردة عن أهل البيت بأن الحسد مرض نفسي ويؤدي إلى أمراض عضوية جسمانية . . والحسد يكون في القلب .. والحسد يضر بصاحبه فيضعف روحه وجسده وان الحاسد لا راحة في قلبه وجسده ..

قال تعالى {فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} (١) .

وقال تعالى {إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (٢) .

وبعد هذه الآيات البيّنات ثبت بالدليل .. إن القلب مصدر للمرض الروحاني والآيات تخاطب المنافقين والذين في قلوبهم مرض أي ربط النفاق بالمرض .. والمنافق حاسد .. والحاسد مريض .. والمرض في قلبه .

وسنذكر العلاج للحاسد حسب نظرية المشابهة بين الداء والدواء .

إذ ثبت بالدليل إن أول الأمراض هو روحاني (نفسي) وليس جسدي ومن ثم يتحول إلى جسدي وان أول من حسد هو إبليس ومن ثم قابيل .

١- البقرة ١٠ .

٢- الأنفال ٤٩ .

الفصل الثاني

الذنوب وعلاقتها بالأمراض

تعريف الذنب :

الذنب في اللغة : الإثم والمعصية ..والجمع ذنوب والذنب خطأ . خطأ الرجل خطأ : من باب علم إذا أتى بذنب متعمداً فهو خاطئ^(١).

ان أكثر الأمراض التي تصيب الإنسان كانت نتيجة ذنب وخطأ ارتكبه بعلمه أو بغير علمه . أو نتيجة ذنب (خطأ) ارتكبه أحد في حقه بعلمه أو بدون علمه قال تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢) .

وعن أهل البيت (عليه السلام) إنهم قالوا في الذنوب :

(إن جميع الذنوب منحصرة في أربعة أوجه لا خامس لها .. المرض والحسد والشهوة والغضب)^(٣) .

عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : قال رسول الله (ﷺ) تسليماً : (خير آية في كتاب الله هذه الآية يقصد ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ يا علي ما من خدش عود ولا نكبة^(٤) قدم إلا بذنب وما عفا

^١ - لسان العرب .

^٢ - الشورى ٣٠ .

^٣ - بحار الأنوار .

^٤ - النكبة : وقوع الرجل على الحجارة عند المشي أو المصيبة .

الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو
أعدل من أن ينشأ على عبده^(١) .

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (أما إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا
خداع ولا مرض إلا بذنب وذلك قول الله عز وجل في كتاب ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ
مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ ، ثم قال : وما يعفو الله أكثر مما
يوأخذ به^(٢) .

الأمراض وتصنيفها حسب الذنوب

إن الأمراض التي تصيب الإنسان تنقسم إلى أقسام عديدة وحسب نوع الذنب الذي
ارتكبه وإن الله سبحانه وتعالى هو الذي يقسم هذه الأمور .

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (إن المرض على وجوه شتى ، مرض بلوى
ومرض العقوبة ومرض جعل فيه الفناء)^(٣) .

أي إن بعض الأمراض تكون ابتلاء من الله سبحانه وتعالى للمؤمن ليختبر إيمانه
وصبره ويكفر الله به عن ذنوبه ..

ومرض العقوبة : فهو عقوبة من الله سبحانه وتعالى للإنسان المذنب فيصيبه
المرض نتيجة عمل أو فعل محرم أو نتيجة ذنب أصر عليه مع علمه بأن هذا
الذنب سيؤدي إلى المرض .

^١ - بحار الأنوار ج ٧ .

^٢ - الكافي ج ٢ ص ٢٦٨ .

^٣ - مستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٥٥١ .

ومرض الفناء : هو من الأمراض التي يرسلها الله سبحانه وتعالى ويفني به الناس...بعد أن تمسكوا بالكفر والإلحاد...كمريض الطاعون مثلاً كما حصل في السابق ، أو يكون عبارة عن المرض الذي يكون سبباً في وفاة الإنسان فيكون سبباً في فناءه .

أما سبب مرض الأطفال الذين ليس لهم ذنب بعد فإن مرضهم يكون بحكمة من الله وتدبير .

فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : (المرض يصيب الصبي كفارة لوالديه)^(١) .

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) عن مرض الأطفال : (انه ابتلاء لأبوين لينظر كيف صبرهم وشكرهم)^(٢) .

الأمراض كفارة الذنوب :

ان المرض يكفر عن ذنوب المؤمن .. ويحطها عنه .. وعن الرسول وأهل بيته أنهم بينوا إن الأمراض التي تصيب المؤمن هي كفارة لذنوبه .. قال رسول الله (ﷺ) تسليماً لأصحابه : (ملعون كل مال لا يزكى...ملعون كل جسد لا يزكى... بل الرجل يخدش الخدشة وينكب النكبة ويعثر العثرة)^(٣).

^١- بحار الأنوار ج٧٨ ص ١٨١ .

^٢- المصدر نفسه ج٧٨ .

^٣- بحار الأنوار ج١١٠ ص ٨ .

٣٧٢.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

عن علي (عليه السلام) قال : (إن المرض لا أجر فيه ولكن لا يدع للعبد ذنباً إلا
حطه إنما الأجر في القول باللسان والعمل باليد والرجل)^(١) .
عن أبي عبد الله (عليه السلام) : (حمى ليلة كفارة سنة)^(٢) .
عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال : (ونعم الوجع الحمى تعطي كل عضو
قسطه من البلاء ولا خير فيمن لا يبتلى)^(٣) .
عن الرضا (عليه السلام) : (والمرض للمؤمن تطهيراً ورحمة ولكافر تعذيب
ولعنة وإن المرض لا يزال بالمؤمن فلا يكون عليه ذنب)^(٤) .

الفصل الثالث

التطابق الثلاثي والمشابهة بين الداء والدواء

^١ - المصدر نفسه ج ٧٨ ص ١٩٠ .

^٢ - الحدائق الناظرة ج ٣ ص ٣٤٥

^٣ - عدة الداعي ص ١١٦ .

^٤ - المصدر نفسه.

لقد أثبتنا في هذا الكتاب .. وجود تطابق ثلاثي بين القرآن والإنسان والكون .. أي إن الموجودات في الكون من حيوانات ونباتات وجمادات ومياه وبحار وكائنات حية كلها موجودة في جسم الإنسان وكذلك الكواكب والشمس والقمر.. وكذلك تطابق القرآن والإنسان . وإن وجود هذه الكتب مع بعضها يؤثر بعضها ببعض سلباً وإيجاباً ..

ولقد قلنا إن التأثير السلبي كان من الإنسان على الكون وعلى نفسه .. ومن خلال المشابهة والتطابق والتأثير .. سوف نعالج الأمراض التي تصيب الكتاب الإنساني (الإنسان) عن طريق الكتاب التدويني (القرآن) والكتاب التكويني (الكون) ...

وإن التداوي بالقرآن والأدعية .. معروف ومجرب واستعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) والأئمة من بعده (عليهم السلام) واستعمله الصحابة والتابعين .. وإلى يومنا هذا وهو علاج لكثير من الأمراض .. وحتى الديانات الأخرى .. اليهود والمسيح أيضاً لهم علاجاتهم بالأدعية والاستغفار .. أي إن هذه الأمور من الأشياء المجربة .. وأثبتت نجاحها ..

تطبيقات النظرية

الاستشفاء بالقرآن :

إن أول علاج في هذا المجال هو العلاج بالقرآن .. لأن القرآن .. كتاب الله .. والله هو الشافي قال تعالى {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} .

وقد ورد في دعاء كميل : (يا من اسمه دواء وذكره شفاء).
قال تعالى {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} (١) .
قال رسول الله (ﷺ) تسليماً) : (من لم يشفه القرآن فلا شفاء له) (٢).
وقال الصادق (عليه السلام) : (من قرأ مائة آية من أي آي من القرآن شاء ثم
قال سبع مرات (يا الله) فلو دعا على الصخور فلقها) (٣) .
وقال العالم (عليه السلام) : (في القرآن شفاء من كل داء) (٤) .
وقد اشتملت الكثير من الكتب على العلاج بالقرآن ونحن من باب الاختصار نحيل
القارئ إلى تلك الكتب كمكارم الأخلاق.

التشابه بين دم الإنسان ودم النبات

(الدم الأخضر والدم الأحمر)

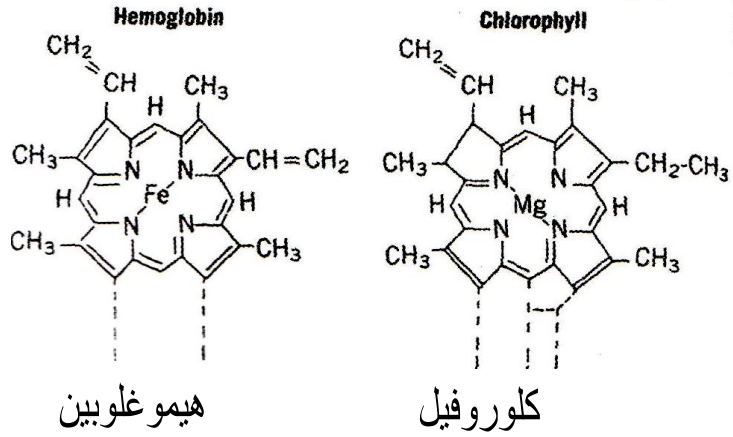
١- الإسراء ٨٢ .

٢- فقه الرضا ص ٣٤٢

٣- مكارم الأخلاق ص ٣٤٣ .

٤- المصدر نفسه .

Structural Formulas of Human Blood and Chlorophyll



(مخطط يوضح التشابه بين دم الإنسان ودم النبات)

في العادة نحن نشعر بالراحة والهدوء النفسي كلما نظرنا إلى اللون الأخضر لأنه يخلق لنا شعور وصوراً شتى للطبيعة ، ونحن نسأل أنفسنا ، لماذا خلاصة أوراق الشجر خضراء داكنة اللون ؟ والسبب بالطبع يعود لوجود مادة الكلوروفيل !! .

لقرون عديدة كان الكلوروفيل يُعرف بالدم الأخضر للنبات ، وقيل عنه أيضاً بأنه يتحول إلى دم عندما يتناوله الإنسان ، وتبقى الحقيقة الثابتة وهي ان كلوروفيل النبات وكرات الدم الحمراء للإنسان يشتركان وإلى حد بعيد في نفس التركيب الجزيئي وكما هو موضح في الشكل السابق ، وإلى درجة إننا نستطيع تسميتهما بالتوأم .

وتبدو قوة الكلوروفيل الأخضر لا نهاية لها ، والتي من ضمنها تقوية الجهاز الهضمي وفي الحقيقة نجد إن بعض أدوية المعدة خضراء اللون لاحتوائها على

٣٧٦.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

الكلوروفيل . فعندما تتعرض إلى الآلام في المعدة أو عسر الهضم تناول خلاصة أوراق الشعير وعلى الفور سوف تختفي الآلام والشعور بالغثيان في غضون دقائق قليلة فقط .
وللكلوروفيل القوة في شفاء الالتهابات الداخلية والخارجية مثل الحروق .

التشابه بين النخيل والإنسان

حسب نظرية المشابهة بين الداء والدواء

خلال البحث وجدنا إن النخيل يشبه الإنسان من حيث الشكل والمضمون ..
والأدلة كثيرة .. لهذا التشابه ..

وأول الأدلة هو كلام الله سبحانه وتعالى : ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلِ مُنْقَعِرٍ﴾^(١) .

وقال عز من قائل ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلِ خَاوِيَةٍ﴾^(٢) .

أي إن أجسام الموتى تشبه جذوع النخيل وهو دليل واضح على هذه الشبه .
وسئل أبي عبد الله (عليه السلام) عن النخيل فقال : (إن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من الطينة التي خلقه منها فضل منها فضلة فخلق منها نخلتين ذكر وأنثى فمن أجل ذلك إنها خلقت من طين آدم تحتاج الأنثى إلى اللقاح كما تحتاج المرأة إلى اللقاح ويكون منه جيد وردي ودقيق وجليظ وذكر وأنثى ووالد وعقيم - ثم قال - إنها كانت عجوة فأمر الله آدم (عليه السلام) أن ينزل بها معه حيث أخرج من الجنة فغرسها بمكة فما كان من نسلها فهي العجوة مما كان من نواها فهو سائر النخيل الذي على مشارق الأرض ومغاربها)^(٣) .

وعنه (عليه السلام) أنه قال : (استوصوا بعمتكم النخلة خيراً فإنها خلقت من طينة آدم ألا ترون إنه ليس شيء من الشجر يلقح غيره)^(٤) .

والأدلة التي ذكرناها من كتاب الله وكلام أهل البيت (عليهم السلام) دليل واضح على هذا التشابه .

١- القمر ٢٠ .

٢- الحاقة ٧ .

٣- بحار الأنوار ج ٦٣ ص ١٢٩ .

٤- المحاسن ج ٢ ص ٥٢٨ .

والنخل يشبه الإنسان من حيث استقامة جذعها وطولها وامتياز ذكورها من بين الإناث ، وإخصابها باللقاح ، وطلعها يشبه المنى من حيث الغزارة في العدد ورائحة كرائحة المنى وطلعها غلاف كغلاف المشيمة التي يكون الولد فيها .
ولو قطع رأسها ماتت ولو أصاب جمارها آفة هلكت ، والجمار من النخلة كالمخ من الإنسان ، وعليها الليف كالشعر في الإنسان وإذا تقارب ذكورها وإناثها حملت حملاً كثيراً .

وإذا كانت ذكورها بين إناثها ألقتها بالريح ، وربما قطع ألفها من الذكور فلا تحمل لفراقه وإذا دام شربها الماء العذب تغيرت وإذا سقيت الماء المالح أو طرح الملح في أصولها حسن ثمرها^(١) .

ويعرض لها أمراض مثل الإنسان .. كالغمّ والعشق وهو أن تميل نخلة إلى أخرى فيخف حملها وتهزل وعلاجها أن يشد بينها وبين معشوقها الذي مالت إليه حبل أو يعلق عليها سعفة منه أو يجعل فيها من طلعه .

ومن أمراضها العقم (منع الحمل) وبيننا علاجه فيما مر .

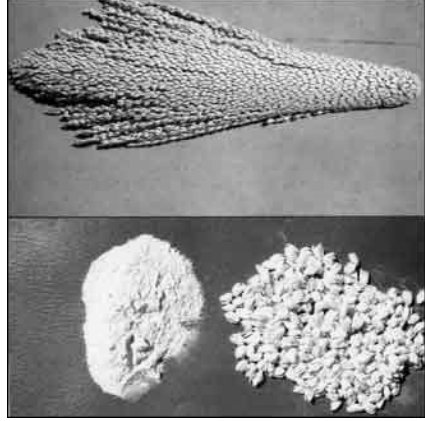
ومن أمراضها سقوط الثمرة بعد الحمل (الإجهاض) وقد تطرقنا إليه .

علاج العقم بحبوب اللقاح :

كما ذكرنا سابقاً من تشابه حبوب اللقاح مع المنى ورائحته تشبه رائحة المنى وهذا التشابه بينهما .. جعله الله عبرة للمتفكرين .

^١ - عجائب الملكوت .

لقاح النخل : وهو أول ما يبدو من طلع النخل الذكر والذي تلقح به النخلة وفي الطلع (الحمل المنضود) حبوب اللقاح .
عرفت فوائد حبوب اللقاح في التلقيح والإخصاب منذ القدم وأشاد الأطباء بوظائفه النباتية وأكثر العرب من ذكره في شعرهم ونثرهم .



وحبوب لقاح النخل عبارة عن مسحوق ناعم جداً شديد البياض يتطاير سريعاً إذا ما تعرض لنسمة هواء له رائحة تشبه رائحة ماء الرجل (المنى) .

ماذا قال الطب القديم ؟

ذكر الأطباء العرب القدماء من مزايا لقاح النخل فقالوا :
(خلطه بالعدل يقوي الجسم عامة والعمل الجنسي خاصة وإذا وضع المزيج في الرحم أزال العقم وإذا احتملت المرأة به قبل الجماع أعان على الحمل) .
يقول ابن البيطار : (دقيق طلع النخل ينفع من الباه ويزيد في المباضة) .
ويقول عاشور :

٣٨٠.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

(ان الطلع مقوي للجسم وينشط المبيض وينظم الطمث ويساعد على تكوين البويضة في الأنثى) .
انظر إلى مدخلية المشابهة بالعلاج والدواء .

ماذا قال عنه الطب الحديث :

لقد أثبتت الأبحاث الطبية التي أجريت على لقاح النخل بأنه في مقدمة المقويات للجسم لكثرة المواد الدهنية فيه بالإضافة إلى احتوائه على هورمون (الايسترون) الذي ينشط المبيض وينظم دورة الطمث ويساعد على تكوين البويضة^(١).

المحتويات الكيميائية :

تحتوي حبوب اللقاح على حوالي ١٧% من سكر القصب و ٢٢% بروتين و ٥٤% كالسيوم وفيتامين ج ، ب .
ومعادن مثل الفسفور والحديد وهورمون الايسترون الذي ينشط المبيض .
وهذه وصفة تساعد على الحمل بأذن الله مع تنشيط المبايض ، تؤخذ ملعقة صغيرة من حبوب اللقاح مع ملعقة عسل يعمل كتحميلة قبل الجماع وملعقة صغيرة من اللقاح مع الحليب الطازج والعسل تشرب في كل صباح .

الطريقة :

^١ - نقلاً عن جريدة الرياض العدد ١٢٧٥٠

ملعقتين من حبوب لقاح النخل معقم ونظيف وملعقة من العسل يخلطن جميعاً حتى يكون مثل العجينة وإذا كان سائل ممكن أن نضيف من اللقاح حتى يكون سميك ويؤخذ منه قدر حبة الفول أو التحميلة وتوضع في الثلاجة حتى لا يسيح في الجو الحار وتوضع قبل الجماع بنصف ساعة بعد الإستلقاء على ظهرك لمدة ساعتين بعد الجماع واستمري على شرب (اللقاح مع الحليب والعسل) في الصباح لمدة ٣ أشهر لأنه منشط للمبيض ووقت التبويض على حسب الدورة الشهرية من ١٢ أو ١٤ من بداية الدورة .



التمر يشبه الجنين :

تحدثنا سابقاً عن بعض صفات النخلة في القرآن والنخلة في أحاديث الرسول وأهل البيت (عليهم السلام) والنخلة في العلم الحديث من حيث الشكل الظاهري والتكاثر.

وهنا سنبين التشابه بين التمرة والجنين وإن التمرة أصلها عملية تلقيح بين المشيج الذكري (حبوب اللقاح) بالمشيج الأنثوي في (البويضة) ... والجنين عملية تلقيح النطفة للبويضة ..

وكلاهما يبقى متصلاً بأمه .. وان سقط مات والتمر تمر بمراحل حتى تصبح ناضجة .. كما مرّ الجنين .. بالنطفة والعلقة والمضغة والعظام واللحم ..

مراحل تكوين التمر :

وهي سبعة مراحل كما في الإنسان سبعة أطوار :

الأولى : مراحل التلقيح : تلقيح (حبة اللقاح) البويضة .

الثانية : مرحلة الجابوك : تبلغ الثمر حجم حبة الحمص وهي خضراء اللون كروية ، ويستغرق هذا الطور ٥-٦ أسابيع ويكون طعمها مرّاً .
الثالثة : مرحلة البلح : فيه يزداد اخضرار لون الثمرة وتستطيل ويصبح حجمها مثل ابعار الغنم ويكون طعم الثمرة قابض عادة .
الرابعة : مرحلة البسر أو (الخلال) : تحمر الثمرة قليلاً أو يصفر لونها وتصبح حلوة المذاق تستغرق ٣-٥ أسابيع .
الخامسة : طور الإسداء أو الرطب : حيث يرطب أحد شقي البسرة أو يرطب ذنبها ويقال إنها ذنبت .
السادسة : مرحلة القابلة : حيث يتيبس الرطبة فتصبح بين التمر و الرطب .
السابعة : مرحلة التمر : حيث يتماسك لحم الثمرة ويعتم لونها وتتجدد قشرتها .
وبعد ان أثبتنا هذا التشابه .. نذكر أحاديث الرسول عن فوائد التمر ..
وقال (ﷺ تسليماً) : (أطعموا المرأة في شهرها الذي تلد فيه التمر فإن ولدها يكون حليماً تقياً)^(١) .
وعن النبي (ﷺ تسليماً) يصف البرني : قال فيه تسع صفات : يقوي الظهر ، ينحل الشيطان ، ويمري الطعام ، ويطيب النكهة ، ويزيد في السمع والبصر ، ويقرب من الله عزّ وجل ويباعد من الشيطان ، ويزيد في المباشعة ، ويذهب بالداء^(٢) .

^١- بحار الأنوار ج ٦٣ ص ١٤١ .

^٢- مكارم الأخلاق ص ١٦٩ .

وإن مريم (عليها السلام) لما ولدت عيسى أمرها الله بأن تهزّ جذع النخلة ليتساقط عليها الرطب لتأكل منه وترضع عيسى (عليه السلام) .. ولو كان غذاء أفضل من الرطب لأنزله الله على مريم (عليه السلام) ولكن الرطب هو أفضله .
﴿وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾^(١).

الاستخدامات الطبية للتمر :

- ارتفاع ضغط الدم .
- يبسر عملية الولادة .
- مقوي جنسي .

التشابه بين الثوم والأسنان

وهنا نذكر الثوم وعلاجه لأمراض الأسنان واللثة وفوائد أخرى:
سئل الصادق (عليه السلام) عن أكل الثوم ، فقال : (لا بأس بأكله بالقدر ، ولكن إذا كان كذلك فلا يخرج إلى المسجد)^(٢) .
عن علي (عليه السلام) عن رسول الله (ﷺ) تسليماً قال : (كلوا الثوم ، وتداووا به فإن فيه شفاء من سبعين داء) .
وعن الفردوس .. عن علي (عليه السلام) قال : قال رسول الله (ﷺ) تسليماً : (يا علي كل الثوم فلولا أني أناجي الملك لأكلته)^(٣) .

١- مريم ٢٥ .

٢- المصدر نفسه .

٣- مكارم الأخلاق ص ١٨٢ .

يعتبر الثوم الدواء العجيب في عالم النبات فقد عبده المصريون وأطعمه الفراعنة إلى عبيدهم للمحافظة على صحتهم ..

وقام العالم الفرنسي باستور بوضع الثوم تحت الاختبار فوضع عدة فصوص في صحن مليء بالبكتريا وقد فوجئ عندما اكتشف إن الثوم قد قضى على البكتريا الضارة .

وقد استفادت الجيوش البريطانية والألمانية والروسية من هذه الخصائص خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية وعند ذلك الوقت أكدت العديد من الدراسات إن الثوم فعال ضد البكتريا والفطريات والفيروسات والطفيليات .

وعن التشابه بين الثوم والأسنان :

فإنك لو أخذت سن الثوم .. وقطعت حافتيه فإنه يشبه السن وخصوصاً إذا وضع في الشمس فترة طويلة .. والناس تسمي الثوم (سن ثوم) . فإذا وجعك ضرسك فخذ فص ثوم واقطعه وضعه قرب السن فإنه يذهب بالألم ..



أما الجزء الباقي من الثوم بعد رفع الفصوص منه فهو علاج جيد لالتهابات اللثة .. فهو مطهر ويقطع الدم ويقتل البكتريا والفطريات .

ولقد أثبتت الدراسات في اليابان وأمريكا وألمانيا بأن الثوم يعتبر مضاد حيوي جيد وفعال .

إن الثوم يمنع جميع أنواع السرطانات .

التشابه بين الرمان والمعدة وكريات الدم

ورد ذكر الرمان في القرآن الكريم في سورتي الواقعة والرحمن ، قال تعالى :
{فِيهِمَا فَآكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} (١) .

عن النبي محمد (ﷺ) تسليماً قال : (الرمان سيد الفواكه ومن أكل رمانة أغضب شيطانه أربعين صباحاً ، وكان (ﷺ) تسليماً) إذا أكله لا يشركه أحد (٢) .
قال الرسول (ﷺ) تسليماً : (خلق الله آدم والنخلة والعنب والرمانة من طينة واحدة) (٣) .

عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (ﷺ) تسليماً : (كلوا الرمان فليست منه حبة تقع في المعدة إلا أنارت القلب وأخرست الشيطان) (٤) .
وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : (كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ المعدة .. وما من حبة استقرت في معدة المرء مسلم إلا أنارتها ونفت الشيطان والوسوسة عنها أربعين صباحاً) (٥) .

١- الرحمن ٦٨ .

٢- بحار الأنوار ج ٦٣ ص ١٦٣ .

٣- مكارم الأخلاق ص ١٧١ .

٤- مكارم الأخلاق ص ١٧١ .

٥- المصدر نفسه .

إن بطانة الرمان (شحمها) يشبه بطانة المعدة والأمعاء وتعرجاتها وإن حبوب الرمان تشبه كريات الدم المتراصة مع بعضها ..



والأطباء يعرفون أهمية المعدة في عملية

تصنيع الدم وهي إن المعدة مسؤولة عن :

أ- تحويل الحديد من fe^{+2} → fe^{+3}

بواسطة حامض الهيدروكلوريك Hcl.

ب- إفراز العامل الداخلي Intrinsic

Factory من خلايا المعد المسؤولة عن نقل فيتامين B12 إلى الأمعاء ويسهل امتصاصه وهو مركب أساسي في عملية صنع كريات الدم وكذلك الحديد الذي يكون خضاب الدم الهيموغلوبين .

استخدامات الرمان في التاريخ :

لقد وجدت أقدم شجرة للرمان مرسومة على جدران مقابر تل العمارنة في عهد اخناتون ، كما أكد المؤرخ اليوناني القديم (هيروديت) إن الرمان كان يزرع في حدائق الملوك في مصر القديمة ..

وقد عرف الطبيب الإغريقي (سقوريديس) في القرن الميلادي الأول قدرة الرمان على طرد الديدان .

وقد عرف قدر الرمان عندما عالج عشاب هندي رجل إنجليزي مصاب بالدودة الشريطية ونجح في علاجه ، كما استعمل الفراعنة قشر الرمان أيضاً مع الزنجبيل لمنع حالات القيء ..

ماذا قال العرب عن الرمان ؟

قال داود الانطاكي : الرمان كله جلاء مقطوع يغسل الرطوبات خمل المعدة ويفتح السدد ويزيل اليرقان والطحال ويحمر الألوان وهو مجرب ..
أما ابن سينا فقال : الرمان الحامض يقبح الصفراء ، ويمنع سيلان الفضول إلى الأمعاء ..

أما ابن البيطار فقال : حب الرمان ممزوجاً مع العسل يحمي من التهاب المعدة..

الطب الحديث والرمان :

الرمان مقوي للقلب قابض وطارد للدودة الشريطية يعالج الزحار والذنتاريا ..
وفي الصين يستعمل الرمان كعلاج للإسهال المزمن وكذلك الذنتاريا وضد البراز الذي يصاحبه نزف دموي .. وكذلك يستعمل الرمان للتخلص من حموضة المعدة (بحيث تجمع قشوره وتجفف وتطحن ناعماً) .
وأثبتت التجارب العلمية إن مزج قشور الرمان مع العسل علاج ناجح لقرحة المعدة ..

استخدامات الرمان الطبية :

- ١- طارد للديدان الشريطية والزحار والذنتاريا ..
- ٢- قابض للإسهال .
- ٣- الرمان الحامض مدرر للبول والتخلص اكبر من حامض البوليك Uric Acid .
- ٤- الرمان يمنع تسارع ضربات القلب والخفقان .
- ٥- ينشط وظائف الكبد ويمنع اليرقان والتهابات الكبد .

٣٨٨.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

٦- فقر الدم

٧- علاج لالتهابات المعدة .

٨- علاج لقرحة المعدة .

فسبحان الله على هذا التشابه بين قشرة الرمان وبطانة المعدة والأمعاء وحببات الرمان التي تشبه كريات الدم الحمر ..

اللوبيا والكلى :

كلنا يعرف اللوبيا وشكلها الكلوي وإنما تشبه كلى الإنسان تماماً ..



وقد أثبتت التجارب الطبية التي أجرتها شركات الأدوية العالمية بأن اللوبيا .. مدرر جيد للبول .. ومذيب للحصى في الكلية والمثانة ويكمن استعمالها في علاج التهابات الكلية .. واللوبيا مهيجة للشهوة الجنسية وتعين على الجماع خصوصاً بالزنجبيل ..

فورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) : (إن علاج الكلى بحبة اللوبيا)^(١) .
وحبة اللوبيا كما هو واضح فيها شبه كبير من كلية الإنسان ولم يكن ذلك اعتباطاً
بل هو تقدير العزيز الحكيم .

نوى العنب يشبه الجنين في المشيمة :

كلنا يلاحظ وجود النوى في العنب وهو يشبه الجنين داخل المشيمة وحسب نظرية
المشابهة بين الداء والدواء فإن نوى العنب لو أخذ وطحن وأخذت منه المرأة الحامل
في بداية حملها يومياً فإنه يمنع الإجهاض .. وخصوصاً للمرأة التي يسهل
إجهاضها ..

لأن العنب يحتوي على معدن البودون المهم في عملية زيادة هرمون الاستروجين
في الجسم .
وإن عملية خروج الجنين من المشيمة يصاحبها الكثير من البكاء والدموع . والله
أعلم .

التشابه بين الجوز والدماغ :

الجوز من المكسرات وهو ينمو في المناطق الباردة له قشرة خضراء تسمى (الديرم
) وتستعمل في صناعة مواد التجميل .. أما قشره فقوي وفيه تعرجات كثيرة ويشبه
الجمجمة في الشكل والصلابة ..

^١ - طب الإمام الصادق .

٣٩٠.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

ولب الجوز نصفين متّصلين مع بعضهما البعض وتتكون من طبقتين القشرة وهي بنية اللون واللّب وهو أبيض اللون .

ولب الجوز يشبه الدماغ تماماً من حيث الشكل الخارجي والداخلي ، فالدماغ ذو قشرة بنية ولب أبيض ، وفي الصين يشبّه الناس الجوز بالدماغ ويعالجون به أمراض الدماغ .

وقد اثبت الطب الحديث فوائد الجوز فهو منشط يحتوي على سعرات حرارية عالية مع إنه مقوي للذاكرة .. وإنه يعطي قوة عالية للشباب والمراهقين .

وكذلك استعمال قشور الجوز الخضراء في علاج التهاب الأذن والحلق ، فلب الجوز مقوي للدماغ والجوز يستعمل في أمراض الأذن وهي في الرأس ومتصلة بالدماغ .

فعن رسول الله (ﷺ) تسليماً) أنه قال : (أكل الجين داء والجوز دواء فإذا اجتمعاً معاً صار دواء) .

والجين يؤذي الدماغ لأنه يسبب ارتفاع الضغط أحياناً والجوز يعمي الدماغ . فسبحان الله على هذا التشابه .

التشابه بين الماش والنمش :

سئل بعض أصحاب الرضا عن البهق ؟ فقال(عليه السلام) : (فأمرني أن أطبخ

الماش وأتحمسه وأجعله طعامي ففعلت أيامي فعوفيت)^(١)..

^١ - مكارم الأخلاق ١٨٧.

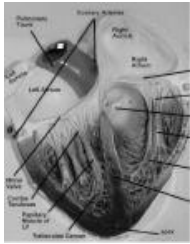
وعنه (عليه السلام) أيضاً قال : (خذ الماش الرطب في أيامه ودقه مع ورق
واعصر الماء واشربه على الريق واطله على البهق (قال) ففعلت فعوفيت)^(١).
فالماش يشبه البهق والنمش حسب نظريات المشابهة .. وهو علاج ناجح للنمش
والبهق إذا طحن ودهن به البهق كما قال الرضا (عليه السلام) .



والماش في الرز كالنمش في الوجه !!

التشابه بين القلب وحبّة الصنوبر

لو لاحظنا حبة الصنوبر لوجدناها تشبه إلى حد كبير القلب بل إن القلب وصف
بأنه صنوبري الشكل .



^١ - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠١ - ص ٣٢٨.

وللصنوبر استخدامات طبية كثيرة فهو مقوي لعضلة القلب ومنشط للدورة الدموية .. ويمكن استخراج الكثير من الأدوية لعلاج أمراض القلب من حبة السنوبر .. ومن استخدامات السنوبر الطبية :

- ١- يستعمل حب السنوبر في تنشيط الدورة الدموية في القلب والدماغ .
- ٢- منشط للكبد .
- ٣- منشط للكلى ومدرر للبول .
- ٤- منشط للطاقة الجنسية ويزيل الضعف والاسترخاء .
- ٥- فاتح للشهية .

وكل هذه الأمور تقوم بها حبة السنوبر عن طريق تنشيط القلب مباشرة أو تنشيط الدورة الدموية في ذلك العضو بصورة غير مباشرة .

التشابه بين البصل الأخضر والشعر :

من خلال بحثنا وجدنا إن البصل الأخضر يشبه إلى حد كبير الشعرة وبصلتها وخروجها من الجلد . ولقد اثبت الطب الحديث إن البصل مقوي للشعر ويساعد على تطويله .. ويمنع تساقطه .. وإذا اخذ البصل ودلكت به المنطقة الخالية من الشعر فإنه يساعد على نموه في ذلك المكان .





التشابه بين لحم الإنسان ولحم الحيوان

قال تعالى {وَأَمْدَدْنَاَهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ} (١) .

وقال تعالى {وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ} (٢) .

من صحيفة الرضا (عليه السلام) عنه عن أبيه عن جده (عليه السلام) قال : قال رسول الله (ﷺ) تسليما) :

(وقد ذكر عنده اللحم والشحم أليس منه بضعة تقع في المعدة إلا أنبتت في

مكانها شفاء وأخرجت من مكانها داء) (٣) ،

وعنه (عليه السلام) قال : (اللحم سيد الطعام في الدنيا والأخرى) (٤) .

١- الطور ٢٢ .

٢- الواقعة ٢١ .

٣- مكارم الأخلاق .

٤- المصدر نفسه .

وعن جعفر بن محمد ، عن آبائه (عليهم السلام) قال النبي (ﷺ) تسليماً) : (نحن معاشر الأنبياء قوم لحميون)^(١) .

وعن رسول الله (ﷺ) تسليماً) : (من ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقه)^(٢) .
و (من ساء خلقه فأطعموه اللحم)^(٣) .

عن الصادق (عليه السلام) قال : (من أصابه ضعف في قلبه أو في بدنه فليأكل لحم الضان باللبن)^(٤) .

عن يونس بن بكير قال : قال الرضا (عليه السلام) : (ما لي أراك مصفراً ؟
قال : قلت وعك أصابني .

قال : كل اللحم . فأكلته ، ثم رأني بعد جمعة على حالي مصفراً .

قال : ألم أمرك بأكل اللحم ؟

فقلت ما اكلت غيره منذ امرتني .

فقال كيف أكلته ؟

قلت طبيخاً .

قال : كله كباباً ، ثم أرسل إليّ بعد جمعة فإذا الدم عاد في وجهي .

فقال لي : نعم)^(٥) .

وكل الناس تعرف اللحم وفوائده العظيمة في بناء الأجسام ..

^١ - المصدر نفسه .

^٢ - المصدر نفسه .

^٣ - المصدر نفسه .

^٤ - المصدر نفسه .

^٥ - المحاسن ج ٢ ص ٤٦٨ .

وعن أبو الحسن (عليه السلام) قال : (يا سعد لو علم الله شيئاً أفضل من الضأن
لفدى به إسماعيل (عليه السلام))^(١).
وحسب نظرية المشابهة فإن تناول اللحم يولد اللحم ..

التشابه بين الكمامة والعين :

العين من الأجهزة الجمادية وكذلك الكمامة فهو نبات جمادي لا جذور له ينمو في
الأراضي الصحراوية في الحقول التي يقوى فيها البرق ، قال تعالى {يَكَادُ سَنًا بَرْقِهِ
يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ}^(٢) ، وقال تعالى {يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ}^(٣) .

فيحصل الربط بين البرق والأبصار والكمامة باعتبارها معتمدة على البرق .
قال عنه رسول الله (ﷺ تسليماً) : (الكمامة من المن وماؤها شفاء للعين (...)) .
وفي المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي ألقى الدكتور المعتز بالله
المرزوقي محاضرة عن نتائج معالجته لآفات عينية مختلفة بتقطير ماء الكمامة في
العين .

١- مكارم الأخلاق .

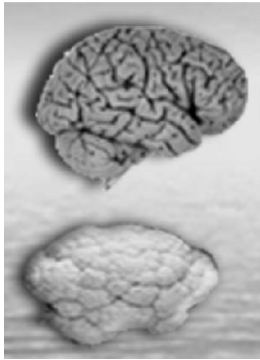
٢- النور ٤٣ .

٣- البقرة ٢٠ .

ولقد تم استخلاص العصارة المائية منها في مختبر (فيلانوف) وهذا المحلول عالج به حالات متقدمة من (الرمد) (التراخوما) Trachoma فكانت النتائج إيجابية في شفاء الرمد وعادت ملتحمة العين إلى وضعها الطبيعي دون أي ضرر يذكر . فسبحان الله على هذا التشابه ..

التشابه بين القرنيبيط والدماغ :

كلنا يعرف القرنيبيط ، ذلك النبات ذو الرأس الأبيض .
والقرنيبيط يشبه الدماغ تقريباً حسب نظرية المشابهة بين الداء والدواء ، ففيه تعرجات كثيرة كتعرجات الدماغ.
ولقد أثبت العلماء بأن القرنيبيط يحتوي على مواد كيميائية تعمل على تصليح الـ (DNA) التالف حسب آخر تقرير طبي نشر في الولايات المتحدة ، وإن القرنيبيط من المواد الطبيعية المحفزة للدماغ .
وهو غذاء صحي طبيعي ويزيد الذكاء والذاكرة.



الخرنوب والكلى :

الخرنوب وهو من بذور (العاقول) هذه النبتة الصحراوية التي تنبت في أي مكان ، فقد تجدها في الطريق وفي المزرعة ولكنها تكثر في المناطق الصحراوية .
والخرنوب يشبه الكلى تماماً ، وقد استعمله الأطباء قديماً وحديثاً في علاج أمراض الكلى مثل :

١. التهابات المجاري البولية .
٢. مفتت للحصى في الكلية والمثانة .
٣. مدرر للبول .
٤. مقوي جنسي .

التشابه بين المرارة والفلفل :

لقد لاحظنا وجود تشابه كبير بين المرارة (الصفراء) والفلفل من حيث الشكل الخارجي والتجويف الداخلي لكل منهما ، حيث إن كل منهما يشبه وعاء طولي مجوف .

وقد أثبت الطب قديماً وحديثاً إن تناول الفلفل الأحمر والأخضر يفيد في :

- ١- إزالة عسر الهضم .
- ٢- يساعد في تنظيف وتطهير المرارة .

- ٣- يساعد على تفتيت حصى المرارة .
وينصح الأطباء بتناول الفلفل لمرضى التهابات المرارة .



نظرية
بين الداء
أحدث نظرية
لعلاج كافة



خلاصة :
تعتبر
المشابهة
والدواء
طبيية

الأمراض البسيطة والمستعصية عن طريق مشابهة الداء والدواء ووجوده في الطبيعة فقد يكون العضو المصاب يشبه أحد النباتات أو يشبه عضو من أعضاء الحيوانات ويستخدم ذلك العضو في علاج العضو المصاب .
ولقد اختصر الجزء الأول من النظرية على بعض النباتات والكائنات التي أثبتتها التجارب الطبية الحديثة بأن لها فائدة حسب نظرية المشابهة ولقد راعينا الشرح في بعض الأجزاء والاختصار في البعض الآخر..

التقويم المهدوي

من المعلوم إن عدة الشهور اثنا عشر شهراً وهذا ثابت لدى الجميع منذ خلق الله السماوات والأرض وقد أكد الله تعالى ذلك في كتابه قال تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١)

إن هناك تقاويم عديدة لحساب الشهور وأشهرها التقويم الميلادي الشمسي والتقويم الهجري القمري والتقويم الفارسي والتقويم العبري والتقويم الصيني وغيرها من التقاويم القليلة الإستعمال التي لا يعرفها أكثر الناس .

وهذه التقاويم التي ذكرناها تختلف بعضها عن البعض الآخر في حساب عدد أيام السنة وأسماء الشهور كما إنها تختلف فيما بينها في الشهر الذي تبدأ به السنة ، وهي تقاويم غير دقيقة .

فالتقويم الميلادي الشمسي الذي يعتمد على تاريخ ولادة المسيح يبدأ في كانون الثاني والمسيحيون أنفسهم يختلفون في تاريخ ولادة المسيح (عليه السلام) في الخامس من كانون الأول مع العلم إن اسمه كانون الأول فكان الأحرى أن تبدأ السنة به .

أما التقويم الهجري القمري فهو يعتمد على الأشهر العربية (محرم صفر ربيع الأول ... الخ) في أسماء الشهور وأنه يعتمد على تاريخ هجرة الرسول في شهر محرم ، مع العلم إن الهجرة لم تكن في شهر محرم بل في شهر ربيع الأول وبدؤه كان بشكل رجعي أي بحساب الفترة المنقضية من الهجرة ، وكذلك التقويم الصيني والعربي والفارسي فهي تختلف بعضها عن البعض الآخر

ونحن نعرف إن السنة الميلادية الشمسية هي ٣٦٥ يوماً وربع اليوم وخمس دقائق وإن كل أربع سنوات تسمى السنة الرابعة بالسنة الكبيسة وهي ٣٦٦ يوماً. والسنة الهجرية تنقص عن السنة الميلادية بأحد عشر يوماً أي ٣٦٥ - ١١ = ٣٥٤ يوم .

وقد ورد عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) قوله: (إن السنة ثلاثمائة وأربع وخمسون يوماً)^(١)

إن أشهر السنة الميلادية تختلف عن بعضها البعض الآخر فأشهر حسابها ٣١ يوم وأشهر ٣٠ وشهر واحد ٢٨ وهكذا أما الهجرية فأشهرها شهر تام ٣٠ يوماً وشهر ناقص ٢٩ يوماً ، وهي تعتمد على رؤية الهلال

وفي مناسبات دينية كثيرة أختلف المسلمون فيما بينهم في حساب بداية الشهر أو نهايته كاختلافهم في بداية شهر رمضان ونهايته وكذلك أختلافهم في معرفة أيام

^١ -بحار الأنوار ج٥٦ ص١٣٥

الحج ونرى في البلد الواحد يختلف الناس فيما بينهم فقسم يصومون وآخرون يفطرون حتى إن الأمر وصل إلى إن في البيت الواحد نرى إن الأب مفطر والأم صائمة والأبن صائم والبنبت مفطرة وعائلة صائمة وعائلة مفطرة وكل منهم يعتمد على مصادره في حساب أيام شهر رمضان .

وهذا الاختلاف يولد أخطاء في معرفة الأوقات الصحيحة للقيام بالواجبات الدينية المفروضة كالصوم والحج وغيره . وما في ذلك من ضياع معرفة أيام الله المباركة وضياع ثوابها بل الوقوع في اللعنات بدون علم وكذلك الاختلاف الحاصل بين الدولة الواحدة فهناك عدة تقاويم مستخدمة في نفس الوقت وهناك اختلاف داخلي في حساب هذه التقاويم المستخدمة أصلاً .

المهدي يأتي بأمر جديد

لقد وردت الكثير من الروايات عن أهل البيت (عليه السلام) إن الإمام المهدي (عليه السلام) سوف يأتي بدين جديد وأمر جديد وإنه سوف يغير الأيام والشهور ، حيث روي عن أحمد بن عجلان عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : (إذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام الجديد وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور وإنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر قد ضلوا عنه وسمي بالقائم لقيامه بالحق)^(١).

بداية التقويم المهدي

^١ - الإرشاد ص ٥٤١

بعد التوكل على الله سوف نبدأ بالتقويم المهدوي وهو التقويم الإلهي لكل الكائنات من الإنسان والحيوان والنبات في كل الكون لأن دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) هي لكل الكون وإنه سوف يقيم دولة العدل الإلهي ، وهذا التقويم يتكون من اثنا عشر شهراً أيضاً ولكننا سوف نقوم باستبدال أسماء الشهور العربية من محرم وصفر وربيع الأول.... الخ) بأسماء الأئمة الأطهار مصداقاً لقول الرسول (ﷺ) تسليمًا : عدتهم عدة الشهور كما في الرواية الواردة في كشف اليقين حيث جاء عن الأصبغ بن نباتة عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله (ﷺ) تسليمًا) يقول :

(.....) فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله ما عدة الشهور وما عدة الأئمة فقال يا جابر سألتني رحمك الله عن الإسلام باجمعه عدتهم عدة الشهور وهي عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض (1).

وفي الاختصاص عن ابن طريف عن ابن نباتة عن ابن عباس قال رسول الله (ﷺ) تسليمًا : (عدتهم عدة الشهور وهي اثنا عشر شهراً) (2)

الشهور حسب التقويم المهدوي

- ١- شهر المرتضى (شهر رمضان)
- ٢- شهر المجتبي (شهر شوال)

١ - بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٦٤.

١- بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٧١ ، كنز الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة ج ٣٦ ص ٣٩١

- ٣- شهر الشهيد (شهر ذي القعدة)
- ٤- شهر السجاد (شهر ذي الحجة)
- ٥- شهر الباقر (شهر محرم)
- ٦- شهر الصادق (شهر صفر)
- ٧- شهر الكاظم (شهر ربيع الأول)
- ٨- شهر الرضا (شهر ربيع الثاني)
- ٩- شهر الجواد (شهر جمادي الأولى)
- ١٠- شهر الهادي (جمادي الآخر)
- ١١- شهر العسكري (شهر رجب)
- ١٢- شهر المهدي (شهر شعبان)

الشهور هي الدين القيم

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١) إن معرفة الشهور هي الدين القيم كما قال تعالى في الآية ونحن نقول إن الأئمة هم الشهور لأن معرفتهم هي الدين القيم فإن معرفة أسماء الشهور مثل محرم وصفر وربيع الأول وغيرها ليست هي الدين القيم لأنها معروفة للناس على مر العصور وعلى

مختلف الديانات من يهود ومجوس وغيرهم من المشركين في زمن الرسول فهي ليست الدين القيم حتماً ، بل الدين القيم هو معرفة الأشهر باسماءها الحقيقية التي سماها الله قبل خلق السماوات والأرض وقبل خلق آدم (عليه السلام) .

فقد جاء في الرواية الواردة عن أبي حمزة الثمالي قال : (كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ذات يوم فلما تفرق من كان عنده قال يا أبا حمزة من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا فمن شك فيما أقول لقي الله وهو كافر به جاحد له ثم قال بأبي وأمي المسمى باسمي المكنى بكنيتي السابع من بعدي يأتي ليملي الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً يا ابا حمزة من أدركه فاليسلم ما سلم لمحمد (ﷺ) تسليمًا) ومن لم يسلم { إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ } وأوضح من هذا بحمد الله وأنور وأبين وأزهر من هذا وأحسن منه قول الله عز وجل في محكم كتابه { إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا }^(١)

ومعرفة الشهور محرم وصفر وربيع وما بعدها والحرم منها رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم وذلك لا يكون ديناً قيماً لأن اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل والناس جميعاً من الموافقين والمخالفين يعرفون هذه الشهور ويعدونها باسمائها وليس هو كذلك إنما عني بهم القوامين بدين الله وأكرم منهم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الذي أشق الله سبحانه له اسماً من اسمه العلي كما اشق لمحمد (ﷺ) تسليمًا) اسماً من اسمه المحمود وثلاثة من ولده اسمائهم علي بن الحسين

^١ - تأويل الآيات ج ١ ص ٢٠٢

وعلي بن موسى وعلي بن محمد بهذا الاسم المشتق من أسماء الله عز وجل حرمة به يعني أمير المؤمنين وإنهم الشهور كتاب كتبه الله قبل خلق آدم بألفي عام^(١).
 عن داود بن كثير الرقي قال : دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) بالمدينة فقال لي : (ما الذي أبطأ بك عنا يا داود قال : حاجة لي عرضت بالكوفة فقال من خلفت بها قلت جعلت فداك خلفت بها عمك زيدا تركته راكباً على فرس متقلداً مصحفاً ينادي بعلو صوته سلوني قبل أن تفقدوني بين جوانبي علماً جم وقد عرفت الناسخ والمنسوخ والمثنائي والقرآن العظيم وإني العلم بين الله وبينكم فقال لي داود لقد ذهبت تلك المذاهب ثم نادى يا سماعة بن مهران اتني بسلة الرطب فأتاه بسلة فيها رطب فتناول رطبة أكلها واستخرج النواة من فيه وغرسها في الأرض ففلقت ونبتت وأطلعت وأعدقت فضرب بيد إلى شق من عذق منها فشقه واستخرج منها رق أبيض ففضه ووضعه إلي وقال أقرأه فقرأ له وإذا فيه مكتوب سطران الأول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) والثاني (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، الحسن بن علي ، الحسين بن علي ، علي بن الحسين ، محمد بن علي ، جعفر بن محمد ، موسى بن جعفر ، علي بن موسى ، محمد بن علي ، علي بن محمد ، الحسن بن علي ، الحجة وثم قال يا داود أتدري من كتب هذا في هذا قلت الله ورسوله وأنتم أعلم قال : قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام^(٢).

^١ - غيبة النعماني

^٢ - غيبة النعماني ص ٩٠

والأئمة الأطهار اثنا عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) وآخرهم الإمام المهدي (عليه السلام) خاتم الأئمة ، وفي هذه الأشهر أربعة أشهر حرم وفي الأئمة أربعة في اسم واحد وهو اسم أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي اشتقه الله من اسمه العلي وهو الحرم : علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد .

فقد روى جابر الجعفي قال : (سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن تأويل قول الله عز وجل إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ قَالَ فَتَنَفَسَ سَيِّدِي الصَّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَ يَا جَابِرُ أَمَا السَّنَةُ فَجَدِي رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) وشهورها اثنا عشر شهراً فهو أمير المؤمنين إلي وإلى ابني جعفر وابنه موسى وابنه علي وابنه محمد وابنه علي وإلى ابنه الحسن وإلى ابنه محمد الهادي المهدي اثنا عشر إماماً حجج الله في خلقه وامناءه على وحيه وعلمه والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم أربعة منهم يخرجون باسم واحد علي أمير المؤمنين وأبي علي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد بالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم فلا تظلموا انفسكم أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا^(١) .

وبعد هذه الروايات البينات التي تؤكد على إن الشهور الاثنا عشر هم الأئمة الأطهار (عليه السلام) وهم الأكرم وهم الدين القيم وقد ورد في الروايات بأن الدين القيم هو دين القائم إذن فالتقويم المهدي من مختصات القائم .
يتكون التقويم المهدي من اثنا عشر شهراً أولها شهر المرتضى وهو يقابل شهر رمضان وينتهي بشهر المهدي وهو شهر شعبان ، والسنة فيه ثلاثمائة وأربع

^١ - غيبة الطوسي ص ١٤٩

وخمسون يوماً ، والشهور فيه شهر تام ثلاثون يوماً وشهر ناقص تسعة وعشرون يوماً أي ما معناه ستة أشهر تامة وستة أشهر ناقصة فشهر رمضان تام والذي يليه شهر المجتبي (شوال) شهر ناقص وشهر الشهيد (ذي القعدة) تام وشهر السجاد (ذي الحجة) شهر ناقص .. وهكذا إلى شهر المهدي (شعبان) وهو شهر ناقص لا يتم أبداً .

وسنذكر الأدلة على هذه المكونات بالتفصيل إستناداً إلى آيات القرآن والأحاديث الشريفة الواردة عن الرسول (ﷺ) تسليماً) والروايات الواردة عن أهل البيت (عليه السلام) .

أ. شهر المرتضى (شهر رمضان) أول شهر في السنة المهدوية ، ورب سائل يسأل لماذا وضع شهر رمضان كأول شهر في السنة المهدوية ؟ إن شهر رمضان أفضل الشهور وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر التي يقدر فيها كل أمر وهي رأس السنة .

قال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١).

وقال تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾^(٢).

١ - البقرة ١٨٥

٢ - القدر

١. عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن عمر الشامي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض فغرة الشهور شهر الله جل ذكره وهو شهر رمضان وقلب شهر رمضان ليلة القدر ونزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان فاستقبل الشهر بالقرآن)^(١).
٢. وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض ، . فغرة الشهور رمضان وقلب شهر رمضان ليلة القدر)^(٢).
٣. عن الأصمغ بن نباتة أنه خطب (عليه السلام) - يقصد علي بن أبي طالب (عليه السلام) - في الشهر الذي قتل فيه فقال : (أتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور وأول السنة وفيه تدور رحى)^(٣).
٤. عن العبد الصالح (عليه السلام) قال : (أدع بهذا الدعاء في شهر رمضان مستقبلاً دخول السنة)^(٤).
٥. عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : (من اغتسل أول يوم من السنة في ماء جار وصب على رأسه ثلاثين غرفة كان دواء لسنته وإن أول كل سنة أول يوم من شهر رمضان)^(٥).

١ - وسائل الشيعة ص ٣٠٥

٢ - وسائل الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٣.

٣ - بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣١٥.

٤ - الكافي ج ٤ ص ٧٢.

٥ - إقبال الأعمال ص ٨٦.

ب. الزكاة فرضت في شهر رمضان

فرض الله الزكاة في شهر رمضان أي إن فرضها في رأس السنة فإن الزكاة تخرج للحول أي تخرج زكاة عام كامل وإن فرضها في شهر رمضان دليل على إن أول السنة شهر رمضان وقال أبو عبد الله (عليه السلام) : (إن آية الزكاة {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} نزلت في شهر رمضان فأمر رسول الله (ﷺ) مناديه فنادى في الناس إن الله فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة ففرض الله عز وجل عليكم من ذهب وفضة وفرض الصدقة من الإبل والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب فنادى فيهم بذلك في شهر رمضان وعفا عنهم فيما سوى ذلك ثم لم يفرض لشيء من أموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل فصاموا وافتروا فأمر مناديه فنادى في المسلمين أيها المسلمون زكوا أموالكم قبل صلاتكم قال ثم وجه عمال الصدقة ...)(^١).

ج- إن أول مرة ذكرت فيها كلمة الشهر في القرآن كانت في سورة البقرة في قوله تعالى {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ} ^(٢) حيث ذكرت شهر رمضان وهو الشهر الوحيد الذي ورد ذكره في القرآن وإن آخر مرة وردت فيها كلمة شهر في القرآن كانت في سورة القدر في قوله تعالى {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ} ^(٣) أي إن كلمة شهر

١ - الكافي ج ٣ ص ٤٩٧.

٢ - البقرة ١٨٥.

٣ - القدر ٣.

الأولى التي وردت في القرآن كانت في الآية التي ذكرت شهر رمضان وكما هو معلوم بأن القرآن نزل في شهر رمضان في ليلة القدر، وأتمها بكلمة شهر في سورة القدر والتي هي من ليالي شهر رمضان فتكون السنة ممتدة من ليلة القدر إلى ليلة القدر أي من رأس السنة إلى رأس السنة.

د- سبب تسمية شهر رمضان بـ (شهر المرتضى)

١. إن علي (عليه السلام) هو أول الأئمة وهو أول الشهور لأننا قلنا إن

الأئمة هم الشهور فمن الواجب أن يكون علي هو أول الشهور .

٢. شهر رمضان هو شهر الله وعلي (عليه السلام) اشتق اسمه من اسم الله

العلي .فهو يمثل اسم الله وهو يمثل شهر رمضان ، وكذلك ورد إن الأئمة

(عليه السلام) كالشهور بل هم الشهور وتذكر الرواية إن أولهم علي وآخرهم

المهدي أي أولها رمضان وآخرها شعبان .

فقد جاء في الرواية الشريفة الواردة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال :

(لقد سئل رسول الله ﷺ تسليماً وأنا عنده عن الأئمة (عليهم السلام)

بعده فقال للسائل والسماء ذات البروج إن عددهم بعدد البروج ورب الليالي

والأيام والشهور إن عددهم كعدد الشهور فقال السائل : فمن هم يا رسول

الله فوضع رسول الله ﷺ تسليماً يده على رأسي فقال أولهم هذا وآخرهم

المهدي من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني ومن أحبهم فقد

أحبني^(١).

^١ - بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٤٥٤.

٣. ورد في كتاب الروضة والفضائل لابن شاذان بالإسناد يرفعه عن جابر عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله (ﷺ) تسليماً يقول : (فضل علي بن أبي طالب على هذه الأمة كفضل شهر رمضان على سائر الشهور وفضل علي على هذه الأمة كفضل ليلة القدر على سائر الليالي فطوبى لمن آمن وصدق) .

هـ- السنة المهدوية ٣٥٤ يوم وشهر رمضان ٣٠ يوم :
إن السنة المهدوية هي ٣٥٤ يوم فقط وإن شهر رمضان كامل لا ينقص أبداً وإن حساب السنة يبدأ في شهر رمضان .. بدليل ما جاء عن محمد بن يعقوب بن شعيب عن أبيه قال :

(قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) إن الناس يقولون إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) صام تسعة وعشرون يوماً أكثر مما صام ثلاثون يوماً فقال كذبوا ما صام رسول الله (ﷺ) تسليماً) إلا تاماً وذلك قول الله تعالى (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ) فشهر رمضان ثلاثون يوماً وشوال تسعة وعشرون يوماً وذي القعدة ثلاثون يوماً لا ينقص أبداً لأن الله تعالى يقول (وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً) وذو الحجة تسعة وعشرون يوماً ثم الشهور على مثل ذلك شهر تام وشهر ناقص وشعبان لا يتم أبداً) (١).

١ - وسائل الشيعة ج ١٠ ص ٢٧١.

وكذلك ما ورد عن محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابه عن سهيل بن زياد وعن محمد بن إسماعيل عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :

إن الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة أيام ثم أختزلها من السنة والسنة ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً شعبان لا يتم أبداً ورمضان لا ينقص أبداً والله أبداً ولا تكون فريضة ناقصة إن الله عز وجل يقول ولتكملوا العدة وشوال تسعة وعشرون يوماً وذو القعدة ثلاثون يوماً يقول عز وجل {وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً} وذو الحجة تسعة وعشرين يوماً ومحرم ثلاثون يوماً ثم الشهور بعد ذلك شهر تام وشهر ناقص^(١).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (إن الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة أيام ثم اختزلها عن أيام السنة فالسنة ثلاثمائة وأربع وخمسون يوماً شعبان لا يتم أبداً ورمضان لا ينقص أبداً)^(٢).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (شهر رمضان ثلاثون يوماً لا ينقص أبداً)^(٣).

وفي رواية عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (شهر رمضان ثلاثون يوماً لا ينقص والله) .

^١ - وسائل الشيعة ج ١٠ ص ٢٧٢ .

^٢ - بحار الأنوار ج ٥٤ ص ٢١٥ .

^٣ - من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٢٩ .

معرفة الهلال في أول شهر رمضان يكفي لحساب السنة

أي إنه إذا صح أول هلال عرف حساب السنة كلها إلى شهر رمضان القادم لأننا قلنا إن شهر رمضان تام ٣٠ يوماً والشهر الذي يليه ناقص وهكذا وإن السنة ٣٥٤ يوماً أي بحساب عدد الأيام يمكن معرفة شهر رمضان القادم .

جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) إنه قال : (إذا سلم شهر رمضان سلمت السنة وقال رأس السنة شهر رمضان)^(١).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (إذا سلم شهر رمضان سلمت السنة) .

عن الصادق (عليه السلام) قال : (عد من هلال شهر رمضان في سنتك الماضية خمسة أيام وصم اليوم الخامس)^(٢).

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : (إذا عرفت هلال رجب فعد تسعة وخمسون يوماً ثم صم يوم ستين)^(٣).

أي إن الأئمة (عليهم السلام) حددوا معرفة شهر رمضان بالحساب ، ففي الرواية الأولى قال للسائل عد من هلال شهر رمضان في سنتك الماضية وفي الرواية الثانية يقول الإمام عد تسعة وخمسون يوماً أي شهر ٣٠ وشهر ٢٩ .
وعنه (عليه السلام) قال : (إذا رأيت هلال شهر رمضان لرؤيته فعد ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً ثم صم في القابل فإن الله خلق السنة ثلاثمائة وستون

١ - إقبال الأعمال ص ٤ .

٢ - إقبال الأعمال ص ٣٥٤ .

٣ - إقبال الأعمال ص ١٥ .

يوماً فاستثنى منها ستة أيام فيها خلق السماوات والأرض فليست في العدد (١).

وعنه (عليه السلام) قال : (إذا صمت شهر رمضان في العام الماضي في يوم معلوم فعد في العام المقبل من ذلك اليوم خمسة أيام وصم يوم الخامس) (٢).

وكتب محمد بن الفرغ إلى العسكري (عليه السلام) يسأله عما روي من الحساب في الصوم عن آباءه في عد خمسة أيام من أول السنة الماضية والسنة الثانية التي تأتي فكتب : (صحيح ولكن عد في كل أربع سنين خمساً والسنة الخامسة صم ستاً فما بين الأولى والحادث وما سوى ذلك فإنما هو خمسة خمسة) (٣).

قال السيارى : (وهذه من جهة الكبيسة قال وقد حسبه أصحابنا فوجدوه صحيحاً وقال وكتبت إليه محمد بن الفرغ في سنة ثمانية وثلاثين ومائتين هذا الحساب لا يتهيب لكل إنسان أن يعمل عليه إنما هذا لمن يعرف السنين ومن يعلم متى كانت السنة الكبيسة ثم صح له هلال شهر رمضان أول ليلة فإذا صح الهلال ليلته وعرف السنين صح له ذلك إن شاء الله) (٣).

وفي هذه الرواية أيضاً يذكر الأئمة الحساب وإن رؤية الهلال تكون لمرة واحدة فقط .

١ - بحار الأنوار ج ٥٥ ص ٣٥٧.

٢ - من لا يحضره الفقيه ج ١.

٣ - الكافي ج ٤ ص ٤١.

آراء العلماء

قال الشيخ الصدوق مذهب خوادم الشيعة وأهل الاستبصار منهم في شهر رمضان إنه لا ينقص عن الثلاثين يوماً أبداً والأخبار في ذلك موافقة للكتاب ومخالفة للعامة فمن ذهب ضعفه الشيعة إلى الأخبار التي وردت للتحقية في إنه ينقص ويصيبه ما يصيب الشهور من النقصان التام اتقى كما اتقى العامة ولم يكلم إلا بما يكلم به العامة ولا قوة إلا بالله^(١).

وذكر الطبري في تاريخه إن فرض صوم شهر رمضان نزل به القرآن في السنة الأولى من هجرة النبي ﷺ تسليماً في شعبانها. واعلم إنني وجدت الروايات مختلفات في أنه هل أول السنة المحرم أو شهر رمضان ، لكنني رأيت من علم من أدركته من علماء أصحابنا المعتبرين وكثيراً من تصانيف علمائهم الماضين ، إن أول السنة شهر رمضان على التعيين ، ولعل شهر الصيام أول العام في عبادات الإسلام ، والمحرم أول السنة في غير ذلك من التواريخ ومهام الأنام .

لأن الله ﷻ عظم شهر رمضان ، فقال ﷻ : {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} . فلسان حال هذا التعظيم كالشاهد لشهر رمضان بالتقديم . ولأنه لم يجر لشهر من شهور السنة ذكر باسمه في القرآن وتعظيم أمره إلا لهذا الشهر ، شهر الصيام ، وهذا الاختصاص بذكره كأنه ينبه على تقديم أمره .

١ - بحار الأنوار ج ٩٣ ص ٢٩٧ ، إقبال الأعمال - السيد ابن طاووس - ج ١ - ص ٣٢ .

ولأنه إذا كان أول السنة شهر الصيام ، وفيه ما قد اختص به من العبادات التي ليست في غيره من الشهور والأيام ، فكأن الإنسان قد استقبل أول السنة بذلك الاستعداد والاجتهاد ، فيرجى أن يكون باقي السنة جاريا على السداد والمراد ، ظاهر دلائل المعقول وكثير من المنقول إن ابتداء من الدخول في الأعمال ، هي أوقات التأهب والاستظهار لأوساطها ولأواخرها على كل حال . ولأن فيه ليلة القدر التي يكتب فيها مقدار الآجال وإطلاق الآمال ، وذلك منبه على إن شهر الصيام هو أول السنة ، فكأنه فتح لعباده في أول دخولها أن يطلبوا أطول آجالهم وبلوغ آمالهم ، ليدركوا آخرها ويحمدوا مواردها ومصادرها .

التقويم المهدوي دولي وعالمي ولكل الأديان

عن أبي عبد الله (عليه السلام) إنه سئل عن قول الله عز وجل ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وإنما انزل في عشرين سنة بين أوله وآخره فقال أبو عبد الله (عليه السلام) :

(نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم نزل في طول العشرين سنة ثم قال قال النبي (ﷺ) تسليما) نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان ونزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان وانزل الإنجيل لثلاث عشر ليلة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور لثمانية عشر خلون من شهر رمضان وانزل القرآن لثلاث وعشرين من شهر رمضان) (١).

^١ - الكافي ج ٢ ص ٦٢٨.

وبما إن كل الكتب السماوية نزلت في شهر رمضان فمن الأخرى على أتباع هذه الديانات أن يجعلوا شهر رمضان هو أول السنة ، لأنه هو شهر التنزيل لكلام الله وإن هذه الكتب هي جميعاً من الله ... وشهر رمضان هو شهر الله ، لذا فإن التقويم المهدي عالمي دولي وهو لكل المخلوقات إن شاء الله تعالى .

الإشكالات الموجهة للتقويم

الإشكال الأول :

ستقول الناس أن لو كان هذا التقويم صحيح فلمَ لم يعمل به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) والأئمة من بعده ؟ نقول .

١ . إن رسول الله (ﷺ تسليماً) لم يأتي بالتقويم الهلالي الموجود حالياً فالتقويم الهلالي كان شائع ومعروف لدى العرب قبل الإسلام كما إنه (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) ذكر في أحاديثه الشريفة بأن أول الشهر هو شهر رمضان ولم يقل إن أول الشهر هو شهر محرم وذلك في كل الروايات الواردة في كتب الحديث .

٢ . إن الأئمة (عليهم السلام) لم يعملوا بالتقويم لأنهم (عليهم السلام) كانوا يعملون بالتقية في هذا الأمر فهم لم يخرجوا كل العلوم فالكثير منها سوف يأتي بها الإمام المهدي (عليه السلام) والتي لم يتسن لأبائه (عليهم السلام) أن يعملوا بها لأن الظرف لم يكن مواتياً حينها كما إنهم لم يتمكنوا من قيادة الأمة لذا فإنهم كانوا يخرجون العلوم كل حسب عصره وإن الإمام المهدي (عليه السلام) سيقوم بتغيير الزمان لأنه صاحب العصر والزمان وإن هذا التقويم تقويم إلهي ملكوتي ونحن الآن في عصر الظهور وهو

عصر التأويل {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ
مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ
نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ }^(١).

الإشكال الثاني :

على فرض قبول هذا التقويم على إن الشهر تام وناقص بالتناوب وإن هذا
الحساب ثابت لا يتغير فما معنى قوله تعالى {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ
مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ
اتَّقَى وَاتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }^(٢).

١. إن الآية تتحدث عن الوقت مطلقاً وليس فيها تحديد للشهور فالأهلة
بواسطتها يستطيع الإنسان تحديد الوقت مطلقاً ربما الشهر وربما السنة
وليس بالضرورة تحديد الشهور كما إننا نعتمد في هذا التقويم على
الأهلة إلا إن الأهلة ليس بالإمكان رؤيتها في كل الأحوال ، فإن
الحساب ضروري جداً في العام لذا أوصى به الأئمة (عليهم السلام) كما
ذكرنا في الروايات المتقدمة ولو كنا التزمنا أقوالهم (عليهم السلام) في
الحساب لما وقع الاختلاف إطلاقاً ولما حصل بين أبناء الدين الواحد
بل بين أبناء المذهب الواحد .

٢. كما إن العبرة ليست في القلة والكثرة في رؤية الهلال فرؤية الهلال مرة
واحدة كافية لحساب السنة المهدوية قال تعالى {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ

١ - الأعراف ٥٣.

٢ - البقرة ١٨٩.

ضِيَاءَ وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ^(١). أي إن الله قدر القمر لمعرفة السنين ولم تقل الآية لمعرفة الشهور .

٣ . دلت الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) إمكانية استتار الهلال وعدم رؤيته في رأس الشهر وقد روي في كتاب من لا يحضره الفقيه إن الهلال قد يستتر عن الناس عقوبة لهم في عيد شهر رمضان وفي عيد الأضحى قال أبو عبد الله (عليه السلام) :

(لما ضرب الحسين بن علي (عليه السلام) بالسيف وسقط ثم ابتدروا لقطع رأسه نادى مناد من بطنان العرش ألا يا أيتها الأمة المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر وفي خبر آخر لا صوم ولا فطر قال ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) فلا جرم والله لا وفقوا ولا يوفقون حتى يثور ثائر الحسين (عليه السلام))^(٢).

٤ . دليل آخر على عدم صحة الاعتماد دائماً على الهلال في حساب أول الشهر وذلك لانقفاخ الأهلة في آخر الزمان . فقد ورد عن الأصمغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

(يأتي على الناس (زمان) يرتفع فيه الفاحشة وتهتك فيه المحارم ويعلن فيه الزنا ويستحل فيه أموال اليتامى ويؤكل فيه الربا ويطفف في المكايل والموازين ويستحل الخمر والنبيذ والرشوة والهدية والخيانة بالأمانة ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويستخف بحدود الصلاة ويحج لغير الله . فإذا كان ذلك الزمان

^١ - يونس ٥ .

^٢ - إقبال الأعمال ص ٧ .

انتفتحت الأهلة تارة حتى يرى الهلال لليلتين وخفي تارة حتى يفطر شهر رمضان في أوله ويصام العيد في آخره ، فالحذر الحذر يومئذ من أخذ الله على غفلة فإن من وزر ذلك موت ذريع يختطف الناس اختطافاً حتى إن الرجل يصبح سالماً ويمسي دفيناً ويمسي حياً ويصبح ميتاً فإن كان ذلك الزمان وجب التقديم في الوصية قبل نزول البلية ووجب تقديم الصلاة في أول وقتها خشية فهو تعالى آخر وقتها فمن بلغ منكم ذلك الزمان فلا يبيتن ليله إلا على طهر وإن قدر أن يكون في جميع أحواله طاهراً فاليفعل فإنه على وجل لا يدري متى يأتيه رسول الله ليقبض روحه وقد حذرتكم أن عرفتم إن اتعظتم فاتقوا الله في سرائركم وعلانياتكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ^(١) وهذا كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يحتاج إلى شرح .

الخلاصة

نحن نعتقد إننا نعيش في عصر الظهور والذي بدأ في سنة ١٤٢٧ هـ وهي السنة الأولى التي طرح فيها السيد القحطاني هذا التقويم والذي تكون فيه سنة ١٤٢٨ هـ هي السنة الأولى للتقويم المهدي.

^١ - بخار الأنوار ج٩٣ ص٣٠٣.

ويكون تعداد السنين ابتداءً من تلك السنة وهذا التقويم مصداقاً لقول أهل البيت (عليهم السلام) بأنهم هم الشهور من عرفهم فقد عرف الدين القيم ومن أنكرهم فقد أنكر الدين القيم وظلم نفسه فيهم ، وإن السنة المهدوية اثنا عشر شهراً تبدأ من أول يوم من شهر رمضان (شهر المرتضى) وهو ثلاثين يوماً كاملاً لا ينقص وإن آخر شهر هو شهر شعبان (شهر المهدي) الذي كانت فيه ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) وهو آخر العترة الطاهرة وهو آخر الشهور وهو صاحب العصر والزمان أي إنه سوف يملك الزمان وسوف ويغيره ، وإن ليلة القدر هي رأس السنة المهدوية الربانية الإلهية التي فيها تقدير الأمر الإلهي لذلك العام لكل المخلوقات من إنسان وحيوان ونبات .

قال تعالى { تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ } . ومن يرفض هذا التقويم من المسلمين فإننا نقول له عليك بحل هذا الإشكال المهم . قال تعالى { فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ }^(١) وقوله تعالى { تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ } .

وإجماع المسلمين مستند على الأحاديث المتواترة إنها تقدر لمدة سنة (عام) فإيا ترى أي سنة هذه هجرية أم ميلادية فإن كانت هجرية نقول إن السنة الهجرية تبدأ بمحرم والفرق بين محرم ورمضان ثمانية أشهر بمعنى إن رمضان هو الشهر التاسع في السنة الهجرية أي إن هناك ثمانية أشهر سبقته فهل تقدر الأمور لمدة أربعة أشهر يا ترى أم ماذا ؟!

وإن كانت ميلادية فالمعلوم إن شهر رمضان من الأشهر القمرية .

لتقويم المهدي
السنة الرابعة
الموافق لعام ١٤٣١ هـ

(١) شهر المرتضى (رمضان)

٢٣	١٦	٩	٢	٣٠	السبت
٢٤	١٧	١٠	٣		الأحد
٢٥	١٨	١١	٤		الاثنين
٢٦	١٩	١٢	٥		الثلاثاء
٢٧	٢٠	١٣	٦		الأربعاء
٢٨	٢١	١٤	٧		الخميس
٢٩	٢٢	١٥	٨	١	الجمعة

(٢) شهر المجتبى (شوال)

٢٨	٢١	١٤	٧		السبت
٢٩	٢٢	١٥	٨	١	الأحد
	٢٣	١٦	٩	٢	الاثنين
	٢٤	١٧	١٠	٣	الثلاثاء
	٢٥	١٨	١١	٤	الأربعاء
	٢٦	١٩	١٢	٥	الخميس
	٢٧	٢٠	١٣	٦	الجمعة

(٣) شهر الشهيد (ذي القعدة)

٢٧	٢٠	١٣	٦		السبت
٢٨	٢١	١٤	٧		الأحد
٢٩	٢٢	١٥	٨	١	الاثنين
٣٠	٢٣	١٦	٩	٢	الثلاثاء
	٢٤	١٧	١٠	٣	الأربعاء
	٢٥	١٨	١١	٤	الخميس
	٢٦	١٩	١٢	٥	الجمعة

(٤) شهر السجاد (ذي الحجة)

٢٥	١٨	١١	٤		السبت
٢٦	١٩	١٢	٥		الأحد
٢٧	٢٠	١٣	٦		الاثنين
٢٨	٢١	١٤	٧		الثلاثاء
٢٩	٢٢	١٥	٨	١	الأربعاء
	٢٣	١٦	٩	٢	الخميس
	٢٤	١٧	١٠	٣	الجمعة

(٥) شهر الباقر (محرم)

٢٤	١٧	١٠	٣		السبت
٢٥	١٨	١١	٤		الأحد
٢٦	١٩	١٢	٥		الاثنين

٤٢٦.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

٢٧	٢٠	١٣	٦		الثلاثاء
٢٨	٢١	١٤	٧		الأربعاء
٢٩	٢٢	١٥	٨	١	الخميس
٣٠	٢٣	١٦	٩	٢	الجمعة

(٦) شهر الصادق (صفر)

٢٩	٢٢	١٥	٨	١	السبت
	٢٣	١٦	٩	٢	الأحد
	٢٤	١٧	١٠	٣	الاثنين
	٢٥	١٨	١١	٤	الثلاثاء
	٢٦	١٩	١٢	٥	الأربعاء
	٢٧	٢٠	١٣	٦	الخميس
	٢٨	٢١	١٤	٧	الجمعة

(٧) شهر الكاظم (ربيع الأول)

٢٨	٢١	١٤	٧		السبت
٢٩	٢٢	١٥	٨	١	الأحد
٣٠	٢٣	١٦	٩	٢	الاثنين
	٢٤	١٧	١٠	٣	الثلاثاء
	٢٦	١٨	١١	٤	الأربعاء
	٢٥	١٩	١٢	٥	الخميس
	٢٧	٢٠	١٣	٦	الجمعة

(٨) شهر الرضا (ربيع الثاني)

٢٦	١٩	١٢	٥		السبت
٢٧	٢٠	١٣	٦		الأحد
٢٨	٢١	١٤	٧		الاثنين
٢٩	٢٢	١٥	٨	١	الثلاثاء
	٢٣	١٦	٩	٢	الأربعاء
	٢٤	١٧	١٠	٣	الخميس
	٢٥	١٨	١١	٤	الجمعة

(٩) شهر الجواد (جمادي الأولى)

٢٥	١٨	١١	٤		السبت
٢٦	١٩	١٢	٥		الأحد
٢٧	٢٠	١٣	٦		الاثنين
٢٨	٢١	١٤	٧		الثلاثاء
٢٩	٢٢	١٥	٨	١	الأربعاء
٣٠	٢٣	١٦	٩	٢	الخميس
	٢٤	١٧	١٠	٣	الجمعة

(١٠) شهر الهادي (جمادي الآخرة)

٢٣	١٦	٩	٢		السبت
٢٤	١٧	١٠	٣		الأحد
٢٥	١٨	١١	٤		الاثنين
٢٦	١٩	١٢	٥		الثلاثاء
٢٧	٢٠	١٣	٦		الأربعاء
٢٨	٢١	١٤	٧		الخميس
٢٩	٢٢	١٥	٨	١	الجمعة

(١١) شهر العسكري (رجب)

٢٩	٢٢	١٥	٨	١	السبت
٣٠	٢٣	١٦	٩	٢	الأحد
	٢٤	١٧	١٠	٣	الاثنين
	٢٥	١٨	١١	٤	الثلاثاء
	٢٦	١٩	١٢	٥	الأربعاء
	٢٧	٢٠	١٣	٦	الخميس
	٢٨	٢١	١٤	٧	الجمعة

(١٢) شهر المهدي (شعبان)

٢٧	٢٠	١٣	٦		السبت
٢٨	٢١	١٤	٧		الأحد
٢٩	٢٢	١٥	٨	١	الاثنين
	٢٣	١٦	٩	٢	الثلاثاء
	٢٤	١٧	١٠	٣	الأربعاء
	٢٥	١٨	١١	٤	الخميس
	٢٦	١٩	١٢	٥	الجمعة

فهرس

.....	مقدمة
.....	كتاب علم الأجد
.....	تمهيد
.....	التعريف بعلم الأجد
.....	حجية هذا العلم
.....	الفصل الأول- القواعد الأساسية لعلم الأجد
.....	القاعدة الأولى
.....	القاعدة الثانية
.....	القاعدة الثالثة
.....	القاعدة الرابعة
.....	القاعدة الخامسة
.....	القاعدة السادسة
.....	الفصل الثاني _ نظرية التأويل الحرفي للقرآن
.....	المجال الأول (علم الأجد)
.....	القسم الأول (الأجد الكبير)
.....	القسم الثاني (الأجد الصغير)
.....	علم الأجد وعلاقته بالجفر
.....	المجال الثاني (التفسير اعتماداً على تفصيل
.....	معاني الحروف)
.....	المجال الثالث (الطبائع الأربعة)
.....	المجال الرابع (تقسيم الحروف إلى النور والظلمة)

- حكمة الرسم القرآني
- الفصل الثالث – بعض تطبيقات الأجد
- النحل في القرآن
- أهل البيت هم حزب الله وهم رجال الأعراف
- أمير المؤمنين علي (ع) هو العلامات
- تطابق اسم محمد (ص) مع ذكر ومع رسول
- تطابق اسم علي (ع) مع لذكر ولعلم
- أهل البيت (ع) هم أبواب الله
- تطابق المهدي (ع) مع النور والغيب
- والنهار والخضر(ع)
- الحجة المهدي (ع) هو الساعة
- اسرار حروف آدم (ع) وعلاقتها بحركة المهدي (ع)
- الكشف عن علة تمكين إبليس من نبي الله أيوب (ع)
- تطابق اسم الحجة بن الحسن محمد بن فاطمة (ع)
- مع عيسى بن مريم.....
- تطابق اسم علي (ع) مع طالوت
- يوشع وصي موسى (ع) وعلاقته بعلي (ع)
- وصي محمد (ص)
- علاقة سيد نساء العالمين فاطمة (ع) بسيدة نساء
- بني إسرائيل مريم (ع)
- تطابق اسم الحسن والحسين (ع) مع ولدي
- هارون شبر وشبير
- تطابق النقطة مع علي (ع)
- اكتشاف الكرفي القرآن
- تحديد ليلة القدر
- علاقة الفجر والليلة بعلي وفاطمة
- ذا القربى في القرآن هي سيدة نساء العالمين
- تطابق ذرية مع فاطمة ومع علي (ع)
- تفسير (حسين مني وأنا من حسين)
- السبع المثاني وأهل البيت
- الفصل الرابع – محكم الطواسين

- تطابق الرسول مع محمد وعيسى (ع) فقط
- حساب الشهور وارتباطاتها
- علاقة الكعبة مع إبراهيم (ع)
- القرآن يطابق الكتاب
- نور النبوة ونور الإمامة
- اثبات الصلاة الوسطى
- بعد انتهاء عام ١٤٢٦ هـ تبدأ مرحلة الظهور المقدس ..
- عدة أصحاب أهل الكهف
- اليوارنيوم وعلاقته بنور النبي (ص)

..... كتاب علم التوسم

..... تمهيد

..... الفصل الأول - علم التوسم

..... الأدلة على وجود علم التوسم - الأولة القرآنية

..... الأدلة من أحاديث وروايا أهل البيت

..... الأدلة من زيارات وأدعية ووصايا أهل البيت (ع)

..... الأدلة العقلية

..... الفصل الثاني - التوسم والمتوسمون - موارد التوسم

..... التوسم بالعلامات والصفات الخارجية للإنسان

..... التوسم عن طريق أعضاء البدن

..... التوسم بالهيئة

..... التوسم بالأفعال

..... التوسم بأفعال الحيوانات

..... التوسم بخفايا النفس البشرية

..... التوسم بالأسماء

..... التوسم عن طريق الكلام والأصوات

..... الفصل الثالث- أقسام المتوسمين

..... الرسول والأنمة الإثنا عشر المعصومين (ع)

..... الأنبياء (ع)

..... التوسم عند نبي الله آدم (ع)

- التوسم عند نبي الله نوح (ع)
- التوسم عند نبي الله إبراهيم
- التوسم عند نبي الله موسى والخضر (ع)
- التوسم عند نبي الله زكريا (ع)
- التوسم عند نبي الله عيسى (ع)
- المؤمنين من أصحاب الرسول والأئمة المعصومين
- الفصل الرابع – قضية الإمام المهدي (ع) وعلم التوسم
- أصحاب الإمام المهدي (ع) وعلم التوسم
- الفصل الخامس – التوسم عبر التاريخ
- التوسم عند أهل الكتاب
- التوسم عند العرب قبل الإسلام
- التوسم في الموروث الشعبي
- الفصل السادس – التوسم المعاصر
- التوسم في قصص الأنبياء
- التوسم في قصة نبي الله آدم (ع)
- التوسم في قصة الطوفان أيام نبي الله نوح (ع)
- قصة نبي الله عيسى (ع) وإعلانه بأنه هو المسيح
- وتحديده تلامذته ونقبانه الإثنا عشر
- التوسم في الحوادث العامة

- كتاب النظريات والدراسات
- الفصل الأول – نظرية التطابق الثلاثي
- التطابق بين الكتب الثلاثة
- الفصل الثاني – الأدلة والبراهين على التطابق بين الكتب الثلاثة
- أولاً : الكتاب التدويني (القرآن) – خلق القرآن.....
- ثانياً : الكتاب الإنساني (الإنسان) – لق الإنسان
- ثالثاً : الكتاب التكويني (الكون)
- الفصل الثالث – التطابق الرقمي في النظرية
- الرقم واحد ونظرية التطابق
- الرقم سبعة ونظرية التطابق
- الإنسان والرقم سبعة

- الماء ونظرية التطابق الثلاثي.....
الفصل الرابع – **نظرية الأطوار الخلقية في القرآن**
الأرواح تتزوج وتنجب
الأرواح قبل الأبدان
النسب الروحي والنسب المادي
الرسول يواخي بين المهاجرين والأنصار
مؤاخاة الأرواح لا الأبدان
القائم (ع) يورث أصحاب الأرواح المتأخية في الأظلة .
الكشف عن عملية الإنبات المتواصلة
في الخلق البشري
الفصل الخامس – **نظرية العنصر الخامس في الكون**
(تصحيح نظرية أرسطو)
سلسلة الأطوار الكونية – يوم المهدي
المرحلة الأولى (الليل).....
المرحلة الثانية (الفجر الكاذب)
المرحلة الثالثة (الفجر الصادق)
المرحلة الرابعة (الشروق)
المرحلة الخامسة (الضحى)
المرحلة السادسة (الزوال)
المرحلة السابعة (الظهيرة)
المرحلة الثامنة (العصر)
ساعة المهدي
فلسفة صلاح الكون
سبب الفساد والصلاح
دراسة جديدة تكشف اللبس الحاصل.....
في زواج ابني آدم
نظرية ثنائية الجنس بين الإسلام والعلم الحديث
كتاب نظرية المشابهة بين الداء والدواء
تمهيد

الفصل الأول – المرض وأسبابه.....

وعلاجه قديماً وحديثاً

أول مرض

إثبات الحسد مرض

الفصل الثاني – الذنوب وعلاقتها بالأمراض

الأمراض وتصنيفها حسب الذنوب

الأمراض كفارة الذنوب

الفصل الثالث – التطابق الثلاثي والمثابته

بين الداء والدواء

تطبيقات النظرية – الإستشفاء بالقرآن

التشابه بين دم اتلائسان ودم النبات

التشابه بين النخيل والإنسان

علاج العقم بحبوب اللقاح

التمر يشبه الجنين

التشابه بين الثوم والأسنان

التشابه بين الرمان والمعدة وكريات الدم

اللوبياء والكلى

العنب يشبه الجنين في المشيمة

التشابه بين الجوز والدماغ

التشابه بين الماش والنمش

التشابه بين القلب وحبّة الصنوبر

التشابه بين البصل الأخضر والشعر

التشابه بين لحم الإنسان ولحم الحيوان

التشابه بين الكماة والعين

التشابه بين القرنابيط والدماغ

الخرنوب والكلى

التشابه بين المرارة والفلفل

التقويم المهدي

المهدي يأتي بأمر جديد.....

٤٣٦.....الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني

- بداية التقويم المهدوي
- الشهور حسب التقويم المهدوي
- الشهور هي الدين القيم
- معرفة الهلال في أول شهر رمضان
- يكفي لحساب السنة
- آراء العلماء
- التقويم المهدوي دولي وعالمي ولكل الأديان
- الإشكالات الموجهة للتقويم